الاقتضاب

في

شرح أدب الكتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الأول

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا　　الدكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨١

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ثروت اباظة

القاهرة

الاقتِضَاب

في

شَرْح أدَب الْكُتّاب

الاقتضاب

في

شرح أدب الكتّاب

لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي

٤٤٤ - ٥٢١ هـ

القسم الأول

بتحقيق

الأستاذ مصطفى السقا | الدكتور حامد عبد المجيد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨١

بسم الله الرحمن الرحيم
وعلى الله توكلت وبالله التوفيق

مقـــدمة

كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب

بقـــلم

الدكتور/ حامد عبد المجيد

أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، من أبرز من أنجبته الأندلس من العلماء والأدباء ، ومن خير من ظهر من النابهين والمفكرين فى الحياة العلمية العربية .

إمام من أئمة النحو ، وعلم من أعلام اللغة والأدب ، وصورة صادقة للعقل الخصب والتفكير الناضج .. أديب عالم ، اجتمعت لديه مواهب الأديب ، وصفات العالم المحقق ، شخصية متعددة النواحى ، مختلفة الجوانب ، فهو نحوى لغوى ، فقيه عالم ، أديب شاعر . له تحقق بالعلوم القديمة والحديثة ، وله مشاركته الواضحة فى علوم الفلسفة والمنطق وعلم الهيئة. ولقد أنصف الفتح بن خاقان حين وصفه فى القلائد بأنه فى الأندلس (تاج مفرقه وهلال أفقه)

ولقد كان ابن السيد حقا موسوعة علمية بكل ما توحى به هذه الكلمة من معان . موسوعة تمثل الثقافة العربية فى صورتها الرفيعة ، وتصور العقلية الأندلسية المشرقة فى تمام نضجها واكتمالها . وقد بلغ من الشهرة ، ونباهة الذكر ، وعلو الشأن ما هو أهل له وجدير به .

وصف بغزارة الحفظ وسعة الاطلاع ، وقوة التقصى ، والدقة فى البسط والشرح والثقة فيما قيد وحفظ ، وضبط وروى .

وعرف بوضوح المنهج ، وسلامة المنطق ، واستقامة الحجة ، واستواء الدليل .

وامتازت شخصيته بتكاملها ، وتعدد جوانبها . فقد اتصل بكل أفق من آفاق عصره ، فخاض فى كل علم ، وأخذ منه بحظ ، حتى مهر وتبحر وتقدم .

فهو الأديب ذو الملكة البيانية ، والحسّ المرهف ، والتعبير المشرق ، والبصَر بمعانى الشعر .

وهو العالم المقدم فى العربية وعلومها ، العليم بأسرارها ، وعللها ، وأقيستها ، وقواعدها وضبطها .

وهو الفقيه المتعمق ، ذو المعرفة التامة بأحكام الفقه ، ووجوه القراءات ، وهو صاحب كتاب (علل الحديث !) ، وشارح الموطأ للإمام مالك بن أنس .

وأما فى النحو فهو الإمام الراسخ القدم ، ذو البصر والنظر بشتى مسائله ، ووجوه الخلاف فى مذاهبه وبالنحو اشتهر .

وهو بين علماء العربية من أصحاب الآراء والمسائل — وما أكثر آراء ابن السيّد ومسائله — تلك التى يتناقلها عنه أئمة النحاة ، ويتدارسها العلماء .

وهو إلى جانب هذه الثقافة العربية الصافية ، ذو حظ وافر من الفلسفة والمنطق وعلم هيئة الفلك وغيرها . وفى كتابه « الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة » وما أجاب به عن تلك المطالب والأسئلة الدقيقة ، غُنية لمن أراد أن يعرف تمكن ابن السيد فى الفلسفة ، وتحققه فى العلوم القديمة .

مولده ونشأته :

ولد ابن السيد فى بطليوسى فى سنة ٤٤٤ هـ ، وإليها ينتسب . مدينة كبيرة فى غربى الأندلس ، كانت من أهم حواضره ، وعاصمة بنى الأفطس ، حين انتهى أمر الخلافة الأموية بين ملوك الطوائف . كانت زاهية ، زاهرة عامرة ، خرج منها كثير من العلماء والأدباء ، وكان ابن السيد أشهرهم جميعا . وما لبثت هذه المدينة أن أصابها ما أصاب المدن الأندلسية من سوء الحال ، وتقلب الزمان ، حين اشتد التنافس بين الأمراء ، واستعر بينهم أوار الحروب .

نشأ ابن السيد في هذه المدينة نشأة لانعرف عنها شيئا مفصلا : وأكبر الظن أنه قضى الدور الأول من حياته في بطليوس، بين الدرس والتحصيل على كثير من علمائها وأدبائها . ومن أظهر هؤلاء ، أخوه أبو الحسن على بن السيد . فهو الذى نهج له طريق البحث ، وفتق له سبيل الاستقصاء فى الآداب وغيرها . وقد كان أبو الحسن ابن السيد كما يقول ابن بشكول فى الصلة : (مقدما فى علم اللغة وحفظها والضبط لها، وأخذ عنه أخوه أبو محمد كثيرا من كتب الأدب وغيرها) (١) .

وكذلك أخذ أبو محمد عن على بن أحمد بن حمدون المقرىء البطليوسى المعروف بابن اللطينية (٢) ، وعن عاصم بن أيوب الأديب البطليوسى (٣) ، وكان من أهل المعرفة بالآداب واللغات ضابطا لها .

وفى غير بطليوس ، طلب ابن السيد العلم وسعى إلى تحصيله ، وقد كانت قرطبة تزخر بالعلماء والأدباء ، وفيها فى ذلك الحين رئيس المحدثين أبو على حسين بن محمد الغسانى . وكان أبو على هذا قد عنى بالحديث وكتبه ، وروايته وضبطه ، كما كان له بصر باللغة والإعراب ، والشعر والأنساب . وعلى هذا العالم الجليل درس ابن السيد وقيد وروى وعلى غيره من شيوخ الأندلس ومن الوافدين عليه كأبى الفضل البغدادى وعبد الدايم بن خير القيروانى (٤) ، درس ، وسمع ، وأفاد .

عصره :

عاش ابن السيد سبعة وسبعين عاما أو يزيد قليلا فى عصر الطوائف ، وهو (عصر ذو وجهين : أحدهما لامع مشرق مضىء وثانيهما قاتم شديد الإظلام . هذا معنوى يتصل بتراث الأجيال وغرس العصور ، هو ثمرة الماضى البعيد أنتج الرقى العقلى والجنى الثقافى العظيم . وذلك عصر تفتت وتفرق ، وتصارع وانقسام .

قام هذا العصر على أنقاض الدولة الأموية بعد أن سقطت صرعى نتيجة ضعف

---

(١) الصلة ت ٩٠٠
(٢) الصلة ت ٨٩١
(٣) الصلة ت ٩٦٦
(٤) أخذ ابن السيد عنه وعن أبى الفضل البغدادى شعر أبى العلاء المعرى .

أبنائها ، ونشوب الصراع بين عناصر الدولة المختلفة ، فوقعت البلاد فى محنة دلت على الإدبار المؤبد كما يقول ابن حزم . فقد انقسمت الأندلس أقساما وتوزعت إلى إمارات لكل مدينة أو إمارة صاحبها متخذا لقب الملك أو الأمير ، وقد اشتعلت بينهم نار الفتن ، وسعير الحروب . وغدت المدائن محتربة متخاصمة، متدابرة متنافرة ، تعمها الفوضى ، وتئن من الجور ، وتساق إلى الهلكة ، ويبيت القوم ليلهم على خوف يتوقعون فيه الأحداث والغير . وعدوهم من الأسبان رابض يترقب ، ويغير بين حين وحين ليثب على تلك الإمارات المتصارعة . فاضطروا إلى الاستنجاد بالمرابطين ، فعبروا إليهم وحاربوا معهم ، ولكن ما كان بين هؤلاء الأمراء من الحفائظ والسخائم ، ظل مشبوب الأوار ، لاتكاد السيوف تغمد ، حتى تسل من أغمادها ، ولا تهدأ الفتن والحروب حتى تعود جذعة من جديد . فزحف عليهم يوسف بن تاشفين بجيوشه فهزمهم وطويت بذلك صفحة ملوك الطوائف

ولكن هذا العصر الذى انتهى فيه الأندلس إلى هذه الهوة السحيقة من الانهيار ، كان فى الوقت نفسه ، عصر التفوق العلمى ، والحصاد الفكرى اليانع . كان ألمع عصور الأندلس جمعاء . كان أزهاها كما كان أقواها ، وكان أعظمها ثروة ، كما كان أينعها ثمرة .

وهذا الوجه المشرق الوضاء ، فى حياة الأندلس العلمية . لم يكن وليد هذا العصر الطوائفى كما قد يظن ، فالعصور لاتولد مستقلة عما قبلها ، ولا تمضى غير مؤثرة فيما بعدها ، بل إن الصلة بين بعض العصور ، قد ترجع إلى حقب بعيدة من أحقاب الماضى يكون لها أثرها تنشئة وإيجادا . وعصر الطوائف نفسه وما تلاه ، لم يكن إلا وليد أزمنة متعاقبة ونتاج أعصر متتابعة ، من التنشئة والتهيئة والتكوين ، هى عصور بنى أمية وأثرها فى هذا القطر النائى البعيد . ولو قدر للسلطان الأموى أن يمتد نصف قرن من الزمان، لجنى الأموية ثمار ماتعهدته أيديهم وأحاطته جهودهم ، ولكان حريا أن يكون القرن الخامس كله عصر بنى أمية الزاهر لا عصر الطوائف) (١)

فى هذا القرن الخامس بلغت الشخصية الأندلسية ، أوج نضجها العلمى، وإذا هى

---

(١) الشعر العربى فى عصر ملوك الطوائف بالاندلس (رسالة الدكتوراه لكاتب هذه المقدمة) .

تنافس بغداد والبيئات الشرقية وتحاول أن تكون لها الصدارة فى الإشراق العلمى والعلو الثقافى. وقد أعانها على ذلك واقع الأندلس وما أنجبته البيئة فى ذلك الحين من الصفوة الممتازة فى كل ألوان العلوم والمعارف.

كثرة هائلة من العلماء والأدباء تلمع فى الأفق الأندلسى بدورا لا أهلة، من أمثال ابن سيده، والأعلم الشنتمرى وابن بسام، وابن حزم وابن السيد وغيرهم كثير. وثراء علمى وأدبى ضخم، خصب غزير من التأليف والتصنيف فى أوج نضجه واكتماله. وكأن الأندلسيين أحسوا بمصير الأندلس المحتوم فجمعوا ما لديهم من ثمار عقول العلماء، ونتاج قرائح الأدباء، فأبرزوه جملة فى هذه الفترة.

وفى هذا الإشراق العلمى والأدبى، تقف البيئة الأندلسية مفاخرة بما لديها وما أتيح لها. ثم هى بعد هذا شارحة لأمهات الآثار المشرقية وعيون مؤلفاته ومصنفاته. تشرحها على أرفع مستوى وأكمل صورة، تتناولها فى عمق العالم المحقق، وعبقرية الأستاذ المتمكن، وصفاء قريحة الأديب. وسنرى هذه الظاهرة قريبا فى شرح ابن السيد لكتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب.

هذا هو العصر الذى عاش فيه ابن السيد. شهد فيه توزيع السلطان فى أيدى الأمراء وأبصر ما كان من اصطناعهم لمظاهر العظمة والأبهة، وتنافسهم فى تقريب العلماء والأدباء. وقد اتصل ببعض أمراء عصره (وخدم الرياسات وعلم طرق السياسات) كما يقول الفتح بن خاقان. وفد على بنى ذى النون أمراء طليطلة فاتصل بالمأمون بن ذى النون، ثم بالقادر بالله يحيى بن المأمون بن ذى النون، وهو الذى سقطت طليطلة فى عهده سنة ٤٧٨ هـ، وله أوصاف فى مجالس كان يشهدها مع هؤلاء الأمراء فى قصورهم ومتنزهاتهم. وفى نفح الطيب وأزهار الرياض منها الكثير.

ولكن البطليوسى ما لبث أن تحول عن بنى ذى النون، ويبدو أن ذلك كان بعد موت أخيه أبى الحسن بن السيد معتقلا فى قلعة رباح من قبل ابن عكاشه فى نحو الثمانين وأربعمائة، فقد كان على هذه القلعة حريز بن عكاشة واليا للقادر بالله ابن ذى النون، وقد امتحن حريز أبا الحسن بن السيد البطليوسى كما يقول صاحب الحلة السيراء:

(لما اتهمه وكاتبه بمداخلة المتوكل ابن الأفطس صاحب بطليوس . فبطش بالكاتب وأفات نفسه ، وحبس أبا الحسن فى بيت ضيق ، وكان يجرى عليه رغيفا لاشىء معه ، إلى أن ضعف وهلك [1] .

وترك ابن السيد بلاط بنى ذى النون ، ونراه بعد ذلك عند عبد الملك بن رزين ، صاحب السهلة وشنتمرية. وكانت شنتمرية معمورة بالعرب . وقد توطدت صلته بابن رزين ، فأكرمه وبالغ فى إكرامه . وكان له عند هذا الأمير كما يقول الفتح : (مجال ممتد ومكان معتد) [2] ولكن ابن رزين قد عرف بجهله وسوء فعله . وما كان أصبر أهل بلده على سطواته الطائشة . ولم يلبث أن فسد مابين الأمير والأديب ، وكادت سهام الأمير تصيب ابن السيد . وكاد أبو محمد يعتقل فى شنتمرية كما اعتقل أخوه أبو الحسن فى قلعة رباح .ولكنه استطاع أن يفلت من ابن رزين (وخلص من اعتقاله) خلوص السيف من صقاله [3] . فولى وجهه شطر سرقسطة ، فى وقت كان السلطان فيها للمستعين بالله ابن هود. ولعله كان على شىء من سوء الحال ، كما يبدو ذلك فى قوله :

تنكرت الدنيا لنــا بعد بعدكم	وحفت بنا من معضل الخطب ألوانُ
أناخت بنا فى أرض شنتمريــة	هواجس ظن خُن والدهــر خوان
وشمنا بروقا للمواعيد أتعبــت	نواظرنا دهــراً ولم يهم هتــــان
فسرنا وما نلوى على متعــذّر	إذا وطن أقصاك آوتك أوطــــان
إلى مستعين بالإلـــه مــؤيــد	له النصر حزب والمقادير أعــوان

فأكرم المستعين وفادته ، وأصلح من حاله « وذكره معلماً به ومعرفا ، وأحضره منوها له ومشرفا »[4] .

ولكنا نرى البطليوسى بعد ذلك ينصرف عن حياة القصور ، ويتحول عن خدمة

---

(1) الحلة السيراء (٢ : ١٨٧) بتحقيق الدكتور حسين مؤنس
(2) قلائد العقيان ص ١٩٤
(3) ازهار الرياض (٣ : ١٢١)
(4) ازهار الرياض ٣ : ١٢١

الأمراء . فالرجل قد أوتى بسطة فى العلم والأدب . ووهب ملكة التأليف والتصنيف . وذو العلم والأدب حرىّ بالسلامة والكرامة معا . فماذا يأمل بعد ماحدث له فى عام ٤٧٠ هـ وقد جرت فيه « نكبة للسلطان عليه ، وانتهت جُل ما كان بيديه » وماذا يرجو بعد أن هم السلطان باعتقاله فى شنتمرية ، وكاد يلقى ما لقى أخوه أبو الحسن من قبل ؟

هنا تبدأ فترة خصبة من حياة ابن السيد، حيث يؤثر حياة التعليم والتأليف عن خدمة أمير أو اتصال بذى جاه .

لم يذهب إلى بلده بطليوس ، وإنما نزل بلنسيه . ولعل انصرافه عن بطليوس لما كان قد لحقها من سوء الحال فى الحروب بين بنى الأفطس وبنى عباد ملوك إشبيليه. ثم ١٠ أصابها أيضا بعد معركة الزلاقة .

وفى بلنسيه عاش ابن السيد حقبة طويلة أعقبتها وفاته. وتلك الحقبة ألمع أوقات حياته. فهى تمثل لنا طورا خصبا من حياته العلمية والأدبية . ففيها ألف كتبه الكثيرة الممتعة . وفيها نصب نفسه لإقراء النحو وتعليم العربية فأقبل الطلاب [1] إليه وتوافدوا عليه يأخذون عنه ، ويقتبسون منه .

---

(١) من هؤلاء : أبو حفص عمر بن محمد بن واجب القيسى البلنسى صاحب الأحكام ببلنسية وكان فقيها حافظا للمسائل مفتيا مشاورا (التكملة ت ١٨٢٤)

وابو محمد عبد الله بن أحمد بن سعيدالعبدرى البلنسى . وقد لازم ابن السيد طويلا وهو أستاذ ابن خير صاحب الفهرسة (التكملة ت ١٣٨٦)

وأبو الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى من أهل شلب وكان من أهل العلم بالحديث والمعرفة باللغة والأدب وعلم اللسان والأنساب (التكملة ت ١٧١٥) .

وأبو الحسن على بن عبد الله بن خلف الأنصارى المعروف بابن النعمة . أخذ العربية عن ابن السيد واختص به (التكملة ت ١٠٨٨) .

ومروان بن عبد الله بن مروان البلنسى وكان قاضى بلنسية ورئيسها وسمع من ابن السيد ولازمه (التكملة ت ١٠٨٨)

وابو حفص عمر بن محمد بن عوض البلنسى اللغوى . صحب البطليوسى واختص به . وألف كتابا فى المثلث (التكملة ت ١٨٢٥)

ومنهم ابن بشكوال صاحب الصلة وغير هؤلاء كثير .

حظه من المعارف :

وصفه ابن بشكوال فى الصلة بقوله : (كان عالما بالآداب واللغات متبحرا فيهما ، مقدما فى معرفتها وإتقانها ، يجتمع الناس إليه ويقرأون عليه . ويقتبسون منه . وكان حسن التعليم جيد التفهيم . ثقة ضابطا . وألف كتبا حسانا) (١) .

وتناقل هذا الوصف عنه : القفطى فى الإنباه ، والعماد فى الشذرات ، وابن خلكان فى الوفيات . وابن شهبة فى طبقات النحاة. وابن شاكر فى عيون التواريخ . والعمرى فى مسالك الأبصار .

ويقول الفتح بن خاقان فى حقه : (إنه ضارب قداح العلوم ومجيلها ، وثمرة أيامنا البهية وتحجيلها. وهو اليوم شيخ المعارف وإمامها . ومن فى يديه مقودها وزمامها. لديه تنشد ضوال الأعراب . وتوجد شوارد اللغات والإعراب . وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف فى طرفها المستقيمة. ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ، ولا نكب عن أصل للسنة ولا فرع) (٢) .

ويقول الضبى فى بغية الملتمس : (إمام فى اللغة والآداب ، سابق مبرز . وتواليفه دالة على رسوخه واتساعه ، ونفوذه وإمتداد باعه . كان ثقة مأمونا على ماقيد وروى ، ونقل وضبط (٣) .

ويقول السيوطى فى بغية الوعاة : (كان عالما باللغات والآداب متجرا فيهما ، انتصب لإقراء النحو ، واجتمع إليه الناس . وله يد فى العلوم القديمة (٤) .

ويقول ابن خلكان بعد أن ذكر تصانيفه : (وبالجملة فكل شىء يتكلم فيه فهو فى غاية الجودة ، وله نظم حسن) .

---

(١) الصلة (ت ٣٦٩)
(٢) أزهار الرياض (٣ : ١٠٦) .
(٣) بغية الملتمس (ت ٨٩٢) .
(٤) بغية الوعاة (ص ٢٨٨) .

مؤلفاته :

استقر المقام بابن السيد فى بلنسيه، وأخذ فى التعليم والتدريس، كما أخذ فى التأليف والتصنيف . ولم يكن أول عهده بالتأليف فى بلنسيه كما قد يظن . فالثابت أنه بدأ التأليف فى زمن مبكر من حياته ، فهو يقول فى مقدمة كتابه (المثلث) : (وكنت قد صنفت فيه تأليفا آخر مرتبا على نظم الحروف حسبما فعلت فى هذا التصنيف، وذلك عام سبعين وأربعمائة، وذهب عنى فى نكبة للسلطان جرت على، وانتهب معظم ما كان بيدى) [1] .

فإذا عرفنا أن البطليوسى ولد فى سنة ٤٤٤ ﻫ أدركنا أنه ألف كتابه (المثلث) عندما كان فى السادسة والعشرين من عمره . ولعله صنف كتبا أخرى لم يشر إليها وذهبت فيما ذهب فى نكبة السلطان له .

وفى بلنسيه ألف تواليفه كما يقول القفطى [2] . ومؤلفات ابن السيد كثيرة متنوعة . وإنا لنورد هنا ماعرفناه منها :

(١) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب .

وسنعود إليه تفصيلا بعد ذكر كتبه .

(٢) الاسم والمسمى .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان فيما ذكره من كتب ابن السيد

(٣) أبيات المعانى

وقد ذكر هذا الكتاب فى خزانة [3] الأدب للبغدادى . وهو من المراجع التى اعتمد عليها البغدادى ونقل عنها .

(٤) الأسئلة

ذكر هذا الكتاب بروكلمان فى الملحق (١ : ٧٥٨) وأشار إلى أنه موجود بفاس .

---

(١) انظر معجم سركيس صفحة ٥٦٠ .

(٢) انباه الرواة (مصورة دار الكتب رقم ٢٥٠٩ تاريخ القسم الرابع من الجزء الأول (ص ٤٠٢) .

(٣) خزانة الأدب (١ : ٩٠) : (وابيات المعانى لابن السيد) .

(٥) التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة .

وبهذا الاسم ذكره ابن بشكوال فى الصلة . وكذا ورد فى إنباه الرواة والشذرات . وسماه حاجى خليفة فى كشف الظنون : التنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف بين المسلمين . وسماه صاحب أزهار الرياض (التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى رأيهم واعتقاداتهم) ثم يعقب على ذلك : بقوله : (وهو كتاب عظيم لم يصنف مثله) .

وذكره السيوطى فى التنبيه باسم (كتاب سبب اختلاف الفقهاء) .

وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة الموسوعات سنة ١٣١٩ باسم (الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم) وقام على تحقيقه السيد عمر المحمصانى الأزهرى

(٦) تذكرته الأدبية .

ذكر القفطى هذا الكتاب فى إنباه الرواة صفحة ٤٣ .

(٧) جزء فيه علل الحديث .

ذكر هذا الكتاب ابن خير فى الفهرسة (صفحة ٢٠٤) وقال : حدثنى به الشيخ المحدث أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام رحمه الله عن أبى محمد مؤلفه . وهذا الجزء عندى مكتوب فى آخر شمائل النبى صلى الله عليه وسلم لأبى عيسى الترمذى .

(٨) الحلل فى شرح أبيات الجمل .

بهذا الاسم ذكره ابن شهبة فى طبقات النحاة وابن العماد فى الشذرات والسيوطى فى البغية .

(٩) الخلل فى أغاليط الجمل :

وقد ذكره ابن شهبة وابن العماد كما ذكره أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة باسم (إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) .

وبدار الكتب نسخة من قسمين تضم هذين الكتابين : الأول باسم إصلاح

الخلل فى الجمل . والثانى : شرح أبيات الجمل . ويحوى كثيرا من آراء ابن السيد فى النحو ونقده لآراء كثير من أئمة النحاة . (١)

(١٠) الانتصار ممن عدل عن الاستبصار .

وهو رد ابن السيد على اعتراضات ابن العربى عليه فى شرح شعر المعرى وقد حققت هذا الكتاب وطبع فى سنة ١٩٥٥ بالمطبعة الاميرية .

(١١) الحدائق فى المطالب العالية الفلسفية العويصة .

وقد طبع هذا الكتاب فى سنة ١٩٤٦ ووقف على نشره السيد عزت العطار الحسينى .

(١٢) شرح سقط الزند :

وصف ابن خلكان هذا الشرح بأنه استوفى فيه المقاصد وهو أجود من شرح أبى العلاء صاحب الديوان الذى سماه ضوء السقط .

وقد ضم شرح البطليوسى مع شرحين آخرين للسقط هما شرح التبريزى وشرح الخوارزمى وصدر الجميع فى كتاب من خمسة أقسام باسم (شروح سقط الزند) قامت على تحقيقه لجنة إحياء آثار أبى العلاء (٢) .

(١٣) شرح ديوان المتنبى .

ذكر هذا الكتاب فى طبقات النحاة لابن شهبة كما ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون ووفيات الأعيان . وقال ابن خلكان : (وسمعت أن له شرح ديوان المتنبى ولم أقف عليه . وقيل إنه لم يخرج من المغرب) .

وكم كنا نود لو وصل إلينا هذا الشرح لشعر شاعر العربية العظيم . ولعلنا

---

(١) يقول البطليوسى فى صفحة ٢٨ من إصلاح الخلل (فى باب الابتداء) : والأشبه عندى أن تكون مرتبة الفاعل على ما ذهب أبو بكر بن السراج فى الأصول والفارسى فى الإيضاح . ويقوى ذلك أن حكم المبتدأ أن يؤتى به أولا لثان . وحكم الفاعل أن يؤتى به ثانيا لأول . أعنى أن حكم المبتدأ أن يخبر به قبل الحدث عنه فيكون حدثه تابعا له فى الإخبار ، وأن حكم الفاعل أن يقدم الحدث قبله فيصير تابعا لحدثه .

وفى صفحة ٥٣ يقول فى باب الحروف التى تنصب الأفعال المستقبلة : فقد ثبت بجميع ما ذكرناه قول سيبويه وفساد قول من خالفه .

(٢) شارك محققا الاقتضاب فى عضوية هذه اللجنة . وأعضاؤها الأساتذة : مصطفى السقا ، عبد الرحيم محمود ، عبد السلام هارون ، إبراهيم الابيارى ، حامد عبد المجيد .

نظفر به في قابل الأيام فنرى هذا الجَنَى الشهي من آثار ابن السيد يزيد في ثراء الأدب العربي ، ويضيف إليه شرحا جديدا يعدل شرح ابن السيد ديوان سقط الزند .

(١٤) شرح الخمسة المقالات الفلسفية .

وقد ذكر هذا الكتاب بروكلمان في مؤلفات ابن السيد .

(١٥) شرح الفصيح لثعلب .

قال حاجي خليفه في كشف الظنون) ٢ : ١٢٧٣) : (وشرحه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي) وقد نقل السيوطي كثيرا عن هذا الكتاب في المزهر (انظر صفحة ٢٢٢ وغيرها من المزهر) .

(١٦) شرح الموطأ :

ذكر في أزهار الرياض ، والصلة لابن بشكوال وإنباه الرواة وكشف الظنون . وذكره الفتح بن خاقان باسم (المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس)

(١٧) الفرق بين الحروف الخمسة (الظاء والضاد والذال والصاد والسين)

وقد ذكره ابن خير في الفهرسة وابن شهبة ، وابن خلكان وقال : جمع فيه كل غريب .

وهذا الكتاب من الكتب التي نقل عنها السيوطي في المزهر (١ : ٩٤)

(١٨) فهرسة ابن السيد .

رواها ابن خير عن شيخه أبي الحسن عبد الملك بن محمد بن هشام القيسي وأبي محمد عبد الله بن أحمد بن سعيد العبدري كلاهما عن المؤلف (٤٣٣)

(١٩) المثلث في اللغة .

ذكر هذا الكتاب حاجي خليفه في كشف الظنون وابن خير في الفهرسة وابن خلكان في وفيات الأعيان ونص على أنه (في مجلدين أتى فيه بالعجائب ودل على اطلاع عظيم . فإنه مثلة قطرب في كراسة واحدة ، واستعمل فيها الضرورة وما لا يجوز وغلط في بعضه) ومن الكتاب نسخة

خطية بدار الكتب فهرس (اللغة برقم ٣ مجاميع ش . مبتورة من أولها)
ومنه نسخة بمكتبة عاطف افندى برقم ٥٧٥٤ وأخرى بمكتبة لالئى برقم ٣٦١٦ كما ذكر (بروكلمان)

(٢٠) المسائل المنثورة فى النحو .

بهذا ذكر فى أزهار الرياض وكشف الظنون وبغية الوعاة . وذكر ابن شهبة كتابا شبيها بهذا الاسم هو (مسائل منثورة مشهورة غريبة) ولا ندرى إذا كان الكتابان كتابا واحدا أو كانا كتابين مختلفين .

(٢١) المسائل والأجوبة :

وهذا الكتاب موجود بمكتبة الأسكوريال برقم ١٥١٨ (ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٩ معالم تيمور) ويضم ٧٧ مسألة مختلفة وجواب ابن السيد عنها .

(٢٢) شرح المختار من لزوميات أبى العلاء :

وهى اللزوميات التى اختارها وشرحها ابن السيد البطليوسى . وقد قمت على تحقيق هذا الكتاب . وقد طبع القسم الأول منه سنة ١٩٧٠ بمطبعة دار الكتب والقسم الثانى منه بدار الكتب المصرية الآن وسيصدر قريبا إن شاء الله .

ابن السيد والآثار المشرقية :

شغل ابن السيد بكثير من علماء الشرق وأدبائه .

عاش مع الزجاج حينا فى كتابه (الجمل) فشرحه فى كتابين سمى أولهما (إصلاح الخلل الواقع فى الجمل) وثانيهما : (الحلل فى شرح أبيات الجمل !) . .

وشغل بالإمام مالك ، فشرح الموطأ وسماه : (المقتبس فى شرح موطأ مالك ابن أنس) .

وعاش وقتا مع إمام العربية أبى العباس ثعلب فشرح كتابه الفصيح .

وأعجب بالشاعرين العظيمين ، أبى الطيب المتنبى وأبى العلاء المعرى ، فشرح ديوان المتنبى ثم انصرف إلى أبى العلاء فشرح ديوانه سقط الزند ، وما اختاره من اللزوم .

وقضى مع ابن قتيبة وقتا فى كتابه (أدب الكتاب) فشرحه وسماه : (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) وهو الكتاب الذى قمنا على تحقيقه ونقدمه اليوم إلى القراء .

الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب :

بهذا الاسم سماه ابن السيد البطليوسى ، ونقله المؤرخون عنه من أمثال ابن بشكوال وابن شهبة وابن خلكان وحاجى خليفة .

ومن المؤلفين من يذكر كتاب ابن قتيبة باسم (أدب الكاتب) ، كما ذكره الأزهرى فى تهذيب اللغة (١ : ٢٣١) باسم : آداب الكتبة . فهل تسميته الكتاب باسم : أداب الكتاب من عمل ابن السيد ؟ لا . وليس هناك من فرق بين التسمية بصيغة الجمع أو المفرد .

وهذا الكتاب قد كتبت منه نسخ عدة بعضها باسم أدب الكاتب ، وبعضها باسم أدب الكتاب. وكانت نسخة عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى باسم أدب الكتاب ، وقد شرح الزجاجى خطبة هذا الكتاب . وبدار الكتب المصرية نسخة منه بعنوان « شرح خطبة أدب الكتّاب » (برقم ٣٩ أدب ش) .

وفى الأندلس وصلت نسخة باسم :أدب الكاتب مع القالى ، وقرئت عليه ، كما يقول ابن خير (٣٣٤) ، كما وصلت نسخ أخرى إلى الأندلس باسم:أدب الكتاب

ويذكر ابن خير أنا بن القوطية محمد بن عبد العزيز (شرح صدر أدب الكتّاب). ويقول ابن بشكوال فى الصلة (ت ٣١٦) فى ترجمة الحسين بن محمد بن عليم البطليوسى. (وله شرح فى كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة) .

ولاشك فى أن نسخة ابن السيد البطليوسى كانت باسم : (أدب الكتاب) أيضا وقد طبع هذا الكتاب من قبل ببيروت سنة ١٩٠١ طبعة سقيمة غير محققة ..

وأدب الكتاب أو الكاتب ، أحد الكتب الأربعة التى كان شيوخ ابن خلدون يعدونها أصولا لفن الأدب وأركانه . وهذه الكتب هى : أدب الكاتب لابن قتيبة والكامل للمبرد ، والبيان والتبيين للجاحظ ، والنوادر لأبى على القالى .

وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها .

وقد وضع ابن قتيبة هذا الكتاب لبيان ما يجب أن يكون عليه كاتب الديوان وما يحتاج إليه فى صناعة الكتابة من مختلف العلوم والثقافة .

وأكبر الظن أن صلة ابن قتيبة بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل العباسى قد هيأت له وضع هذا الكتاب . وهو مظهر من مظاهر العناية بطبقة كتاب الديوان التى كان يرأسها هذا الوزير فى ذلك الحين .

ذلك أن نظام الكتابة قد اتسع نطاقه وتشعب ، وأتاح لكثير ممن أغفل التأدب أن يعمل فى محيط الكتابة ، دون أن يكون هؤلاء على قدر من الثقافة أو حظ من العلوم كبير . إذ كانت همة الكاتب لا تعدو أن يحسن الخط ويقيم حروف الكتابة أو كما يقول ابن قتيبة معرضا بهم وساخرا منهم لعجزهم وقصورهم : (فأبعد غايات الكاتب أن يكون حسن الخط قويم الحروف) . حتى إذا صار الكاتب فى هذه المرتبة ، زها بنفسه وأدركه العجب والغرور وتظاهر بمظهر العلماء، مما أحنق الجاحظ ،فكتب رسالة من أمتع رسائله فى ذم الكتاب. ومما حدا بابن قتيبة إلى محاولة إصلاحهم، فوضع هذا الكتاب ذخيرة من اللغة ، ومسائل من النحو ، وزادا من المعرفة ، يقوم به كاتب الديوان لسانه حين يتحدث ، وقلمه حين يكتب وينشىء

ويقع كتاب الاقتضاب فى ثلاثة أجزاء : الجزء الأول : فى شرح خطبة الكتاب وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتاب وآلاتهم

وهى خطبة طويلة ظفرت بتقدير القدماء ، بل إن بعضهم تغالى فجعل الكتاب خطبة بلا كتاب كما ذكر ذلك ابن خلكان (١ : ٢٥١)

وقد أشرنا من قبل إلى أن بعض الأدباء كالزجاجى وابن القوطية وابن عليم قد وجه كل منهم عنايته إلى هذه الخطبة رخصها بالشرح المفرد .

وكذلك كان صنيع البطليوسى فقد أفرد لها الجزء الأول من الاقتضاب وشرحها شرحا وافيا مستفيضا . حتى إذا فرغ من شرح الخطبة . أتبع شرحه بذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف مما يخص مرتبته وما يتصل بذلك مما أغفله ابن قتيبة يقول ابن السيد : (ولما كان أبو محمد بن قتيبة رحمه الله تعالى قد شرط على الكاتب

شروطا فى هذه الخطبة ألزمه معرفتها . وكان الكتاب مختلفى الطبقات . منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء . ومنهم من يختص ببعضها دون بعض، فإن علم غير ماهو مضطر إلى معرفته فى صناعته كان زائدا فى نبله ، وإن جهله لم يكن معنفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكتاب وما يحتاج إليه كل صنف منهم مما يخص مرتبته وما لا يسع واحد منهم أن يحتمله . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكتاب التى يحتاجون إلى معرفتها كالدواة والقلم ونحوهما. ونجرى فى ذلك كله إلى الاختصار ليكون متمما لفائدة هذه الخطبة وبالله التوفيق) .

أما الجزء الثانى من الاقتضاب : فقد تناول فيه ابن السيد ماغلط فيه واضع الكتاب ، أو الناقلون عنه وما منع منه وما هو جائز . وقد فصل البطليوسى نهجه وعمله فى هذا الجزء فيقول : (وهذا حين أبدأ بذكر مواضع من أدب الكتاب يلزم التنبيه عليها والإشارة إليها، وليس جميعها غلطا من ابن قتيبة . ولكنها تنقسم أربعة أقسام.القسم الأول منها : مواضع غلط فيها فأنبه على غلطه .

والقسم الثانى : أشياء اضطرب فيها كلامه : فأجاز فى موضع من كتابه مامنع فيه فى آخر .

والقسم الثالث : أشياء جعلها من لحن العامة وعول فى ذلك على ما رواه أبوحاتم عن الأصمعى ، وأجازها غير الأصمعى من اللغويين كابن الأعرابى وأبى عمرو الشيبانى ......

القسم الرابع : مواضع وقعت غلطا فى رواية أبى على البغدادى المنقولة إلينا ... وأنا شارع فى تبيين جميع ذلك وترتيبه على أبواب الكتاب ....) .

أما الجزء الثالث من الاقتضاب فهو لشرح أبيات أدب الكتاب التى ذكرها بن قتيبة فى كتابه .

• • •

والبطليوسى فى شرحه، له صفاته المميزة : فى غزارة علمه باللغة والنحو والتصريف وفى دقة القياس ، وقدرة التقصّى للمسائل ، وفى براعة التعليل ، وعمق التحليل ، مع كثرة الاستشهاد والتمثيل .

يورد الأمثلة والشواهد اللغوية أو الشعرية . ويورد آراء اللغويين والنحاة ، ثم ينقدها جميعا مصطنعا فى ذلك غزارة علمه وعمق ثقافته ، ثم يثبت لنفسه رأيا مستقلا ، وما أكثر آراء ابن السيد التى يتناقلها الرواة وأئمة النحاة .

وأسلوب ابن السيد البطليوسى ، سهل واضح العبارة، متأثر بما لديه من ثروة علمية هائلة . وهذه الظاهرة يلاحظها القارىء ، لا فى شرح أدب الكتاب وحده ، وإنما فى كل ما ألّف البطليوسى وصنّف .

أسلوب يجمع الوضوح إلى الجمال ، وينأى عن صعوبة التعقيد أو الغموض فى التفكير . يفهمه القارىء فى غير كد للذهن ودون عناء فى الفهم .

يمتاز بالترابط والتشابك ، وتسلسل أفكاره فى نظام منطقى حسن ، فلا يجنح إلى استطراد يخرجه عن موضوعه الذى يتناوله ، ثم يعود إليه مستدركا .

وهو فى نقده ، ناقد دقيق الفهم ، صافى الطبع ، لطيف الحس اللغوى ، ثاقب النظر ، يتعمق فى العلوم العربية والفلسفية ، وكل ذلك كان عونا له على إدراك خفى المعانى والفروق بين الألفاظ ، ثم إلى دقة الموازنة وسلامة المقارنة ، وكذلك فى التنظير بين الأبيات ، وفى تعقبه معانى الشعراء حتى يدرك أول من قال البيت أو نبه عليه . مما سنراه واضحا فى الجزء الثالث من الاقتضاب .

نسخ كتاب الاقتضاب :

رجعنا فى تحقيق هذا الكتاب إلى عدة نسخ قيمة من مكتبات مختلفة. وفيما يلى وصف هذه النسخ جميعها مقدمين أفضلها ثم التى تليها فى القيمة .

أولا : نسخة مكتبة الأسكوريال رقم ٥٠٣ وهى مصورة على ميكروفلم (٤٢ /٣: اسكوريال) وتعد من المخطوطات النادرة المحفوظة لدى معهد المخطوطات بالجامعة العربية .

وقد كتبت هذه النسخة فى سنة ٥١٥ هـ بقلم أندلسى مشكول . وتقع فى ١٥٦ ورقة (١٧½ × ٢٥) ومسطرتها ٣٠ سطرا .

وعليها عنوان الكتاب (الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) للفقيه الأجل الأستاذ أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى .

وجاء فى آخر النسخة مانصه : تم جميع الكتاب بحمد الله وحسن عونه ، وصلى الله على محمد وآله فى عقب ربيع الأول سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وهذه النسخة هى الأصل الأول الذى اعتمدنا عليه فى إخراج الكتاب لما تمتاز به من الجودة والصحة والوضوح ولأنها كتبت فى حياة المؤلف نفسه . ورمزنا إليها بالحرف (س) .

ثانيا : مجموعة دار الكتب المصرية :

(أ) النسخة رقم ١٥٨٩٧ ز دار الكتب

وقد كتبت هذه النسخة فى ٣ رمضان سنة ١٠٤٥ خمس وأربعين وألف عن نسخة بخط قلم معتاد نقلها كاتبها عن مخطوطة مغربية كتبت فى جمادى الآخرة

سنة ٦٠٣ هـ وبها آثار رطوبة وأوراقها ١٦٢ ورقة وبالصفحة ٢٩ سطرا . ورمزنا إليها بالحرف أ .

(ب) النسخة رقم ٤٣٩ أدب دار الكتب مشتراة من تركة ابراهيم العروسى فى نوفمبر سنة ١٨٨١ وهى بخط نسخ حديث . وأوراقها ٣١٠ ورقة وليس عليها تاريخ النسخ ورمزنا إليها بالحرف (ب)

(حـ) الجزء الثالث من نسخة برقم ٢٤٣ أدب دار الكتب . وقد كتبت فى العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٣ ثلاث وخمسين وخمسمائة بخط نسخ مشكول فى ٢١٥ ورقة وبالصفحة ١٥ سطرا . وهذا الجزء ينقص بعض الأوراق من أوله إلى شرح البيت السابع عشر .

(د) الجزء الثالث من نسخته برقم ٥٧٧ أدب وهو كسابقه ينقص من أوله حتى شرح البيت المذكور . وقد كتب هذا الجزء فى سنة ١٠٩١ . بيد عبد الكريم طاهر وبالصفحة ١٩ سطرا .

(هـ) الجزء الثالث من نسخة رقم ١٧ أدب ش دار الكتب وهى بخط فارسى كتبت سنة ١٢٩٥هـ بالمدينة المنورة بالمدينة ورمزها الحرف (م)

ثالثا : مجموعة مكتبة كوبريلى :

(أ) النسخة رقم ١٢٩٩ وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٧ دار الكتب وهى بخط نسخ معتاد . وعلى الوجه الأول منها اسم الكتاب ومؤلفه هكذا : السفر الأول من كتاب الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب صنعة الفقيه الأستاذ الأجل أبى محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى رضى الله تعالى عنه .

والنصف الأول من هذه النسخة يشتمل على السفر الأول وهو فى شرح خطبة الكتاب وما تعلق بها من الزوائد . والسفر الثانى فى التنبيه على ما غلط فيه واضع الكتاب وما اضطرب فيه كلامه.

أما النصف الثانى من النسخة فيشتمل على السفر الثالث من الاقتضاب وهو فى شرح الأبيات التى أوردها ابن قتيبة فى كتابه وتوضيح إعرابها ومعانيها . وجاء فى آخر الكتاب ما يلى :

كمل جميع الاقتضاب بشرح أدب الكتاب فتم جميع الكتاب بحمد الله وعونه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وذلك فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من صفر سنة أربع وثمانين وخمسمائة والحمد لله رب العالمين . ورمز إليها بالحرف (ك)

(ب) النسخة رقم ١٢٩٧ كوبريلى . وقد صورت على ميكروفيلم ٣٠٩٥ دار الكتب وهذه النسخة قريبة الشبه جدا بالنسخة السابقة فى خطها وقد انطمس بعض حروفها بتأثير القدم ونرجح أنها كتبت فى القرن السادس أو السابع ويشتمل النصف الأول من النسخة على السفر الأول وهو شرح الخطبة والسفر الثانى وهو التنبيه على ماغلط فيه واضع الكتاب . وفى آخر هذا السفر الثانى جاءت هذه العبارة :

قال الأستاذ الأجل : هنا انقضى نصف الكتاب .

ثم يتلو هذا ، السفر الثالث فى شرح الأبيات .

والنسخة بخط سلمة بن على مسلمى الحنفى فى ثانى من ربيع الثانى سنة ..... دون ذكر تاريخ النسخ ..... ورمزنا إليها بالحرف (ل)

(ج) النسخة رقم ١٢٩٨ كوبريلى وصورت على ميكروفيلم ٣٠٩٦ دارالكتب وهذه النسخة بخط نسخ حديث وعليها اسم ناسخها محمد ابن محمد الزيادى وكان الفراغ من كتابتها فى أواسط شهرشعبان المكرم من شهور سنة سبع وعشرين وألف وهى على نظام النسختين السابقتين فى تقسيم الكتاب . ورمزنا إليها بالحرف (ن)

رابعا : نسخة المكتبة الأزهرية رقم ١٩٠ أدب

وقد كتبت هذه النسخة بخط مغربي في سنة ٥٨٥ وليس عليها اسم ناسخها. والسفر الأول، وهو في شرح الخطبة، كامل الصفحات. أما السفر الثاني ففيه خرم عند الورقة ٥٣ (وصف خلق الخيل) إلى آخر السفر الثاني.

أما السفر الثالث الذي يشتمل على شرح الأبيات فهو تام وأوراقه ١٠٠ ورقة وجاء في آخر النسخة ما يلي:

تم الكتاب بحمد الله وحسن معونته وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه في اليوم الثاني من ذي القعدة سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

وعلى الرغم مما في هذه النسخة من نقص أفدنا منها كثيرا.

خامسا : نسخة المكتبة التيمورية رقم ١٤١ لغة تيمور.

وقد بدئ في كتابتها في يوم السبت ٢٥ شعبان سنة ١٣٠٨هـ وهي بخط نسخ حديث وقد رجعنا إليها في بعض المواضع للاستئناس.

وبعد..

فها هو ذا «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» شرح أبي محمد عبد الله بن محمد السيد البطليوسي، أحد الأئمة الأفذاذ في الأندلس، والمفكرين في الحياة العلمية العربية وإحدى حُجج اللسان العربي.

حققنا أصوله وحررنا نصوصه، وجلونا غامضه، وقد بذلنا في تحقيقه ما وفقنا الله إليه. وسألنا النفع به. وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل،

حامد عبد المجيد

المدير السابق لمركز دراسات تحقيق التراث القومي
عضو لجنة التراث بالمجلس الأعلى للثقافة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبيّه الكريم محمد وعلى آله وسلم تسليما .

الحمد لله مُوْزع الحمدِ ومُلْهِمُه [1] ، ومُبدع [2] الخلق ومُعدمه ، وصلىّ الله على صفوته من بَرِيَّته ، ونَقْوته [3] من خليقته ، وسلَّم تسليما .

قال أبو محمد عبدُ الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسِيُّ [4] :

غَرضِى فى كتابى هذا ، تفسير خطبة الكتاب الموسوم « بأَدَب الكُتَّاب[5] » وذكر أصناف الكَتَبَةِ ومراتبهم ، وجُل[6] مما يحتاجون إليه فى صناعتهم ، ثم الكلامِ بعد ذلك على نُكَتٍ من هذا الديوان يجب التنبيه عليها ، وإرشاد

---

(١) هذه رواية الأصل ، الخطبة غ وفى خطيات (كوبريلى ك . ل . ن) : الحمد لله مولى البيان وملهمه وفى المطبوعة : الحمد لله دائم الحمد ومبدىء الخلق ومعيده .

(٢) أبدع الله تعالى الخلق : خلقهم لا على مثال (المصباح) .

(٣) لسان العرب (نقا) : نقوة الشيء ونقاوته (بفتح النون فيها) ونقاوته ونقايته (بالضم فيها) خياره ، يكون ذلك فى كل شيء .

(٤) تقدمت ترجمته فى صدر الكتاب وقد عاش بين سنتى ٤٤٤–٥٢١ هـ .

وفى تاج العروس : بطليوس بفتح الباء والطاء والياء المثناة التحتية وسكون اللام عن الصاغانى بلد بالأندلس منه أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى . قال : ومنهم من يقول بطليوس بفتح اللام وضم الباء المثناة .

(٥) اشتهر اسم هذا الكتاب فى كتب المشارقة بأدب الكاتب ، ونسخت منه نسخ باسم (أدب الكتاب) وقد بينت ذلك فى المقدمة .

(٦) فى المطبوعة : (وجل ما يحتاجونه) وما أثبتناه رواية نسخة الاسكوريال (الأصل) والمغربية غ بمكتبة الأزهر وكوبريلى ك . ل . ن) .

قارئه إليها، ثم الكلام على مُشْكل إعراب أبْياته ومعانيها، وذكر مايحضُرنى من أسماء قائليها .

وقد قسّمته ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : فى شرح الخطبة وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكُتّاب وآلاتهم .

والجزء الثانى : فى التنبيه على ما غَلط فيه واضع الكتاب أو الناقلون عنه ، ومامَنَع منه وهو جائز .

والجزء الثالث ، فى شرح أبياته .

وأنا أسأل الله عونًا على ما أعتقده وأنْويه، وأستوهبُه عِصمةً من الزَّلل فيما أوردُه وأحكيه ، إنه ولى الفضل ومُسْديه ، لاربَّ غيره .

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتيبةَ (١) :

(أما بعْدَ حَمْد الله بجميع مَحامِدِه) : أمّا : حرف إخبار ، يدخل على الجُمل المستأْنفَة ، ويتضمن معنى حَرْفِ الشرط ، والفعلِ المشروط له ، ولذلك احتاج إلى الجواب بالفاء ، كما يُجاب الشرط . فإذا قيل لك : أما زيدٌ فمنطلِقٌ ، فمعناه : مَهْما يكن من شيء فزيدٌ منطلق . فناب (أمّا) مَناب حرف الشرط الذى هو (مَهْمَا (٢)) ، ومَناب الفعل المجزوم به ، وما تضمنه من فاعله ، فلذلك ظهر بعده الجواب ، ولم يظهر الشرط ، لقيامه مقامَه . وجوابُه هاهنا من دخول الفاء التى فى قوله : فإنى رأيت .

---

(١) تقدمت الإشارة إليه فى المقدمة .

(٢) يريد أداة الشرط . وليس يريد بالحرف قسيم الاسم والفعل، لأن مهما معدودة فى الأسماء وهى مركبة من (ما) التى تدل على غير العاقل ، و (ما) التى تزاد بعد بعض أدوات الشرط مثل أينما وكيفما وحيثما

وقوله : (بعدَ حمدِ الله) : بعد : ظرف ، يُعرب إذا أُضيف إلى مايتصل به ، فإذا انقطع عن الإضافة ، بُنِى على الضَّم إن اعْتُقِد [١] فيه التعريف ، وأعْرِب إن أُعْتُقِدَ فيه التنكير . ولا يُضاف إلا إلى المفرد ، أو ما هو فى حُكم المفرد . فالمفرد كقولك : جئتك بعد الظهرِ ، وبعد خروج زيد . والذى فى حكم المفرد كقولك : جئتك بعد ما[٢] خرج زيد ، وبعد أن أذَّن الظُّهرُ . فهذا الكلام وإن كان جُملة ، فهو فى تأْويل المفرد . ألا ترى أن تأْويله ؛ جئتك بعد خروج زيد ، وبعد آذان الظهر .

وقوله : (أما بعدَ حمد الله) : بعدَ : ينْتَصِبُ هاهنا على وجهين : أحدهما أن يكون العامل فيه ماتضمَّنته (أمَّا) من معنى الشرط ، لأنَّ التقدير؟ والمعنى : مهما يكن من شىء بعدَ حمْدِ الله . والثانى أن يكون العاملُ فيه (رَأَيْت) على معنى التقديم والتأْخير ، كأنه قال : مهما يكن من شىء ، فإنى رأيتُ بعدَ حمد الله . فيكون بمنزلة قوله عز وجل : (فَأَمَّا اليَتِيم فلاَ تَقْهَرْ . وأمَّا السَّائِل فلاَ تَنْهرْ [٣]) . فالعامل فى اليتيم والسائل ؛ الفعلان اللذان بعدهما ، كأنه قال : مهما يكن من شىء ، فلا تَقْهَر اليتيم ، ومهما يكن من شىء ، فلا تنهر السائل .ولا يصح عندنا نصب اليتيم والسائل ؛ بما تضمنته (أمَّا) من معنى الشرط ، كما صحَّ فى قوله : (أما بعدَ حمدِ الله) لأن المعانى تعمل فى الظروف ، ولا تعمل فى المفعولات الصِّحاح . فأما إعمال

---

(١) فى المطبوعة : (اغتفر) محرف عن (اعتقد) أى نوى ، بالبناء للمجهول ، لأن النحاة يقولون إن قبلا و بعدا يبنيان على الضم إن قطعا عن الإضافة ، ونويت الإضافة فيها كما فى قوله تعالى : (غلبت الروم فى أدنى الأرض ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد) أى من قبل الغلب ومن بعده .

(٢) (ما) وما دخلت عليه : فى تأويل مصدر كما قال المؤلف .

(٣) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الضحى .

معنى الشرط في (بعد) فجائز باتفاق. وأما إعمال (رأيت) فيه ، فرأيٌ غيرُ مُتَّفَق عليه ؛ فأبو عثمان المازنيّ [1] لا يجيزه ، وحجته ؛ أن خبر إنَّ ، لا يعمل فيما قبلها ،لأنها عامل غير متصرِّف . فلا يجوز أن يقال : زيدا إنك ضارب ، على معنى إنك ضارب زيدا . وكذلك لا يجوز عند المازني ومن وافقه ، أما زيدا فإنك ضارب .

وكان أبو العباس المبرد [2] يجيز أن يُعمل خبر (إنَّ) فيما قبلها مع (أما) . ولا يجيزه مع غير (أما) . فكان يُجيز ؛ أما زيدا فإنك ضارب ولا يجيز ؛ زيدًا إنك ضارب .

وكان يزعم أنه مذهب سِيبَوَيْه . وحُجته أن (أمَّا) وضعت في كلام العرب على أن يُقَدَّم معها على الفاء ، ماكان مؤخرا بعد الفاء؛ ألا ترى أنك تقول : مهما يكن من شيء فزيد منطلق ، فتجد زيدا بعد الفاء ، فإذا وضعت (أمّا) مكان (مهما) ، فقلت : أما زيد فمنطلق ، وجدتَ زيدًا قد تقدم قبل الفاء . فلما كانت (أمّا) موضوعة على معنى التقديم والتأخير ، جاز معها من التقديم والتأخير مالم يجُز مع غيرْها .

ومن الحُجة له أيضا ، أنه لو استحال أن يَعْمل خبر إن فيما قبلها مع

---

(١) ابو عثمان المازني نسبة إلى مازن ربيعة ، هو بكر بن محمد بن عثمان بن حبيب المازني النحري البصري ، إمام عصره في النحو والأدب وتوفي سنة ٢٤٩هـ على المشهور . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأبي الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة . وأخذ عنه المبرد وله تصانيف أشهرها كتاب التصريف الذي شرحه ابن جني بكتابه المنصف وطبع حديثا بتحقيق الأستاذ عبد الله أمين بمطبعة البابي الحلبي بالقاهرة .

(٢) أبو العباس محمد بن زيد الأزدي الملقب بالمبرد ، إمام نحاة البصرة في عصره عاش بين (٢١٠ – ٢٨٥ هـ) ومن تأليفه الكامل في الأدب والمقتضب في النحو ولم ينشر بعد . أخذ عن المازني وتخرج به كثيرون منهم أبو بكر السراج من أئمة النحو بعد المبرد .

(أمّا) ، لما جاز أن يَعمل (ما) بعد الفاء فيما قبلها فى قوله (فأمّا اليتيم فلاَ تقهرْ)[1] ؛ لأن الفاء موضوعة للإتباع ، فهى ترتب [2] الثانى بعد الأول ، ولا يجوز لما بعدها أن يُنوى به التقديم على ماقبلها . فكما جاز لما بعد الفاء أن يعمل فيما قبلها مع (أمّا) ، كذلك جاز فى خبر (إن) .

والمازنىّ يُفرِّق بين الفاء وإنْ ، لأن الفاء قد وجدنا مابعدها يعمل فيما قبلها مع غير (أمّا) فى قولك : زيدًا فاضربْ ، وبعَمر فامرر ، على ضروب من التأويل . ولم نجد خبر (إنَّ) يعمل فيما قبلها مع غير (أمّا) ، فنقيس (أما) عليه .

ومن النحو يِّين من يجيز أمّا اليومَ فإنك خارج ، فيُعْمِل خبرَ (إنَّ) فى اليوم ، ولا يجيز أن يقال [3] : أما زيدا فإنك ضاربٌ . وحجته أن الظروف يُتَّسع فيها مالا يتَّسع فى غيرها .

وأما سيبويه — رحمه الله — فإنه قال فى كتابة قولاً مُشْكِلا ، يمكن أن يتأول [4] على مذهب أبى العباس ، وهو الأظهر فيه . ويمكن أن يتأول على مذهب المازنىّ .

فإن قال قائل : لأىِّ عِلَّة لزم أن يُقدَّم مع (أما) قبل الفاء ماكان مؤخرا بعدها مع (مَهْما) ؟ لأنا نقول : مهما يكن من شىء فعبد الله خارج ، ثم نقول : أما عبد الله فخارج ، فنجد عبد الله الذى كان مؤخرًا بعد الفاء (مع مهما) قَدْ تقدم عليها مع (أمّا) . و كذلك الآية المذكورة ، لو ظهرت فيها (مَهْما) ، لوجب أن يقال : مهما يكن من شىء فلا تَقْهر اليتيم . أو يقال :

---

(١) الآية ٩ من سورة الضحى .

(٢) فى المطبوعة : « ترتيب » .

(٣) « أن يقال » ساقطة من الأصل .

(٤) هذه رواية الاصل ، ع ، ك ، ل ، ن ، و (فى) المطبوعة « يتناول » .

مهما يكن من شىء فاليتيم لا تقهر . فلما وضعت (أمّا) موضع مهما ، صار الكلام : فأما اليتيم فلا تقهر ، فتقدم اليتيمُ الذى كان حكمه التأخير ؟

فالجواب عن ذلك من وجهين :

أحدهما : أن (أما) كان القياس أن يظهر بعدها فعل الشّرط كما يظهر مع (مهما) . فلما حذف للعلة التى قدمنا ذكرها . قُدم بعض الكلام الواقع بعد الفاء ليكون كالعوض عن [1] المحذوف .

والثانى : أن الفاء إنما وضعت فى كلام العرب للإتباع أى لتجعل مابعدها تابعا لما قبلها . ولم توضع لتكون مستأنِفة، والإتباع فيها على ضربين : إما إتباع اسم مفرد لاسم مفرد ، كقولك : قام زيدٌ فعمروٌ . وإما إتباع جملة لجملة كقولك : قمتُ وضربتُ زيدًا . فلو قلت : (اما فَزيدٌ منطلق) ، لوقعت الفاء مستأنِفة ، ليس قبلها اسم ولا جملة يكون مابعدهما تابعًا له ، إنما قبلها حرف معنى لا يقوم بنفسه ، ولا تنعقد به فائدة الاسم ، فقالوا : أما زيد فمنطلق ، ليكون مابعدها تابعا لما قبلها ، على أصل موضوعها .

واستيفاء الكلام فى هذه المسألة يُخرجنا عن غرضنا الذى قصدناه ، وليس كتابنا هذا كتاب نحو ، فنستوعِب فيه هذا الشأن . فمن أراده فليلتمسه فى مواضعه إن شاء الله .

قوله (بجميع محامِدِه) : ذهب أكثر اللّغويين والنحويين إلى أن المحامد جمع (حَمْد) على غير قياس ، كما قالوا المَفاقِر ، جمع فقر [2] ، والمَذاكِر جمع ذِكر .

---

(١) (عن) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) يقال : أغنى الله مفاقره ، وسد مفاقره : أى وجوه فقره (عن أساس البلاغة) . وفى المصباح « سد الله مفاقره » : أى أغناه .

وقال قوم : المحامد : جمع محْمِدة وهذا هو الوجه عندى ، لأن المحَمدة قد نطقت بها العرب نَثرًا ونظمًا . قال [1] الأحنف بن قيس ألا أدلكم على المحمدة ؟ .... الخلق السجيح والكف عن القبيح [1] وقد قال النحويون : إن الأفعال التى يكون منها الماضى على (فَعِل) بكسر العين ، فقياس (المفْعل) منها أن يكون مفتوح العين فى المصدر والزمان والمكان ، كالمَشْرَب والمَعْلَم والمجهَل إلا كلمتين شذتا ، وهما المَحْمِدة والمَكبِر فجاءتا بكسر العين . قال أعشى هَمْدان :

طلبت الصِّبا إذ علا المَكبِرُ[2]   وشاب القذال فما تُقْصِـــــرُ

فإذا كانت المحمِدة موجودة فى كلامهم ، مشهورة فى استعمالهم ، فما الذى يحوجنا إلى أن نجعلَ المحامد جمع حمدٍ [3] على غير قياس .

قوله : (والثناء عليه بما هو أهله) : الثناء ممدود ، إذا قدّمت الثاء على النون . فإذا قدمت النون على الثاء ، قلت : نثا [4] مقصورا . والغالب على الثناء الممدود أن يستعمل فى الخير دون الشرّ . فأما المقصور فيستعمل فى الخير والشر .

---

(١) . . .   (١) ما بين الرقمين : ساقط من ط

(٢) المكبر (بكسر الباء) وضبطه فى اللسان (بالكسر والفتح معا) : علو السن وفى ط « كلفت » فى موضع « طلبت » .

أما المحمدة فقد جاء فى المصباح المنير : المحمدة (بفتح الميم نقيض المذمة . ونص ابن السراج وجماعة على على الكسر .

(٣) ط : « جمعا للحمد » .

(٤) هذه رواية الأصل ، غ . وفى ط « النثا » .

وقد جاء الثناءُ الممدود فى الشعر إلا أنه قليل ، ومحمول على ضرب من التأْويل . أنشده أبو عُمَر المطرِّز عن ثعلب [1] :

أَثْنِ عليَّ بما علمتِ فــــإنـــى   أثنى عليكِ بمثل ريح الجوْربِ

وقد يجوز لقائل أن يقول إنما أراد أنّى أقيم لك الذم مُقام الثناء ، كما قال تعالى (فبشِّرْهم بعذابٍ أليم [2]) . والعذاب ليس ببشارة ، إنما تأْويله : أقِم لهم الإنذار بالعذاب الأَليم مُقام البشارة. فإذا حمل على هذا التأْويل ، لم يكن فى البيت حجة .

وفعل الثناء الممدود رباعى . يقال : أثنيت أُثنى إثناء . والاسم : الثناء ، كقولك : أعطيت إعطاء ، والإسم : العطاء

وفعل النثا المقصور ثلاثى يقال : نثوت الحديث نَثْوا : ذكرته ونشرته [3] نَثْيا . وحكى سيبويه ينثو نَثًا ، بالقصر ، ونَثَاءً بالمدّ

قوله : (والصلاة على رسوله المصطفَى) : الصلاة منه تعالى : الرحمة . ومن الملائكة : الدعاء . ومن الناس : الدعاء والعمل جميعا . قال الأَعشى : [4]

تقول بِنتى وقد قَرَّبْت مُرْتَحَــلا   يارب جنِّب أَبى الأَوصاب والوجَعا

عليك مثل الذى صليــت فاغتمضى   نَوما فإن لجنب المرء مُضْطَجعا

---

(١) المطرز (بدون ياء النسبة فى آخره) : هو محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم ، أبو عمر الزاهد اللغوى المشهور بغلام ثعلب . (أى تلميذه الذى يقوم بخدمته) عاش حياته بين سنتى (٢٦١ - ٣٤٥هـ) ببغداد و أستاذه فيها أحمد بن يحيى ثعلب إمام الكوفيين فى عصره . وجاء فى الأصل المطبوع (المطرزى) بيا النسبة و هو أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمى تلميذ الزمخشرى و هذا لم يلق ثعلبا و لا أخذ عنه مباشرة وكنية الأول أبو عمر وكنية هذا أبو الفتح .

(٢) الآية ٣٤ من سورة التوبة

(٣) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٤) البيتان من قصيدة بديوانه (تحقيق الدكتور محمد حسين) و مطلعها :

(بانت سعاد و أمسى حبلها انقطعا)

فمرتحل[1] ، بفتح الحاء : جمل قد وضع عليه الرحل[1] .

وقال يصف الخَمّار والخمر :

وقابلها الريح فى دنّهـــــــا وصلَّى علَّى دنِّها وارتســـم [2]

والمصطفى : المختار ، وهو مفتعَل من الصفوة ، وهى خيار كل شىء ، وأصله مُصتَفَوٌ أبدلوا التاء طاء لتوافق الصاد فى الاستعلاء . وتجاوزت الكلمة ثلاثة أحرف ، فانقلبت الواو ياءً كانقلابها فى أغزيت وأعطيت . ثم تحركت الياءُ وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا .

وقوله : (وآله) : ذكر أبو جعفر بن النحاس أن (آلاً) يُضاف إلى الأسماء الظاهرة ، ولا يجوز أن يضاف إلى الأسماء المضمرة . فلم يجز أن يقال صلى الله على محمد وآله . قال : وإنما الصواب : (وأهله) . وذكر مثل ذلك أبو بكر الزُّبَيْدِىّ [3] فى كتابه الموضوع فى لحن العامة . وهذا مذهب الكسائىّ . وهو أول من قاله ، فاتبَعَاه على رأيه ، وليس بصحيح ، لأنه لاقياس له يعضده ولا سماع يؤيِّده . وقد رواه أبو علىّ البغدادىٌّ عن أبى جعفر بن قُتيبة[4] عن أبيه هكذا ، ولم يُنكره . وروى أبو العباس المبرِّد فى الكامل [5] أن رجلا من أهل الكتاب ، ورد على معاوية ، فقال له معاوية : أتجد نعتى فى شىء من كتب الله ؟ فقال : إىْ والله ، حتى لو كنتَ فى أُمَّةٍ [6] لوضعت عليك يدى

---

(1) — (1) ما بين الرقمين سقط من ل .

(2) البيت للأعشى من قصيدة بديوانه فى مدح قيس بن معد يكرب و مطلعها :

(أتهجر غانية أم تلم)

(3) أنظر كتاب : لحن العوام ص ١٤ بتحقيق الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب .

(4) هو أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ، أبو جعفر بن أبى محمد . ولد ببغداد وسمع من أبيه وحفظ تصانيفه كلها . وتولى قضاء مصر سنة ٣٢١ هـ (انظر رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد (١ : ٧٢)

(5) انظر الخبر فى الكامل للمبرد صفحة ٩٧٠ — ٩٧١ ط مصطفى الحلبى بالقاهرة .

(6) أمة : جماعة من الناس .

من بيْنها . قال : فكيف تجدُنى ؟ قال : أجدك أوّلَ من يُحوِّل الخلافة مُلْكا ، والخُشْنَةَ (١) لِينا . ثم إن ربك من بعدها لغفورٌ رَحِيم .

قال معاوية(٢) : فسُرِّىَ عنى ثم قال : لا تقبل هذا منى ولكن من نفسك ، فاختبر هذا الخبر(٢) . قال : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون منك رجل شَرَّاب للخمر ، سَفَّاك للدماء ، يحْتجن(٣) الأموال ، ويصطنع الرجال ، ويجند الجنود(٤) ، ويبيح حُرْمة الرسول . قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم تكون فتنة تتشعب بأقوام حتى يُفْضِىَ الأمر بها إلى رجل أعرف نَعْته ، يبيع الآخرة الدائمة ، بحظ من الدنيا مَخْسوس ، فيُجتَمعُ عليه ، مِن آلِك ، وليس منك ، لا يزال لعدوّه قاهرا ، وعلى من ناوأه (٥) ظاهرا ، ويكون له قرينٌ مُبين(٦) لَعين . قال : أفتعرفه إن رأيته ؟ قال : شُدَّ(٧) ما ، فأراه (٨) مَنْ بالشام من بنى أُمية ، فقال ماأراه هاهنا . فوجّه به إلى المدينة مع ثِقات من رسله ، فاذا بعبد الملك بن مروان يسعى مُؤتزرا ، فى يده طائر . فقال (٩) للرسول : ها هو ذا . ثم صاح به ! إلىَّ أبو من ؟ قال : أبو الوليد . قال : ياأبا الوليد . إن بشَّرتكَ ببشارة تسرُّك ،

---

(١) فى (اللسان : خشن) : الخشنة والخشونة (بضم الخاء فيهما) والخشانة والمخشن : مصادر للفعل خشن بضم الشين .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين : ساقط من الأصل ، غ ، ك ، ل وهو موجود فى رواية (الكامل للمبرد (٩٧٠— ٩٧١) والمطبوعة .

(٣) أى يجمع الأموال ويختزنها لنفسه ، ولا يعطيها أصحاب الحقوق من المسلمين .

(٤) فى ط « يجنب الخيول » .

(٥) ناوأه: عاداه ، وقد تسهل الهمزة .

(٦) فى رواية بهامش الكامل للمبرد : (مبير) وهى رواية الأصل . نقول : ولعله يريد بقرينه الحجاج بن يوسف ، فهو مؤيد مملكة عبد الملك وأولاده بسيفه ، أو لعله يريد عمرو بن سعيد الأشدق الأموى ، الذى كان ينافس عبد الملك ، فثار عليه ثورة معروفة فى التاريخ ، فهزمه عبد الملك وقتله ، فكفى شره .

(٧) الفعل (شد) أصله من باب نصر ثم حول إلى باب فعل ككرم لقصد المبالغة ونقلت حركة عينة إلى فائه عند الإدغام . وهو بمعنى (ما أشد) ! يريد : ما أشد معرفتى له إذا رأيته .

(٨) فأراه : كذا فى ب والكامل للمبرد ، وهو الصحيح ، وفى المطبوعة (ناداه) وهو تحريف .

(٩) الفاعل : ضمير راجع إلى بعض الثقات ، المفهوم مما سبق .

ماتجعل لى ؟ قال : وما مقدارها من السرور ، حتى نعلم مامقدارَها من الجُعْل . قال : أن تملك الأرض . قال : مالى من مال . ولكن (أرأيتك[1]) إن تكلفت لك جُعْلاً ، أأنال[2] ذلك قبل وقته . قال : لا . قال : فإن حَرَمْتُك ، أتؤخره عن وقته ؟ قال : لا . قال : فحسبُك ماسمعت . هكذا روى أبو العباس وغيرُه فى هذا الخبرَ (مِنْ آلِك وليس منك) بإضافة (آل) إلى الكاف . وأبو العباس من أئمة اللغة بالحفظ والضبط .

وقال أبو على الدِّنيورىّ[3] فى كتابه الذى وضعه فى إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان ، وآل أبى فلان . ولا تقل : من آل الكُوفة ولكن[4] من أهل الكوفة فإذا كنَّيت قلت : هو من أهله[4] ، ولا تقول : من آله إلا فى قِلَّة من الكلام . فهذا نصٌّ بأنها لغة .

وقد وجدنا مع ذلك (آلاً) فى الشعر مضافا إلى المضمر . قال عبد المطلب حين جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة :[5]

* لا هُمَّ إن المرء[6] يمنـع رَحْلَه فامنع حِلالَكْ[7] *

لا يغْلبنَّ صَليبهُم ومِحالهم غَدْوًا مِحالَك

وانصرْ على آل الصَّليبِ وعابديه اليومَ آلَك

---

(١) (أرأيتك) : بفتح التاء ، بمعنى (أخبرنى) . وهذه رواية الكامل للمبرد (٩٧١) . وفى المطبوعة : (أرأيتنى) وهو تحريف ، وفى رواية : أرأيت .

(٢) كذا فى الكامل للمبرد . وقد سقطت همزة الاستفهام من المطبوعة .

(٣) هو أبوعلى أحمد بن جعفر الدينورى المشهور ختن ثعلب أى زوج ابنته أحد النحاة المبرزين أخذ عن المازنى كتاب سيبويه ، وعن المبرد ، ودخل مصر . توفى سنة تسع وثمانين ومائتين (بغية الوعاة)

(٤ - ٤) ما بين الرقمين ساقط من ط

(٥) من هنا إلى قوله (لكونهم أهل البيت) : ساقط من المطبوعة .

(٦) رواية (الكامل لابن الأثير) : العبد .

(٧) (اللسان : حل : الحلال بالكسر : القوم المقيمون المتجاورون ، يريد بهم سكان الحرم .

يعنى قُرَيْشاً ، لأن العرب كانوا يسمونهم آلَ الله ، لكونهم أهل البيت .

وقال الكُميت :

فأَبلغ بنى الهِنْدَيْن منَ آل وائلٍ [1] وآلَ مَنَاةٍ والأَقارِب آلَهـــا

أَلُوكًا [2] تُوافى ابنىِصفيَّة وانتجع سواحلَ دُعمِىٍّ بها ورمـــالَها

وقال خُفاف بن نُدبة :

أَنا الفارسُ الحامى حقيقةَ والـــدِى وآلِى كما تَحْمِى حقيقةَ آلِكـــا

واختلف الناس فى قول الأَعشى [3] :

كانت بقيةَ أَربَعٍ فَاعْتَمْتهـــــا [4] لما رَضِيتُ من النجابة آلَـــهَا

فقال قوم : أَراد بـآلهـــا : شخصهـــا . وقال آخرون : أَراد رهطهـــا .

وكذلك قول مقَّاس [5] العائذىِّ :

إذا وضعَ الهزاهزُ آلَ قـــــوم فزادَ اللهُ آلكُـــــمُ ارتفـــاعا

قيل : أَراد بالآل : الأَشخاص . وقيل : أَراد الأَهل . وقد قال أَبو الطيب المتنبى ، وإن لم يكن حجة فى اللغـــة :

والله يُسعِدُ كلَّ يوم جَـــدَّهُ ويَزِيدُ منْ أَعْدَائِـــه فى آلِــه [6]

---

(١) فى المطبوعة : (فأبلغ بنى هند بن بكر بن وائل) .

(٢) الألوك الرسالة الشفوية ، يؤديها رسول خاص .

(٣) البيت من قصيدته (رحلت سمية غدوة أجمالها) . وانظر ديوانه صفحة ٢٩ .

(٤) اعتمتها : اخترتها . هذه رواية الديوان والأصلين ا ، ت . وفى المطبوعة : (فغنمتها) .

(٥) فى المطبوعة (مقاسى) بالياء فى آخره والصواب بدونها . قال فى تاج العروس : ومقاس : لقب مسهر بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤى بن غالب العائذى الشاعر ، نسبة إلى عائذة بنت الخمس بن قحافة وهى أمهم . وقيل له مقاس ، لأن رجلا قال: هو يمقس الشعر كيف شاء : أى يقوله . وكنيته أبو جلدة .

(٦) من قصيدة له فى ديوانه مطلعها : (لا الحلم جاد به ولا بمثاله) .

وأبو الطيب وإن كان ممن لا يُحْتَج به فى اللغة ، فإن فى بيته هذا حجةً من جهة أخرى . وذلك أن الناس عُنوا بانتقاد شعره . وكان فى عصره جماعة من اللغويين والنحويين كابن خالَوَيْهِ وابن جِنِّيٍّ وغيرهما . ومارأيت منهم أحدا أنكر عليه إضافة (آل) إلى المضمَر . وكذلك جميع من تكلم فى شعره من الكتاب والشعراء كالوحيْد [1] ، وابن عَبّاد والحاتِمىّ وابن وَكيع ، لاأعلم لأحد منهم اعتراضا فى هذا البيت . فدل هذا على أن هذا لم يكن له أصلٌ عندهم ، فلذلك لم يتكلموا فيه [2] .

و (آل) : أصله أهل . ثم أبدلوا من الهاء همزة ، فقيل أأل ، ثم أبدِل من الهمزة ألف ، كراهيةً لاجتماع همزتين. ودلَّ على ذلك قولهم فى تصغيره : أُهَيل ، فردوه إلى أصله .

وحكى الكسائىّ فى تصغيره أُوَيْل . وهذا يوجب أن تكون ألف آل بدلا من واو ، كالألف فى بابٍ ودار .

قوله : (عن سبيل الأَدب ناكبين) : السبيل : الطريق ، وهى تذكر وتؤنث . والناكب : العادل . يقال : نَكَب عن الطريق ينكُبُ نكُوبًا . وقد قيل : نكِبَ (بكسر الكاف) ينْكَبُ نَكَبًا . قال ذُو الرمّة [3] :

وصَوَّحَ البقلَ نَأّاجٌ تجىءُ بِـــــه هَيْفٌ يَمانِيَةٌ فِى مَرِّهَا نَكَـــــبُ

قوله : (ومن أَسمائه مُتَطيِّرِين) : يريد أَنهم يتشاءمون بالأَدب ويجعلونه

---

(١) هذه رواية س ، غ و فى ط « الواحدى » .

(٢) هذه رواية الأصل وكذا فى غ وفى ط « يتكلفوا » .

(٣) البيت فى اللسان : (صوح) قال : صوح البقل إذا يبس ، وصوحته الريح : إذا أيبسته والنأاج صوت مرور الريح السريعة . والهيف : ريح حارة تأتى من قبل اليمن وهى النكباء التى تجرى بين الجنوب والدبور ، ذات سموم تعطش المال وتيبس الرطب والنكب : ميل الريح عن الجنوب إلى الغرب شيئا فشيئا ولذلك سميت النكباء . وكل ريح بين مهبين فهى نكباء .

حُرْفَة [1] على صاحبـــه فإذا رأوا متأدبا محروبا ، قالوا : أدركته حُرْفة الأدب . وكذلك قال الشاعر :

ماازددتُ من أدبي حَرْفًا [2] أسربـــه إلا تزيَّدتُ حُرْقًا تحته شُــوْمُ

كذاك من يَدَّعي حِذْقًا بصنعتـــه أنّى توجَّه منها فهوَ مَحْــــرُومُ

قوله : (أما الناشيء منهم فراغب عن التعلُّم) : الناشيء : الصغير فى أول انبعاثه ، وجمعُه : نشَأَة . كما يقال : كافر وكفَرَة . ويقال : ناشيء ونَشَأٌ . كما يقال : حارس وحَرَس . قال نصيب [3] .

ولولا أن يُقال صبا نُصيــــبٌ لقُلْت بنفسيَ النَّشْــأُ الصغارُ

وراغب عن التعلم : تارك له . يقال : رغبت عن الشيء : إذا زهدت فيه ، ورغبت فى الشيء : إذا حرَصت عليه .

قوله : (والشادي تارك للازدياد) : الشادي : الذى نال من الأدب طَرَفا . يقال : شدا يشدوا . ويقال : لطرف كل شيء : شدًا ، قال الشاعر :

فلوْ كان فى ليلَ شدًا من خصومـةٍ للَوَّيْتُ أعْناق الخصوم المَـلاوِيَا [4]

والازدياد : افتعال من الزيادة ، وأصله : ازتياد ، أبدل من التاء دال ، لتوافق الزاى فى الجَهْر ، طلبا لتشاكل الألفاظ ، وهربا من تنافرها .

قوله : (والمتأدِّب فى عُنفوان الشباب ناسٍ أو مُتناس ، ليدخل [5] فى

---

(١) الحرف (بالضم) : الحرمان . ويقال للمحروم الذى قتّر عليه رزقه: محارف (بفتح الراء) والأسم منه : الحرفة بالضم . وأما الحرفة (بكسر الحاء) فهى اسم من الاحتراف وهو الاكتساب .

(٢) هذه رواية الأصل ، غ ، ا ، ب و فى المطبوعة (حذقا)

(٣) البيت فى أساس البلاغة (نشأ) منسوبا إلى نصيب .

(٤) شدا (بالدال و بالذال) : أى طرف . والملاوى : جمع ملوى وهو مصدر

(٥) ليدخل : ساقطة من الأصل ، غ ، وثابتة فى المطبوعة، وهى ضرورية لتطابق قوله : ويخرج

جملة المَجدُودين ويخرج عن جملة المحدُودِين [١]) . عُنفوان الشباب : أوله ، وكذلك عُنفوان كل شيء والناسى : المطبوع على النسيان. والمتناسِى : المتغافل مشتق من قولهم : حددته عن الشيء : إذا منعته منه ، وكلٌّ من منَع من شيء فهو حَدَّاد . يقال لحاجب السلطان : حَداد ، لأنه يمنع من الوصول إليه . وكذلك البَواب . وسَمِّى الأَعشى الخمَّارَ حَدَّادا فقال[٢] .

فقمنا[٣] ولمـــا يَصـــحْ دِيكُـنَا   إلى جُوْنةٍ عندَ حدّادِهـــا

وأراد بالمجدودين : أهل الأَموال والمراتب العالية فى الدنيا . وبالمحدودين : أهل الأَدب الذين حُدُّوا عن الرزق : أى مُنعوا منه . واللام فى قوله : ليدخل فى جملة المجدودين تسمى لام العلة والسبب كَالتى[٤] فِى قولك : جئت لأَضْرب زيدًا . كأَنه قيل له : لم جِئت ؟ أو توقع أن يُطالب بالعلة الموجبة لمجيئه فقال : لأَضرب زيدا .

يريد أن المتأَدب قد اعتقد أن أهل الأَدب محرومون مُحارفون [٥] عن الرزق ، فهو يتناسى الأَدب فِرارا من أن يدخل فى جملتهم فيلحقَه من حُرْفة الأَدب مالحقهم .

قوله : (فالعلماء مَغْمُورون) : كان أبو علىّ يرويه بالراء ، وكان ابن القوطية يرويه بالزاى ، ولكل واحدة من الروايتين معنى صحيح .

---

(١) المجدودين : المحظوظين . والمحدودين : المحرومين .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه أولها :

أجدك لم تغتمض ليلة   فترقدها مع رقادها

(٣) هذه رواية الديوان وسائر الأصول ولسان العرب (حدد) . وفى المطبوعة (ففبنا) تحريف وحدادها : صاحبها الذى يحد الناس أى يذودهم عنها لنفاستها

وفى اللسان : سمى الخمار حدادا لمنعه إياها حتّى يبذل له ثمنها الذى يرضيه . والجونة : الخابية .

(٤) فى المطبوعة : «والسبب كما هى» .

(٥) فى المطبوعة : «محادفون» (بالدال) هو تحريف . ويقال : رجل محارف (بفتح الراء) : محدود (عن أساس البلاغة (حرف) .

أما من رواه بالراء فهو من قولك : غَمَرَه الماء : إذا غطّاه : ويقال : رجل مغمور : إذا كان خامل الذكر . يراد أن الخُمول قد أخفاه ، كما يغمر الماءُ الشيء فيغيبه[1] . ومَن رواه بالزاى فهو من قولك : غمزت الرجل : إذا عِبْته وطعنت عليه .

يريد أن العلماء يُبَدَّعُون ويُكَفَّرون ، ويُنْسَب إليهم ما العلّهم بَرَاء منه وقد قال علّى عليه السلام : الناس أعداءُ ما جهلوا . وقال الشاعر :

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ويروى : أن بعض الجهال شهد على رجل بالزّندقة عند بعض الوُلاة ، فقال المشهودُ عليه : قرِّره – أصلحك الله على شهادته – فقرّره[2] على شَهادته ، فقال : نَعَم . أصلحك الله هو قَدَرِىٌّ مُرْجِىء رافضِىّ ، يسُبُّ معاوية بن أبى طالب الذى قتل علىّ بن أبى سُفيان . فضحك الوالى وقال : يا بن أخى والله ما أدرى على أى شىء أحْسدك ، أعلى حذقك بالمقالات[3] ، أم على علمك بالأنساب ، وأبطَل شهادته ، وأمر بتخلية المشهود عليه .

وقوله : (وبكَرَّة الجهل مقموعون) : كَرَّةُ الجهل : دوْلته ، من قوله تعالى (ثم رَدَدْنا لكم الكَرَّة عليهم) أى الدَّوْلَة . والكَرَّة أيضا : (فَعْلَة) من كرَّ عليه فى الحرب يَكُرُّ كرًّا : إذا حَمَل عليه .

يريد أن الجهل كَرَّ على العلماء ، فقَمَعَهم وأذلّهم ، كما يَكُرُّ الفارس على قِرْنه ، فيصرعُه . ويُقال : قَمَعْت الرجل إذا أذْلَلْتَه وصَرَفته عما يُريد .

---

(1) فى المطبوعة « فيغطيه » .

(2) فى المطبوعة : (قدره فقدره) وهو تحريف . والتقرير إعادة السؤال على المقر بأساليب مختلفة حتى يظهر الحق من خلال كلامه وفلتات لسانه .

(3) المقالات : جمع مقالة ، بمعنى النحلة والعقيدة والمذهب .

قوله : (حين خَوَى نجمُ الخير) : أى سَقَط . وكانت العرب تنسُب الأَنواء [1] إلى منازل [2] القمر الثمانى والعشرين .

ومعنى النَّوء : سقوط نجم منها فى المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق . وسمى نوءًا لأَنه إذا سقط الغارب ، ناءَ الطالع ينوءُ نَوْءا ، وكل ناهض بثقل فقد ناءَ .

وبعضهم يجعل النَّوْء سقوط النجم كأَنه من الأَضداد . وكانوا إذا سقط منها نجم وطلع آخر فحدث عند ذلك مطر أَو ريح أَو برد أو حر نسبوه إلى الساقط إلى أَن يسقُط الذى بعده . وإذا سقط ولم يكن عند سقوطه مطر ولا ريح ولا برد ولا حَرّ : قالوا : خَوَى نجم كذا ، وأَخوى . فضربه ابن قُتَيبة مثلا [3] لذهاب الخير ، كما ضَرَب كسادَ [4] السوق مثلا لزهادة الناس فى البرّ ، وإعراضهم عنه .

والأَشهر فى السوق : التأْنيث . وقد حكى فيها التذكير . أنشدنا الفراء :

---

(١) الأنواء : جمع نوء ، فى (اللسان : نوأ) معنى النوء : سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيبه ، وهو نجم آخر يقابله من ساعته فى المشرق ، فى كل ليلة ، إلى ثلاثة عشر يوما وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ، ما خلا (الجبهة) فإن لها أربعة عشر يوما ، فتنقضى جميعها انقضاء السنةقال : وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط منها

(٢) ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة ، ينزل القمر كل ليلة فى منزلة ، ومنه قوله تعالى : (والقمر قدرناه منازل) وذكر أسماءها صاحب اللسان فى (نوأ) فلا نطيل بذكرها .

(٣) أى جعل فى الفعل (خوى) استعارة تبعية لذهاب الخير .

(٤) أى جعل فى كساد السوق استعارة أصلية لزهادة الناس فى الخير . والقدماء يسمون الاستعارة ضرب المثل ولا يكون ضرب المثل حقيقة إلا فى الاستعارة التمثيلية التى يتركب فيها وجه الشبه من أجزاء متعددة .

بِسُوقٍ كثيرٍ رِيحُهُ وأعاصِرُهُ[1]

وسميت سُوقا ، لأن الأرزاق تساق إليها . وقيل : سميت سوقا : لقيام الناس فيها على سُوقهم . والبِرُّ : الخير والعمل الصالح .

وقوله (وبارت بضائع أهله) : البَوار : الهلاك . يقال : بار الشيءُ يَبُورُ بَوْرًا وبَوارًا (بفتح الباء) ، فإذا وصَفْت به ، قلت : رجُل بُوْر ، (بضم الباء) وبائر . قال ابن الزِّبَعْرَى .

يا رسولَ المليك إنَّ لسانى   راتقٌ مافتقْتُ إذ أنا بُورُ [2]

والبضائع : الأموال التى يحملها التجار من بلد إلى بلد للتجارة ، واحدتها بِضاعة ، وقد تكون البِضاعة : المال على الاطلاق ، واشتقاقها من البَضْع وهو القَطع .

يراد أنها قِطعة من المال . فجعل العلم للعالم كالبِضاعة للتاجر . يقول : هلكت بضائع العلماء التى استبضعوها من العلم حين لم يجدوا لها طالبا .

وقوله :(وأموال الملوك وقْفا على النفوس) : كل شيء قَصرْتَه على شيء آخر ، ولم تجعل له مشاركاً فيه ، قيل : إنه وقْف عليه . ومنه يقول القائل لصاحبه : مودتى وقفٌ عليك . ومنه قيل لما جُعل فى سبيل الله تعالى : وقْف. يريد

---

(١) البيت فى اللسان (سوق) وبعده بيت آخر وهما غير منسوبين :

ألم يعظ الفتيان ما صار لمتى   بسوق كثير ريحه وأعاصره
علوفى بمصوب كأن سحيفه   سحيف قطاى حما بطايره

قال : والمصوب : السوط . وسحيفه : صوته .

(٢) رواية اللسان : (الآله) فى موضع (المليك) . والبيت فى المحكم (١٢ ورقة ١٤٤) وفى اللسان : (بور) منسوبا إلى عبد الله بن الزبعرى القرشى وكان من معارضى الدعوة ثم أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه (وانظر تاج العروس)

أن الملوك كانوا أجدَرَ الناس فى النظر فى العلوم لسعة أحوالهم ، وهم أزهد الناس فيها ، قد جعَلوا أموالهم وقفا على نفوسهم ، لا يصرفونها إلا فيما يأكلون ويَشربون ويركبُون ويَنكحون[1] ، لا فضل فيها لغير ذلك .

وقوله : (والجاهُ الذى هو زكاة الشَّرف يباع بيع الخَلَق)[2] : يريد أنه مبتذَل يناله كل من يريده . والخَلَق للواحد والاثنين والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنه يجرى مجرى المصادر . وقد يثنى ويُجمع ، فيقال : ثياب أخْلاق ، لأنه يوصف به فيجرى مجرى الأسماء وقد قالو : ثوب أخلاق ، فوصفوا به الواحد . قال الكسائىّ : أرادوا أن نواحِيه أخلاق ، فلذلك جمع . قال الراجز

جاءَ الشِّتاءُ وقميصى أخلاقْ شَراذِم يضحك منها التَّوَّاقْ[3]

والتواق : ابْنُه .

وقوله : (وآضت المروءات) : أى رجعت . ومنه قيل : فعل ذلك أيضا أى فعله عَودًا .

وقد اختلف الناس فى حقيقة المروءة ماهى[4] ؟وحقيقتها أنها الخِصال الجميلة التى يكمُل بها المرءُ ، كما يقال : الإنسانية : يراد بها الخصال التى يكمل بها الإنسان. وإلى هذا ذهب أبو بكر ابن القُوطِية[5] .

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « ويركبون غير ذلك لا فضل فيها لغيره » . ولا معنى لها .

(٢) يقال : خلق الثوب (بالضم) إذا بلى فهو خلق (بفتحتين) وأخلق (بالألف) لغة .

(٣) وردا الرجز فى اللسان (خلق) ولم يسم قائلة . وفيه « يضحك منه » .

(٤) عبارة : (ما هى) : غير موجودة .

(٥) القوطية : نسبة إلى القوط الذين كانوا يحكمون أسبانيا قبل العرب . وابن القوطية : هو أبو بكر محمد عبد العزيز القرطبى . كان إماما فى اللغة والعربية حافظا لها مقدما فيها على أهل عصره . توفى سنة ٣٦٧ هـ . ومن مصنفاته : كتاب الأفعال وشرح صدر أدب الكتاب . (فهرست ابن خير الأشبيلى صفحة ٣٤٤) وانظر بغية الوعاة .

وزعم قوم أن المروءة من المَرء كالرُّجولة [1] من الرجل ، يريدون أنه مصدرٌ لا فعْل له ، وهذا غلط ، لأنهم قد قالوا : مرُؤَ الرجل : إذا حَسُنَتْ هيئته وعفافه عما لا يحِل له. فالمروءة مصدر (مَرُؤَ) بمنزلة السُّهولة ، مصدرسَهُل والصُّعوبة مصدر صَعُب . واشتقاق المروءة من قولهم مَرُؤَ الطعام ومَرِئَ فهو مرىء : إذا انساغ لآكله ، ولم يعْد عليه منه ضرر . ومنه يقال : كُلْه هنيئا مريئا . فمعنى المروءة : الخصال المحمودة ، والأخلاق الجميلة ، التى تُحَبِّب الإنسان إلى الناس حتى يصير حلوا فى نفوسهم ، خفيفا عليهم . .

وقوله : (في زخارف النجد وتشييد البنيان) : زخارف : جمع زُخرف ، وأصله الذهب ، ثم سمى كل مُزيَّن ومُحَسَّن زُخْرفا . والنَّجْدُ : مايُزَيَّن به البيت من أنواع البُسُط والثياب . يقال : نَجَّدت البيت تنجيدا . قال ذو الرُمَّة [2] .

حتَّى كأن رياضَ ألقُف ألبسَها   من وشْى عَبْقَر تجليلٌ وتنجيدُ

ويقال للذى يَفرش البيوت : النَّجَّاد والْمنَجِّد . ويقال لعصاه التى ينْفض بها الثياب : الْمِنَجدة . وتشييد البنيان : رفعه وإطالته . ويقال : بل هو تجصيصه . ويقال للجصّ : الشِّيد . قال الله تعالى : (ولو كُنْتُمْ فى بُرُوج

---

(١) هذه رواية المطبوعة . و فى ا ، ب « كالرجولية » تحريف .

(٢) البيت فى اللسان « عبقر » والديوان ط كمبردج وهو من قصيدة أولها

يا صاحبى انظرا آداكما درج   عال وظل من الفردوس ممدود

وعبقر : (زعموا) أنها مدينة للجن فى جزيرة العرب ينسب إليها كل مصنوع عجيب . بل قالوا فى كل شىء دقيق الصنع عبقرى . والقف ماغلظ من الأرض . شبة الرياض وما فيها من الزهر بوشى عبقر ، وهى ثياب منقوشة . والوشى : النقش . وتنجيد : تزيين .

مُشَيَّدَة [1]) . وقال الشَّمَّاخ [2] :

لا تحسَبَنّيً وإن كنت امْرأً غَمِرًا كحبة الماء بين الصخر والشِّيدِ .

وقوله : (ولذات النفوس في اصطفاق المَزاهِر) : لذات : مرفوعة بالعطف على المروءات . والمعنى : وآضت لَذّات النفوس . والاصطفاق : الضرب ، وهو افتعال من الصَّفْق ، والطاء مبدلة من تاء الافتعال ، أُبدلت طاء لتوافق الصاد التي قبلها في الاستعلاء ويتجانس الصوت ولا يتنافر . والْمِزهَر : عُود الغناء .

وقوله : (ومُعاطاة النَّدْمان) المعاطاة : المناولة ، وهو أن تأْخذ منه ، ويأْخذ منك . والندمان والنَّدِيم : سواء ، يقال : فلان نَدماني وفلانٌ ـ ندِيْمي . فمن قال نَدْمَان : جمعه على نَدامَى ، مثل سكران وسَكارى ، ومن قال نديم : قال في الجمع نُدَماء ، مثل ظريف وظُرفاء . قال الشاعر :

فإن كنتَ نَدْماني فبالأَكبر اسْقنى ولا تَسْقِنى بالأَصغر المُتَثَلِّمِ [3]

وقوله : (ونُبذَتِ الصَّنائع [4] ، وجهل قدْر المعروف ، وماتت الخواطر) [4] ونُبذت : أيْ تُركت واطُّرحت . والصنائع : جمع صنيعه ، وهي ما اصطنعت إلى الرَّجل من خير . ويقال : فلان صنيعة لفُلان ، أي يُؤثره ويقرِّبه . ويقال :

---

(١) الآية ٧٨ من سورة النساء .

(٢) البيت في ديوانه صحة ٢٥ وفي اللسان (غمر) . والغمر (بفتح الغين وكسر الميم) : الذى لا تجربة له بحرب ولا أمر ، ولم تمكنه التجارب . وفي رواية الأصول : (بين الطين والشيد) وتظن كلمة الطين تحريف عن كلمة (الصخر) .

(٣) البيت للنعمان بن نضلة العدوى ويقال النعمان بن عدى ، وكان عمر استعملها على ميسان وبعده بيت آخر كما في اللسان (ندم) وهو :

لعل أمير المؤمنين يسوءه تنادمنا في الجوسق المتهدم

(٤ـ٤) الجملتان ساقطتان من الأصول الخطية وهما في المطبوعة وأصلها من عبارة المتن ولعلهما سقطا من الناسخ . وقد شرح الشارح ألفاظهما . فذكرهما في هذا الموضع ضروري .

قَدْر وقَدَر ، بسكون الدال وفتحها . والمعروف : اسم واقع على كل فعل قد تعارفه الناس بينهم وأَلِفَوه . والخواطر : الأَذهان ، واحدها : خاطر . وحقيقة الخاطر : ما يخطر ببال الإنسان من خير أَو شر .

وقوله : (وزُهد فى لسان الصدق وعُقَد الملكُوت) : لسان الصدق : يستعمل على معنيين : أَحدهما : قول الحق . والثانى : الثناءُ الحسَن . قال الله تعالى : (واجعل لى لِسانَ صِدْقٍ فى الآخِرين) [١] وهو الذى أراده ابن قُتيبة بقوله بعد هذا : ويُسْعِدُه بلسان الصِّدْق فى الآخِرين .

فأَما لسان الصِّدْق المذكور فى هذا الموضع ، فيحتمل أن يريد به قول الحق ، ويحتمل أن يريد أن الناس زهِدوا فيما يبقَى لهم من الثّناء الجميل. وكان الأَخفش [٢] على بن سُلَيْمان يَرْوِى : وعَقْد الملَكوت ، بفتح العين ، وسكون القاف ، يجعله مصدرَ عَقَدْت عَقْدا . وكان أبو القاسم الصائغ [٣] يَرْوِيه بضمّ العين ، وفتح القاف ، يجعله جمع عُقْدة ، مثل غُرْفة وغُرَف .

وهكذا رواه أبو على البغدادىّ وأبو بكر بن القُوطِيّة . واسم العُقْدة [٤] فى اللغة : الضَّيْعة يشتريها الرجل ، ويتخذها أَصلَ مال . يقال : اعتقد الرجل إذا اتخذ أَصلَ مالٍ يتركه لِعقبه . ويقال لها أيضا : نَشَب ، لأَنها تمنع

---

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) أبو الحسن الأخفش الأصغر ، على بن سليمان . كان من أفاضل علماء العربية . أخذ عن الإمامين ثعلب والمبرد وكان ثقة قدم مصر ثم عاد إلى بغداد وتوفى سنة ٣١٥ ﻫ .

(٣) أبو القاسم الصائغ : يبدو أن نحوى أندلسى ولم نجد له ترجمة وفيهم من يسمى ابن الصائغ أو ابن الضائع .

(٤) فى (اللسان : عقد) : يقال : اعتقد مالا وضيعة : أى اقتناها . قال ابن الأنبارى : فى قولهم لفلان عقدة : العقدة عند العرب : الحائط الكثير النخل . ويقال للقرية الكثيرة النخل عقدة وكأن الرجل إذا اتخذ ذلك ، فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . ثم صيروا كل شىء يستوثق الرجل به لنفسه ، ويعتمد عليه : عقدة .

الإنسانَ الرحيلَ والانتقال ، فلا يبرَح . وتسمى أعمالُ البِّر والخير عُقَدًا ، لأَنها ذخائرُ يجدُها الإنسان عند الله تعالى . ويَعْتَقِدْ بها المُلْك[1] عندَه : أى يستوجِبهُ ويناله . والمَلَكُوت : المُلْك . أى زهد الناس فى أعمال البر التى ينالُون بها المراتب عند الله تعالى .

وقوله : (فأَبْعد غايات كاتِبنا فى كتابته : أَن يكون حَسن الخطِّ ، قويم الحروف) . يريد أن الكاتب ينبغى أن تكون له مشاركة فى جميع المعارف[2] لأَنه يشاهد مجالس الملوك ، التى يحضرها خواصُّ الناس وعلماؤهم ، ويتحاوَرُون فيها ، فى أنواع المحاورة ، وأصناف المذاكرة . فلشدة زهادة الناس فى العلم ورغبتهم عنه ، قد صارت غاية الكاتب أن يُحسِّن الخط ويقيم حروف الكتابة فإذا صار فى هذه المرتبة ، زها بنفسه ، وظن أنه فاق أبناء جنسه .

وقوله : (وأعلى مَنازل أَدِيبنا أن يقول من الشعر أُبَيَّاتاً[3] فى مدح قيْنة أو وَصف كأْس) . يريد : أَن الأَدب له غرَضان :

أحدهما : يقال له الغرض الأَدنَى . والثانى : الغرض الأَعلى . فالغرض الأَدنى أن يحصل للمتأدب بالنظر فى الأَدب والتمهُّر فيه قوة يقدر بها على النظم والنثر . والغرض الأَعلى : أن يحصل للمتأدب قوة على فهم كتاب الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته . ويعلم كيف تُبْنَى الأَلفاظ الواردة

(١) المراد بالملك هنا : المراتب الحسنة عند الله تعالى ، فهو مجاز .

(٢) هذه كلمة حق ، فما أحوج الكاتب فيما يعانيه من مشاركة الناس فى معارفهم ، إلى ثقافة واسعة ، لاتقتصر على الاستمداد من علم أو فن واحد . وقد وضع القلقشندى المصرى كتابه « صبح الأعشى، فى صناعة الإنشا » فى أربعة عشر مجلدا ، وأوضح فى الأجزاء الستة الأولى ، ضروبا من المعارف التى يتثقف بها كاتب الإنشا ، فى ديوان الرسائل ، أما كتابة المقالات فى الصحف فى العصور الحديثة ، فتحتاج إلى ينابيع من الثقافة العامة ، أوسع مجالا ، وأكثر شمولا من ثقافة كتاب الدواوين القدماء .

(٣) أبياتا تصغير (أبيات) من جموع القلة ، على القياس المقرر فى قواعد النسب . وروى (أبياتاً) بصيغة المكبر .

فى القرآن والحديث بعضها على بعض ، حتى تستنبط منها الأحكام ، وتفرع الفروع ، وتُنْتِجَ النتائج ، وتُقْرَنَ القرائن ، على ما تقتضيه مبانى كلام العرب ومَجازاتها ، كما يفعل أصحاب الأُصول .

وفى الأَدب لمن حصل فى هذه المرتبة منه أعظم مَعونة على فهم علم الكلام ، وكثير من العلوم النظَرية . فقد زهد الناس فى علم الأَدب ، وجهلوا قدر الفائدة الحاصلة منه ، حتى ظن المتأدِّب أن أقصى غاياته أن يقُول أبياتا من الشعر .

والشعر عند العلماء أدنى مراتب الأَدب ، لأَنه باطلٌ يُجْلَى فى مَعْرِض حقٍّ وكذبٌ يُصَوَّر بصورة صدق . وهذا الذم إنما يتعلق بمن ظنَّ صناعة الشعر غاية الفضل ، وأفضل حِلَى أهل النُّبل ، فأَما من كان الشعر بعض حِلاه ، وكانت له فضائل سواه ، ولم يتخذه مكسبًا وصناعة ، ولم يَرْضَه لنفسه حِرْفة وبضاعة ، فإنه زائد فى جلالة قدره ، ونباهة ذكره .

(وأُبَيَّات) : تصغير أبيات . ويُرْوَى (أبْياتا) على التكسير . والتصغير هاهنا : أشبه بغرضه الذى قَصَدَه ، من ذم المتأدِّبين . والقَيْنة : المغنِّية . وقد قيل : إنه اسم يقع على كل أمة ، مُغَنِّيةً كانت أو غيرَ مُغَنِّية . واشتقاقها من قولهم : قِنْت الشىء وقَيَّنته [1] : إذا زينته بأنواع الزينة . واقتانت الروضة : إذا ظهرت فيها أنواع الأزهار . والكأْس : الإناء بما فيه من الخمر . ولا يقال للإناء وحده دون خمر كأْس ، كما لا يقال مائدة حتى لا يكون عليها طعام ، وإلا فهى خِوان . ولا يقال قَلَم حتى يكون مَبْرِيًا ، وإلاَ فهو قَصَبَة وأُنبوب .

---

(١) فى المطبوعة : (وقنيته) بتقديم النون على الياء وهو تصحيف ، كما يعلم من تصريف أفعال المادة فى كتب اللغة (قان) .

وقد حكى يعقوب أنه يُقال للإناء وحده كَأْس [١] . وقوله : (وأرفع درجات لطيفنا [٢] : أن يطالع شيئًا من تقويم الكواكب ، وينظر فى شىء من القضاء وحد المنطق) [٢] . يريد باللطيف‌ها هنا : المُتفلسف ، سمى لطيفا للُطف نظره ، وأنه يتكلَّم فى الأُمور الخفيَّة التى تنبو عنها أفهام العامَّة وكثيرٍ من الخاصَّة . ويعنى بالقضاء : الحكم بدلائل النجوم على ما يحْدُث من الأُمور [٣] . وحدّ المنطِق [٤] : كتاب يتخذه المتفلسف مُقَدِّمة للعلوم الفلسفية ، كما يتخذ المتأدبون صناعة النحو مقدمة للعلوم الأدبية . وبينه وبين علم النحو مناسبة فى بعض أغراضه ومقاصده [٥] .

وقوله : (وفلان رقيق) : الرِّقة : ضد الخشونة فى كل شىء . هذا أصلها . ثم تسْتَعار ، [٦] فتستعمل على ثلاث معان :

أحدها : الرحمة والإشفاق : ويقال : رقَّت له نفسى ، يريدون بذلك ذهاب القسوة التى تضاهى الخشونة .

---

(١) قد يقال للإناء الفارغ كأس (وللأنبوب قبل بريه (قلم) وللخوان قبل وضع الطعام مائدة ، وذلك باعتبار ما تصير إليه مستقبلا . وهو تصرف مجازى قياسى لا غبار عليه .

(٢ - ٢) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة فى الأصل وقد مر مثله قريبا .

(٣) هذا ضرب من الثقافة الرياضية متعلق بعلم التنجيم ، كان للقدماء به مزيد اهتمام .

(٤) المنطق ميزان العلوم والتفكير ، عنى به أرسطو من حكماء اليونان وترجم العرب بعض كتبه منذ صدر الدولة العباسية ، وجعلوه المدخل إلى علوم الفلسفة ، وظهر أثره فى علوم الثقافة الإسلامية الدينية واللغوية حتى العصور المتأخرة .

(٥) خلاصة ما يقال فى الموازنة بين المنطق والنحو ، أن المنطق يميز الفكرة الصحيحة من الفكرة غير الصحيحة وأن النحو ينظم التعبير عن الفكرة بتأليفها فى ألفاظ وجمل تصور الفكرة الذهنية تصويراً واضحا . ولذلك يسمى النحو منطق العبارة .

(٦) فى المطبوعة : (ثم يتوسع فيها) .

والثانية : حلاوة الشمائل واللياقة . يقال : رجل رقيق الحواشي . يريدون بذلك ذهاب الجفاء والتعَجْرف [1] عنه .

والثالث : الحسن والجمال . ولذلك قالوا لبائع الخَدم : بائع الرقيق . وقد رواه قوم فى أدب الكتاب .. وفلان رفيق (بالفاء) ، وهو مثل اللطيف. ورأيت [2] قوما من علماء عصرنا يَرْوُونه : (وفلان دقيق) ، يذهبون إلى الدقّة [3] وهذا خطأ فاحش ،لأن العرب لا تقول رجل دقيق إلا للخسيس . وهو ضد قولهم : رجل جَليل . ويقولون : فلان أدق من فلان : إذا كان أخسّ منه . قال الشاعر :

خالِى أبو أنسٍ وخالُ سَرَاتِهِمْ أَوْسٌ ، فأيُّهما أدقُّ وألأمُ

فإذا أرادوا دِقة الذهن ، قالوا : دقيق الذّهن فقيدوه بذكر الذهن ، ولم يُطْلقوه . أو قالوا : دقيق النَّظَر ، ونحو ذلك مما يُبين المراد بالدقة [2] .

وقوله : (فهو يدعوهم الرَّعاع ، والغُثَاء ، والغَثْر)[4] الرَّعاع : سُقَّاط الناس وسَفِلَتُهم . والرَّعاع من الطير : كل ما يُصاد ولا يصيد . والغُثاء : ما يحمله السيل من الزَّبد [5] . والغُثْر : الجُهال والأَغبياء ، واحدهم أغثر [6] . ويقال كِساء

(١) فى لسان العرب (عجرف) العجرفة والعجرفية : الجفوة فى الكلام والخرق فى العمل والسرعة فى المشى يقال : جمل فيه تعجرف وعجرفة وعجرفية كأن فيه خرقا وقلة مبالاة لسرعته .

(٢ - ٢) من هنا إلى قوله : (مما يبين المراد بالدقة) ساقطة من نسخة ا .

(٣) هذه رواية الأصل . وفى المطبوعة (دقة النظر) .

(٤) « والغثاء والغثر » : من عبارة ابن قتيبة وقد شرحها الشارح فهما إذن ضروريتان .

(٥) فى المطبوعة « الزبل » تحريف . وقال فى اللسان (غثا) : قال الزجاج : الغثاء : الهالك البالى من ورق الشجر الذى إذا خرج السيل رأيته مخالطا زبده . والجمع : الأغثاء .

(٦) الغثر فى لسان العرب (غثر) (بضم الغين وسكون الثاء : جمع أغثر وهو الأغبر . وقيل للأحمق الجاهل أغثر استعارة وتشبيها بالضبع الغثراء للونها . وفى حديث عثمان حين دخل عليه القوم ليقتلوه فقال : إن هؤلاء رعاع غثرة (بفتحتين) . قال ابن الأثير : والواحد غاثر . وقال القتيبى لم أسمع غاثرا ، وإنما يقال : رجل أغثر : إذا كان جاهلا . قال : والأجود فى (غثرة) أن يقال : هو جمع غاثر ،مثل كافر وكفرة وقيل : هو جمع أغثر فجمعه جمع فاعل .

أغثر وأكسية غُثْر : إذا كثر صوفها حتى تخشن ، وتخرج عن الاعتدال . ويقال لسلفة الناس : الغَثْراء والدَّهماءُ . وكل غُبرة يخالطها كَدر حتى تقارب السواد فهي غثْرَة .

وقوله : (وهي به أَلْيق) : أي أَلْصَق . يقال : هذا الأمر لا يليق بك : أي لا يلصَق ولا يتعلَّق . ومنه اشتقت (ليقَةُ الَّدواة)[1] لالتصاقها . ومنه قيل : ما لاقَني بلد كذا ، ولا ألاقني : أي ما أَمْسَكني .

وقوله (الزَّارى على الإسلام برأيه) : الزارى : الطاعن المتنقِّص . يقال : زَرَيت عليه : إذا عِبته وتنقَّصْته . وأَزْرَيت به : إذا قَصَّرت .

وثَلَج اليقين : بَرْدُه . ويقال : ثَلِجت نفسى بالشىء : إذا سُرَّت به وسكنت [2] إليه . وإنما سُمِّي السرور بالشىء ، والسكون إليه ثَلَجاً ، لأَن المهتمَّ بالشىء الحزينَ يجد لَوْعة فى نفسه ، وحِدَّة فى مزاجه . فإذا ورد عليه ما يسُرّه ، ذهبت تلك الَّلوعة عنه ، فلذلك قيل : ثَلِجَت نفسى بكذا ، وهو ضد قولهم : احْتَرقت نفسى من كذا والْتاعتَ .

وقوله : (فنصَب لذلك) : كذا الرواية (بفتح الصَّاد . وهو [3] من قولهم : نصبت لفلان الشر أي أعددته ليقع فيه ونصبت له الحرب . وأصل ذلك أن الصياد [3] ينصب حبائله للصيد ليقع فيها ، فاستعير ذلك فى كل من يكيد غيره ليغْترّه ويُوقعه فى المكروه .

ومنه سميت الفرقة المبغضة لعليّ رضى الله عنه ناصِبة .

---

(1) هى خرقة تغمس فى المداد يمسح فيها المستمد القلم حين يكثر المداد عليه حتى لايتراكم على الورق أو اللوح .

(2) فى المطبوعة : ومكنت (بالميم فى أوله) تحريف وانظر عبارة الشارح بعده .

(3) ... (3) ، مابين الرقمين سقط من المطبوعة .

وتروق : تُعْجب . وتَهول : تُفزع . وقوله : (فإذا [١]سمع الغمرُ والحدث الغرُّ قوله (الكَوْن وسِمْع الكِيان) [١] : الغمر : الذى لم يجرب الأمور . ويقال رجل غُمر (بضم الغين وتسكين الميم) وغُمرُ (بضمهما [٢]) وغَمر (بفتحهما ومُغَمَّر بمعنى واحد . والحدَث الغُر : الصغير . والكَون : خروج الشئ من العدم إلى الوجود . والفساد : خروجه من الوجود إلى العدم [٣] وسِمْع الكيان (بكسر السين) : الرواية . ويروى سَمْع (بفتح السين) . فالسَّمع بالفتح المصدر من سَمعت . والسِّمع بالكسر : الذِّكر . يقال : ذهب سِمْعُه فى الناس ومن روَى : (وسَمِع الكِيان) بالكسر ، وتوهَّمه فعلا ماضيا ، ونصَب به الكيان فقد أخطأ . إنما هو كتاب لهم يعرفونه بهذا الاسم .

فمن قال : سَمْع الكيان (بفتح السين) : فمعناه : سَماع ما يكون . ومن كسر السّين فمعناه ذكر الكيان .

والكمّية والكيْفية ، الكمية : المقادير التى يستفهم عنها بكم . والكيفية : الهيئات والأحوال [٤] اللتان يستفهم عنهما بكيف .

وكان أبو إسحاقَ الزَّجاج [٥] يقول : الكمّية بتشديد الميم ، والقياس التخفيف . وكذلك روى عنه بالتخفيف . ومعنى راعه . [٦] أفزعه . ومعنى طالَعَها : قرأها وأشرف على معانيها . ومعنى (لم يحْلَ بطائل) : لم يظفَر بمنفعة.

(١ - ١) ما بين الرقمين من عبارة ابن قتيبة وساقطة من غ ، ك .

(٢) عبارة : « وغمر بضمهما » ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة : (خروجه من الصلاح) تحريف .

(٤) فى المطبوعة : « والكمية : المقدار الذى يستفهم عنه بكم والكيفية : الهيئة والحال » .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج من أكابر علماء العربية، تلمذ للمبرد توفى سنه ٣١١ هـ) .

(٦) العبارة فى المطبوعة : وقوله : راعه ما سمع : أفزعه . وقوله مطلعها .

وحقيقة الطائل : أن كل شيء له فضل وشرف على غيره ، يتنافَس فيه من أجله يقال : رجل طائل وذو طَول ، قال الطِّرِمَّاح .

لقد زادَنى حُبًّا لنفْسىَ أنَّنى بغيضٌ إلى كلِّ امرِىء غير طائل [1]

وقوله : (إنما الجوهر يقوم بنفسه) إنّما عند البصريين ، لها معنيان ·

أحدهما : تحقير الشيء وتقليله . والثانى : الاقتصار عليه . فأما احتقار الشيء وتقليله ، فكرجُل سمِعته يزعم أنه يهَبُ الهبات ويوأسى الناس بماله ، فتقول : إنما وَهبْتَ درهما ، تحتقِر ما صنع ، ولا تعتدُّه شيئا

وأما الاقتصار على الشيء ، فنحو رجل سمعته يقول : زيد شجاع وكريم وعالم . فتقول : إنما هو شجاع . أى ليس له من هذه الصفات الثلاث غير الشجاعة .

وتستعمل إنما أيضا فى رد الشيء إلى حقيقته ، إذا وصف بصفات لا تليق به ، كقوله تعالى : (إِنَّما اللهُ إِلٰهٌ واحِدٌ)[2] . وقوله : (قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ)[3] وهذا راجع إلى معنى الاقتصار . وذكر الكوفيون أنها تستعمل بمعنى النفى . واحتجوا بقول الفرزدق :

أنا الضامن الراعى عليهم وإنما [4] يدافع عن أحسابهم أنا أو مِثْلى

(١) البيت فى ديوان الحماسة بشرح التبريزى ط المطبعة الأميرية (١ : ١٢٢) . وقال التبريزى : وغير طائل هو من طال عليهم يطول طولا . والطول : الفضل . وفى اللسان (طول) : واستشقاق الطائل من الطول . ويقال للشيء الخسيس الدون : ما هو بطائل وهذا أمر لا طائل فيه : إذا لم يكن فيه غناء ومزية .

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء

(٣) الآية ١١٠ من سورة الكهف

(٤) هذه رواية الديوان ط الصاوى صفحة ٧١٢ والأصل ، غ ، ك . وصدر البيت فى المطبوعة :

(أنا الزائد الحامى الذمار وإنما)

وكذا روته كتب المتأخرين من النحاة وغيرهم . (انظر شرح الأشمونى على الألفية فى باب النكرة والمعرفة .

والبيت من قصيدة له فى هجاء جرير والدفاع عن أحساب نساء مجاشع ، وقد هجا هن جرير فأفحش .

قالوا معناه : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلى .

والذى أراده ابن قتيبة من هذه المعانى الثلاثة دهنا ، معنى التحقير والتقليل لأنه احتقر ماجاءوا به ولم يره شيئا . ألا تراه قد قال مع هذيان كثير ، فجعله كله هذيانا . وهذا ظريف جدا . لأنا لا نعلم خلافا بين المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الكلام ، أن الجوهريقوم بنفسه ، والعَرَض لا يقوم بنفسه وكذلك رأس الخط. النقطة ، والنقطة لا تنقسم ، كلام صحيح لا مَطْعن فيه وهذا يدل على أنه كان غير بصير بهذه الصناعة ، لأنه عابَهم بما هو صحيح ، وإن كان ينبغى أن يذكر مذاهبهم المخالفة للحقِّ ، المجانبة للصِّدق ، كما فعل المتكلِّمون من أهل ملتنا رحمهم الله .

وقد رُوِىَ أن الذى دعاه إلى الطعْن عليهم فى كتابه هذا ، أنه كان متهَماً بالميل إلى مَذاهبهم واعتقادهم . فأراد — رحمه الله — أن ينفى الظِّنة عن نفسه بثَلْبهم والطعن عليهم.

والكلام فى الجوهر على حقيقته وفى العرَض فيه غموض . وأقرب ما يمثَّل به للمبتدىء بالنظر ، أن يقال : الجوهر : هو الجسم ،كالإنسان والفَرس والحَجَر ونحو ذلك . وأعْراضه : أحوالُه وصفاته المتعاقبة عليه كالألوان : من من بياض وسواد وحُمْرة وصُفْرة ، والحركات المختلفات من قِيام وقُعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر ، فاسم العَرَض واقع عليه[1] . وإنما مثَّلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع عليه [1] اسم الجوهر ، لأن الذين أثبتوا جواهر ليست بأجسام كالعَقل [2] والنفس والهَيُولَى والصُّورة والأبعاد المتجرة من المادة . والنقطة

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط فى المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونه .

(٢) فى المطبوعة : (كما تفعل) تحريف .

والجزء[1] الذى لا يتجزأ ، ليس يمتنع أحد منهم أن يسمى الجسم جوهرا ، فصار الجسم هو الجوهر المتفق عليه ، والأشخاص تسمى الجواهر الأُوَل ، وأنواعها وأجناسها : الجواهر الثَّوانِى . والعَرض منه سريع الزوال ، لا يوجد زمانين ، ومنه ما هو بطىء الزوال عن حامله . ومنه مالا يفارق حامله إلا بفساده .

وقد ذهب قوم من المتكلمين المتأخرين إلى أن الأَعْراض كلها لا يجوز أن تبقى زمانين . والنظر فى الصحيح منهذين القولين لا يليق ذكره بهذا الموضع .

وقوله : (ورأس الخط النقطة ، والنقطة لا تنقسم) : النقطة عندهم : عبارة عن نهاية الخط ومنقطعه . ولا يصح أن تنقسم ، لأن الانقسام إنما يكون فيما له بُعْد ، والنقطة عاريَة من الأبعاد الثلاثة . ومنزلة النقطة فى صناعة الهندسة منزلة (الوحْدة) فى صناعة العدد ، فكما أن الوحدة ليست عددا ، إنما هى مبدأ للعدد وعلّة لوجوده ، كذلك النقطة ، ليست بُعْدا ولا عِظما . إنما هى مبدأ للأبعاد والأعْظام ، وعلة لوجودها . وهذه النقطة يفرض بالوهم أنها [2] أول مراتب وجود الأعظام ، ثم لحقها بُعْد واحد ، وهو الطول ، فصارت خطًّا . ثُم لحق الحادث منها بُعْدٌ آخر ، وهو العَرْض ، فصار سطحا ، ثم لحق ذلك بعد ثالث وهو العُمْق أو السّمْك ، فصار جسما . فصارت النقطة بهذا الاعتبار مبدأ الخط . والخط مبدأ السطح ، والسطح مبدأ الجسم . ثم يكون الانحلال بعكس ما كان عليه التركيب ، لأن الجسم ينْحلُّ إلى السطح ، وينحل السطح إلى الخطّ ، وينحل الخطّ إلى النقطة .

ومن المتكلمين من يَرى[3] أن الجسم ينحلُّ إلى أجزاء لا تتجزأ . ومنهم من

(١) فى المطبوعة :(فى الجزء) تحريف

(٢) فى المطبوعة كلمة (هى) فى مكان عبارة : « يفرض بالوهم أنها » .

(٣) فى المطبوعة (يروى) فى الموضعين وهو من رواية الأخبار ،ولا موضع للرواية هنا إنما هو يرى من الرؤية بمعنى الاعتقاد الذى ينشأ من التجربة و التأمل .

يرى[1] أن الجزء يتجزأ أبدا فلا نهاية[2] . ولهم فى ذلك شَغَب[3] يطول .

وقوله (والكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة) :

لم يختلف أحد من المتقدمين والمتأخرين فى أصول الكلام : أنها ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، ويسمى الفعل كلمة ، ويسمى الحرف أداةً ورابطا[4] فأما معانى الكلام الذى يتركب من هذه الأصول ، فإن المتقدمين والمتأخرين ، قد اختلفوا فى أقسامها ، كم هى ؟ فزعم قوم أنها لا تكاد تنحصر ، ولم يتعرضوا لحصرها ، وهو رأى أكثر النحويين البصريين من أهل زماننا . وزَعَم قوم أن الكلام كلَّه قسمان : خبر ، وغير خبر[5] . وهذا صحيح ، ولكن يحتاج كل واحد من هذين القسمين إلى تقسيم آخر .

وزعم آخرون أنها عشرة : نِداء ، ومَسْألة ، وأمر[6] ، وتشفُّع ، وتَعجُّب وقَسَم ، وشَرْط ، [7] وشكٌّ ، واستفهام .

وزعم آخرون أنها تسعة ، وأسقطوا الاستفهام ، لأنهم رأوه داخلاً فى المسألة .

وزعم قوم أنها ثمانية ، وأسقطوا التشفع ، لأنهم رأوه داخلا فى المسألة كدخول الاستفهام .

---

(١) انظر الحاشية السابقة

(٢) زادت المطبوعة بعد كلمتى (فلا نهاية) كلمة (له) وهو متعلق بخبر لا النافية للجنس وخبرها يكثر حذفه مثل (لا بأس) : أى لا بأس عليك .

(٣) يريد بالشغب ، الجدال والمناظرات الكلامية .

(٤) هو فى اصطلاح علماء المنطق . وقد وافقهم النحويون فى هذا التقسيم الثلاثى .

(٥) هذا قريب من تقسيم علماء البلاغة الكلام ، إلى خبر وإنشاء .

(٦) زادت المطبوعة بعد (وأمر) كلمة : (ونهى) .

(٧) وفى المطبوعة : (ونهى) بين كلمتى (أمر ، وتشفع) .

وزعم قوم أنها سَبْعة وأسقطوا (الشكّ) لأنه من قسم الخبر .

وزعم آخرون أنها سِتَّة ، وأسقطوا الشَّرط ، لأنهم رأوه من قسم الخبر .

وكان أبو الحسن الأخفش يرى أنها ستة ، وهى عنده : الخبر ، والاستخبار والأمر ، والنهى ، والنداء ، والتمنّى .

وقال قوم هى خمسة : قولٌ[1] جازم ، وهو خبر ؛ وأمر ،[2] وتَضَرع ، وطلب ، ونداء .

وقال جماعة من النحويين : الكلام أربعة : خبر ، واستخبار ، وطلب ، ونداء . فجعلوا الأمر والنهى داخلين تحت الطَّلَب ، والتمنِّى داخلا تحت الخبر

وقال آخرون ، وهمُ الذين حَكَى قولهم ابن قُتيبة : أقسام الكلام أربعة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، ورغبة .

وقال قوم : هى ثلاثة : أمر ، واستخبار ، وخبر ، وجعلوا الرغبة داخلة فى الأمر . والكلام فى تحقيق هذه الأقوال وتبين الصحيح منها ، له موضع غير هذا[3] .

---

(1) قول : خبر لمبتدأ محذوف ، أى وهو قول جازم ، و الجملة محتملة أن تكون من كلام الشارح لانه يؤيد هذا القول ، وأن تكون من كلام أصحاب القول أنفسهم ، فما معنى وصف القول بأنه جازم وهل يستند هذا القول إلى دليل عقلى ملزم ، فما هو ؟ أو إلى دليل استقصائى ، فأين بيانه ؟ .

(2) كذا فى الأصل ، غ ، ط « خبر » وهى أجود من رواية ا ، ب « الخبر » لأن المعطوف بعده كله منكر .

(3) موضعه فى علم البلاغة ، وفى علم النحو . وقد قسمه ابن هشام فى شرح الشذور (ص ٢٣) إلى خبر وطلب وإنشاء . وهوتقسيم حسن ،وأحسن منه تقسيم أصحاب البلاغة الكلام إلى خبر ،وإنشاء ، وتقسيم الإنشاء إلى طلبى وغير طلبى ، فقد جمع هذا التقسيم جميع ما تضمنته التقاسيم التى أوردها شارح الكتاب فإن الإنشاء الطلبى يندرج فيه الأمر ، والنهى والاستفهام ، والتمنى والعرض ، والنداء ، والترجى ملحقا بالتمنى .

وقوله : (والآنَ : حد الزمانين [١] : يعنون بالزمانين الماضى والمستقبل ويعنون بالآنَ ، الزمانَ الحاضر . وسموه حدَّ الزمانين ، لأنه يفصل بين الماضى والمستقبل ، وهو يستعمل فى صناعة الكلام على ضربين : أحدهما على الحقيقة والآخر على المجاز . فالآن الذى يقال على الحقيقة ، لا يمكن أن يقع فيه فعل ولا حركة على التمام ، لأنه ينقضى أولا فأولا ، وليس بثابت . إنما هو شبيه بالماء السيَّال الذى يذهب جزءًا بعد جزء . فإن الزمان الذى يُنْطَق فيه بالجيم من جعفر ، لا يلبث حتى يجىء الزمانُ الذى ينطق فيه بالعين . والزمان الذى يُنْطَق فيه بالعين ، لا يلبث حتى يجىء الزمان الذى يُنطق فيه بالفاء . بل يذهب كل زمان منه [٢] ويعقبه [٣] الآخر ، فلا يَرِد الثانى ، إلا وقد صار الأول ماضيا . ولهذا جعلوه كالنقطة التى لا بعد لها .

وأنكر قوم وجوده ، وقالوا : إنما الموجود الماضى والمستقبل ، وأما الزمان [٤] فلا وجود له . وهذا غلط أو مغالطة ، لأن قصر مدته ، لا يخرجه عن أن يكون موجودا ، بل هو الموجود على الحقيقة ، ولو لم يوجد (زمان حاضر) لما كان شَئ موجودا ، لأن وجود الأشياء مُرْتبط بوجود الزّمان . فلا يصح أن يُوجد شئ من الأجرام فى غير زمان . وإنما [٥] شرطْنا الأجرام ، لأن الأشياء

(١) أى الزمن الذى يفصل بين الزمانين الماضى و المستقبل ، وهو قصير جداً حتى لايكاد يوجد ، لأن حركة الفلك متحركة مستمرة ، فلا (يكاد الآن) يوجد . وأما قول النحويين إن زمن المضارع هو الحاضر فأمر اصطلاحى ، لا يكاد يتفق مع الأمر الواقع فى حركة الفلك ، وقد بينه الشارح بعد .

(٢) (منه) : ساقطة من المطبوعة .

(٣) فى المطبوعة (أو يعقبه) تحريف . والمقام هنا يناسبة العطف بالواو لا (بأو) .

(٤) كذا . وحق الكلام أن يقول : (وأما الحاضر) أو (وأما الزمان الحاضر) وسيصرح بلفظ (الحاضر) قريبا .

(٥) ، (٥) ما بين الرقمين سقط من ا .

المعقولة [١] ، التي لا تقع تحت [٢] الحواس ، وليست بأجرام لا توصف بالوقوع تحت الزمان ، وإنما توصف بأنها واقعة تحت الدَّهْر ، وأما البارىء تعالى فليس بواقع تحت دهر ولا تحت زمان . فهذا هو (الآن) على الحقيقة [٣] .

وأما (الآن) الذى يستعمل على المجاز ، فهو الذى يستعمله الجُمهور ، وهو المستعمل فى صناعة النحو . فإنهم يجعلون كل ما قَرُب من الآن الذى هو كالنقطة من الماضى والمستقبل آنًا . فلذلك يقولون : هو خارجٌ الآنَ . وأنا أقوم الآنَ . لأن الآن الذى بهذه الصفة ، هو الذى يمكن أن تقع فيه الأفعال والحَركات على الكمال . فهذان المعنيان هما المراد بالآن عند المتقدِّمين .

فأما أهل صناعة النحو العربى ، فلهم فى اشتقاقه والسبب الموجب لبنائه على الفتح كلام طويل . فأما اشتقاقه ففيه قولان :

أحدهما أن يكون مشتقا من آن الشىءُ يئين : إذا حان ، فالألف فيه على هذا منقلبة عن واو ، كالألف التى فى باب ودار ، لأن آن يئين ، الذى بمعنى حان ، من ذوات الواو عندنا . وقد قيل : إنه من ذوات الياء . وسنتكلم عليه إذا انتهينا إلى موضعه إن شاء الله تعالى .

والثانى : أن أصله (أوان) . واختلفوا فى تعليله ، فقال بعضهم : حذفت الألف منه ، وقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقال بعضهم : بل قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها . فاجتمعت ألفان ساكنتان ، فحذفت الثانية منهما لالتقاء الساكنين . وكانت أولى بالحذف لأنها زائدة .

---

(١) فى المطبوعة (المفعولة) وهو تحريف ، بدليل وصفها بقوله (التى لا تقع تحت الحس) .

(٢) فى المطبوعة (بحسب الحواس) ولا معنى لها .

(٣) انظر الحاشية رقم ٥ فى الصفحة السابقة

وأما العلّة الموجِبة لبنائه ، فاختلفوا فيها أيضا . فقال سيبويه وأصحابه :

إنما بنى (الآن) وفيه الألف واللام ، لأنه ضارع المبهمَ المشار إليه [1] ، وذلك أن سبيل الألف واللام أن تدخلا لتعريف العَهْد ، كقولك : جاء فى الرجلُ [2] ، أو لتعريف الجنس ، كقولك : قد كَثُر الدرهمُ والدِّينارُ . فلست تقصد إلى درهم بعينه ، ولا دينار بعينه ، وإنما تريد الجنس كلَّه . أو لتعريف الأسماء التى غلبت على شىء ، فعُرِّف بها : كالحارث والعَبَّاس والدَّبَرَان [3] والسِّماك [4] فلو [5] دخلت الألف واللام (الآن) على غير هذه السبيل ـ لأن الآن ، إنما هو إشارة إلى الوقت الحاضر ـ خالَف نظائره فبُنى . وقال قوم : إنما بُنِىَ لأنه وقع من أول وَهْلَة [6] معرفة بالألف واللام . وسبيل ما تدخل عليه الألف واللام أن يكون نكرة ، ثم يُعَرَّف بهما . فلما خرج عن نظائره بُنى .

---

(١) يريد أن الآن بمعنى : هذا الوقت .

(٢) أل فى الرجل : للعهد الحضورى ، لا للعهد الذكرى،لأنه لم يذكر من قبل ، ويجوز أن تكون للعهد الذكرى إذا كان معهودا بين المتكلم والمخاطب ، لأن الحديث شمله .

(٣) فى (تاج العروس : دبر) : الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، ويقال له التابع لأنه يتبع الثريا ، وهو منزل للقمر . وفى الصحاح : الدبران خمسة كواكب من الثور ، يقال إنه سنامه . المحكم : الدبران نجم يدبر الثريا (يتبعها) لزمته الألف واللام ، لأنهم جعلوه لشىء بعينه .

(٤) فى تاج العروس : السماكان : الأعزل والرامح : نجمان نيران وهما فى برج الميزان .

(٥) لا يخلو كلام الشارح هنا من بعض الغموض، ولعل سبب ذلك أن كلمة (فلو) محرفة عن (لما) بدليل أنه لم يقرن جواب (لو) باللام على ما هو الكثير فى كلام العرب ، فى الجواب المثبت ، والمقام هنا يقتضيه لأنه موضع لبس . وخلاصة البحث فى (الآن) ماقاله الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل، فى مبحث (أل) الداخلة على الآن : « أن أل فى (الآن) للعهد الحضورى ، كهذا فى قولك : « هذا الرجل » ،أى الحاضر ، فهى معرفة لا زائدة ، وفتحته حينئذ فتحة إعراب ، وهو ملازم للنصب على الظرفية ، وقد يجر بمن كما روى (من الآن) بالجر . قال فى النكت جمع نكتة ، وهو (اسم كتاب لأبى حيان النحوى) قال فى النكت : هذا قول لا يمكن القدح فيه ، وهو الراجح عندى . والقول ببنائه لا توجد له علة صحيحة .

(٦) فى اللسان : (وهل) : لقيته أول وهلة (بسكون الهاء وفتحها) وواهلة : أول شىء ، وقيل هو أول ما تراه . اهـ . وأصل الوهلة : المرة من الفزع ، أى أول فزعة فزعتها من إنسان .

وكان الفارسى يقول : إنه معرفة بلام مقدرة فيه غير اللام الظاهرة ، وأنه بُنى لتضمُّنه معنى اللام ، كما بُنى أمْسِ .

وكان الفَرّاء يزعم أنه فى الأصل فِعْل ماض من قولك : آن الشيءُ يئين ، أدخلت عليه الألف واللام ، وترك على فتحه مَحْكِيًا ، كما رُوِى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قيلٍ وقال [1] . فأَدخل حرف الجر على الفعلين الماضيين وحكاهما .

وقرأت فى بعض ما يُحْكَى عن الفارسىّ ، ولم أقف على صحته ، أنه قال : الصواب : (والآنُ حدّ الزمانين [2]) بالرفع . واعتل لذلك بأن العلَّة التى أوجبت بناءه ، إنما عرضت له وهو مشار به إلى الزمَان الحاضر . فإذا قال : (والآنُ حد الزمانين[3]) فليس يشير به إلى زمان ، إنما يخبر عنه . فوجب أن يُعْرَب ، إذ قدْ فارق حاله التى استحق فيها البناء .

وهذا وإن كان كما قال ، فليس يمتنع أن يترك مفتوحا ، كما كان على وجه الحكاية . كما تقول : (من) : حرف خفض . وقام : فعل ماض ، فتتركهما مبنيين على حالهما ، وإن كانا قد فارقا باب الحروف والأفعال وخرجا إلى باب الأسماء .

وكذلك ذهب الأخفش [4] فى قوله تعالى (لَقَدْ تَقَطَّع بينْكُمْ) [5] إلى أنه فى موضع رفع بتقطع . ولكنه لما جرى منصوبا فى الكلام تركه على حاله [4]

---

(١) فى المطبوعة : القيل والقال . وانظر تفصيل مذاهب النحويين فى بناء (الآن) فى شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشرى (٤ : ١٠٣ - ١٠٤) .

(٢) بناء على ما يقول أبو على هنا يكون (الآن) ظرفا معربا متصرفا ، وليس مبنيا على الفتح . ولو كان معربا فى رأى بعض النحويين لم يجز فيه الرفع على الابتداء ، لأنهم قالوا إنه لا يخرج عن النصب إلا إلى الجر بمن ، كما تقدم فى كلام الخضرى فى حاشيته على ابن عقيل .

(٣) هذه العبارة من كلام ابن قتيبة ، وقول أبى على الفارسى : توجيه إعرابى للفظ الآن

(٤) .. (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٩٤ من سورة الأنعام

وكذلك قوله : ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ [1] . وكذلك رواه أبو على البغدادىّ عن أبى جعفر بن قتيبة عن أبيه [2] ، بفتح النون .

وقوله (والخبر ينقسم على تسعة آلاف ، وكذا وكذا مِئَةٍ [3] من الوُجوه)

هذا الفصل قد جمع خطأً من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه خفض مِئَة ، وحكمها أن تنصب ، لأن أسماء الإشارة لا تضاف ، ولأن كذا وكذا ، كناية عن الأعداد [4] المعطوف بعضه على بعض ، من إحدى وعشرين إلى تسعة وتسعين . والمميّز بعد هذه الأعداد ، حكمه أن ينصب .

والوجه الثانى : أن قوله : كذا وكذا مِئَة ، أقلُّ ما يمكن أن يقع عليه أحدٌ وعشرون ، فكأنه قال : على تسعة آلاف [5] وإحدى وعشرين مِئة ، وإحدى وعشرون مِئة : ألفان ومِئة .

فكان ينبغى أن يقول : إن الخبر ينقسم إلى أحد عشَر ألفا ومائة . ولا يحتاج إلى تكلف هذا العِىّ .

والوجه الثالث مِن الخطأ : أنه نسب إلى القوم ما لم يقولوه . فإنا لا نعلم أحدا منهم قال : إن الخبر ينقسم على ما ذكره .

---

(١) الآية ١١ من سورة الجن

(٢) تقدم التعريف بالقاضى أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نجل المؤلف .

(٣) (مئة) ضبطها البطليوسى بالجر ، على أنها خطأ من المؤلف ، لأنه أضافها إلى كذا ، المركبة من كاف التشبيه ، ومن اسم الإشارة (ذا) ، وأسماء الإشارة من المبهمات التى لا تضاف. وحق (مئة) النصب لا الخفض

(٤) فى المطبوعة : (العدد) . تحريف .

(٥) العبارة فى المطبوعة (تسعة آلاف مائة وإحدى وعشرين الفين ومائة ...) وهى محرفة لا يستقيم بها المعنى . والعبارة السابقة قد سقطت من الأصل أيضا . والتصويب عن نسخة غ ، ك ، ل ، ن .

والذى دعا ابن قُتيبة إلى الغلط فى خفض المِئة فيما أحسب ، أنه رأى النحويّين قد قالوا : إذا قال الرجل : له عندى كذا وكذا درهما ، بحرف العطف ، فهى كناية عن الأعداد من أحدٍ وعشرين إلى تسعة وتسعين . وإذا قال : له عندى كذا كذا درهما ، بغير واو ، فهى كناية عن الأعداد من أحد عشر إلى تسعةَ عَشَر . وهذا اتفاق من البَصْرِيّين والكوفيين . وقال الكوفيُّون خاصّة : إذا قال له عندى (كذا أثْواب) ، فهى كناية عن الأعداد المضافة إلى الجمع ، من ثلاثَة إلى عَشَرة . وإذا قال : له عندى كذا درهم ، بالإفراد ، فهى كناية عن الأعداد المضافة إلى المفرد من مِئة إلى تسع مِئة .

ولا يُجيز البَصْريون إضافة (ذا) إلى ما بعده ، لأن المُبهم لا يضاف .

فرأى ابن قُتيبةَ أن الكوفيّين يُجيزون الخفض ، ولم يُفَرِّق بين ما أجازوا فيه الخفض وما لم يجيزوا ، لأنه كان ضعيفا فى صناعة النحو . وفى كتابه هذا أشياء كثيرة تدلُّ على ذلك .

ألا تراه قد قال فى كتابة . هذا باب ما يهمز أوسطه من الأفعال ولا يهمز وأدخل فى الباب : (رقَأْتُ فى الدَّرجة) و (ناوأت الرجلَ) و (روَّأت فى الأمر) . وهذه الأفعال كلها مهموزة اللام . وأدخل فى الباب أيضا : (تأمَّمْتك وييمَّمْتك) ، وهذا مهموز الفاءِ . وليس فى الباب شىء مهموز العين ، إلَّا (ذَأَى العودُ يَذْأَى [1]) .

وفى باب (فَعَل يفعَل ويفعُل) ، بفتح العين فى المستقبل وضمها : شَمَّ يشَمُّ ويَشُمُّ . وشَمَّ الذى تفتح الشين من مضارعه ، إنما هو (فَعِل) بكسر العين لا (فَعَل) . وشُمَّ الذى يضم الشين فى مضارعه فَعَل مفتوح العين . ولو كان

---

(١) فى اللسان : (ذأى) : ذأى العود و البقل يذأى : ذوى و ذبل .

شمَّ يَشَمُّ المفتوح الشين (فَعَلَ يفعَل) على ما تَوَهَّم لكان شاذًّا . وكان يجب أن يدخله فى الأفعال التى جاءت على (فَعَل) بفتح العين فى الماضى والمستقبل . وليس فيها حرف حلْقىّ لا عينا ولا لاماً ، نحو أبى يأْبَى ، وركَن يرْكَنُ ولم يفعل ذلك

وقوله : (كانت وَبالاً على لفظه وعِيًّا فى المحافل) :

الوبال : الثقل . والمحافل : المجالس والمواضع التى يجتمع فيها الناس ، واحدها مَحْفِل بكسر الفاء .

والكِنْ : كل ما ستر الإنسان من بيت ونحوه ، وجمعه : أكنان .

وقوله : (فكان ابتداءُ تفكره آخرَ عمله ، وآخر عمله بدءَ تفكُّره) :

كذا الرواية عنه ، وهى عبارة فاسدة ، لأنه لم يزد على أن عكس الكلام والثانى هو الأول بعينه . وإنما كان يجب أن يقول : فكان ابتداء تفكره آخر عمله ، وآخر تفكره ابتداء عمله ، ونحو هذا حتى يصحّ الكلام .

ومرادهم بهذا الكلام أن كل محاوِل لأمر من الأمور ، فإنما يقدِّم أولا فى فكره [1] . الغاية التى يريدها ، ثم يفحص عن الأسباب التى توصّله إلى تلك الغاية وذلك الغرض ، فيقدمها فى العمل أولاً فأولا على مراتبها ، حتى يصل فى ما سبق إليه أول فكره .

وقوله : (فصل الخطاب) : أى بيانه . وأصل الفصل : الفرق بين الشيئين ، حتى يمتاز كل واحد منهما من صاحبه . ويسمى كلُّ قولٍ فَرَّق بين الحق والباطل : فصْلا . ومنه قيل للعضو الذى يمتاز من غيره : مفْصِل وفَصْل .

وقول الخطيب فى خطبته ، والكاتب فى رسالته : (أما بعد) ، يُسمَّى

---

(١) العبارة فى المطبوعة « تنكره فى الغاية » تحريف .

فصل الخطاب ، لأن من شأن الخطيب والكاتب أن يبدأ أولا بحمد الله تعالى ، والصلاة على رسوله ، ثم يقول : (أما بعدُ) ، ويبدأ باقتصاص ما قصد نحوه فيكون قوله : أما بعد فصْلا بين التحميد الذى صدَّر به ، وبين الأمر الذى قصده وحاوله .

وقوله : (فالحمد لله الذى أعاذ الوزير أبا الحسن أيَّده الله من هذه الرذيلة)

يعنى عُبَيْد الله بن يحْيَى بن خاقان ، وكان وزير المتوكل ، فعمل له ابن قُتيبة هذا الكتاب ، وتوسَّل به إليه ، فأحسن عُبَيْد الله صلته ، واصطنعه وعُنِى به عند المتوكِّل ، حتى صَرَّفه فى بعض أعماله . والرذيلة : ضد الفضيلة . وحَبَاه : خَصَّه والخِيمُ : الطَّبْع .

(والسَّنَنُ) : الطريق . ويقال : تنحَّ عن سَنَن الطريق ، بفتح السين والنون . وعن سُنَن الطَّريق ، بضم السين وفتح النون وعن سُنُن الطريق بضم السين والنون ، وعن سُنَّة الطريق : يُراد بذلك مَحجَّتَه . وقوله : مُعْتلقَة : مُحِبَّة .

وقوله : (وأيديهمُ فيه إلى الله مَظانَّ القبولِ مُمْتدة) : يريد بالمظانّ : الأوقات التى يظنون أن الدعاء فيها مُتقَبَّل ، وهى جمع مَظِنَّة . قال النابغة :

(فإن مَظِنة الجهل الشبابُ) [1]

يريد الوقت الذى يُظَنّ فيه الجهل . ومَظانَّ : منصوبة على الظرف . والعامل فيه قوله : ممتدة . تقدير الكلام : وأيديهم فيه إلى الله ممتدة مَظَانَّ القَبول . وقوله : (يهجع) : ينام . وقوله : (ويلبسه لباس الضمير) أى يظهر عليه حسن مُعْتَقده . أخذه من قوله صلى الله عليه وسلم : « من أسرَّ سريرةً ألبسه الله رداءها » .

---

(١) عجز بيت النابغة الذ بيانى . وهو مطلع مقطوعة وصدره :
(فإن يك عامر قد قال جهلا)

وقوله : (يصُور) : يُميل ويصْرف . يقال : صاره يصُورُه ويصيره : إذا أمالَه . وقرىء (فَصُرْهُنَّ إليك) وصِرْهُنَّ ، أى يجمع القلوب المختلفة على محبته .

وقوله : (ويُسْعِدُه بلسان الصِّدْق فى الآخِرين) : يريد الثناء الحسن . قال الله تعالى : (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِى الآخِرِيْن [1]) أى ذِكْرا جميلا . وحقيقته : أن اللِّسان هو الخَبَر . والكلام سُمِّى لسانا ، لأنَّه باللسان يكون ، على مذهبهم فى تسمية الشىء باسم غيره ، إذا كان منه بسبب . والمراد بإضافته إلى الصدق ، أن يَجْعل له ثَناء حسنا ، تصدِّقُه أفعاله ، حتى يكون المُثْنِى عليه غير كاذب فيما ينسُبه إليه ، لأن الإنسان لا يكون فاضلا إذا أُثْنِى عليه بالكَذِب .

وقوله : (وأعْفَوا أنفسهم من كَدِّ النظَر) : أى أراحوها من ذلك . والعفْو : ما جاء سَهْلا بلا كُلْفه ولا مَشَقَّة . والخِزْى : الفضيحة . يقال : خَزِى يخْزَى خِزيا : إذا افتضَح .وخَزِى يخْزَىَ خَزايةً : إذا اسْتحيا .

وقوله : (من مَوْقف رجل من الكُتَّاب) قال ابن القُوطِية [2] : هذا الرجل هو مُحَمد بن الفضل . وهذا غَلَط ، لأن محمد بن الفضل ، إنما وزَر للمتوكِّل وكان شاعراً كاتباً حُلْو الشمائل ، عالما بالغناء [3] ، ووِلِى الوزارة أيضا فى أيام المستعين . والخليفة المذكور ها هنا إنما هو المُعْتصم [4] .

---

(١) الآية ٨٤ من سورة الشعراء .

(٢) ابن القوطية : أبو بكر محمد بن بن عبد العزيز القرطبى النحوى ، كان إماما فى اللغة والعربية مقدما فيها . شرح مقدمة أدب الكتاب . وله كتاب تصاريف الأفعال ، طبع حديثا (توفى سنة ٣٦٧ ﻫ) .

(٣) أى كان عالما بأصول فن الغناء .

(٤) هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ثامن الخلفاء العباسيين .

وقال أبو على البَغداديّ [١] : هذا الكاتب هو أحْمد بن عَمار . وكذا قال الصُّولِيّ . وقد قيل : هو الفضل بن مَرْوان [٢] . والمشهور أنه أحمد بن عمّار [٣] ، وكان وزير المعتصم . وكان الفضل بن مَرْوان هو الذى عُنِى به ، حتى استَوْزره المعتصم .

وكان الفضل بن مروان وأحمد بن عمّار ، لايُحْسِنان شيئا من الأدب .
وكان عمّار طحّانا من أهل المذَار [٤] ، ولذلك قال فيه بعض الشعراء :

لا يَعمُر الرحمنُ مُلْك امرِىءٍ يُقيمه رأىُ ابن عمّار
مايَفْرِق الطحانُ من جهله ما بينَ إيراد وإصدارِ

وقال رجل من الشعراء يقال له أبو شِبْل عاصم بن وهْب البُرْجُمِيّ يهجوه ويهجو الفضل بنَ مروان ، لاصطناعه إياه ، وسِعايته له حتى صار وزيرًا :

ماذا احتملْناه للفضْل بن مَرْوانِ أبادَه الله من ظُلْم وعُدوانِ

---

(١) أبو على إسماعيل بن القاسم بن عيلون القالى، نسبة إلى قالى قلا (كيليكا) من أعمال إرمينية صاحب كتابى (الأمالى والنوادر) أشهر كتب الأدب العربى . وفد على الأندلس ليؤدب أميرها الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر، وأملى كتابه فى قرطبة، فنشر اللغة والنحو والأدب وكثر المتنفعون به ، وتخرج به جيل من العلماء اللغويين لم تر الأندلس مثلهم من قبل، وأخذ معه فى رحلته مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات الشرقية فى الآداب واللغات، انتفع بها المؤلفون فى جيله والأجيال المعاقبة، منها كتب ابن قتيبة (حياته بين سنتى (٢٨٣ – ٣٥٦ هـ) .

(٢) أول وزراء المعتصم ، وكان كاتبه قبل الخلافة ، وكان عاميا لا علم عنده ولا معرفة ، وكان ردىء السيرة ، جهولا بالأمور ، وهجاه شعراء عصره، عاش إلى أيام المستعين (ابن الطقطقى–الفخرى) توفى الفضل سنة ٢٥٠ هـ .

(٣) كان رجلا موسرا من أهل المذار، وصفه الفضل بن مروان عند المعتصم بالأمانة، فاستوزره ثم ورد على المعتصم كتاب من بعض عماله يذكر فيه خصب الناحية ، وكثرة الكلأ ،فيسأل أحمد بن عمار عن الكلأ ، فلم يدر ما يقول . فدعى محمد بن عبد الملك الزيات ، ففسر أسماء النبات والكلأ تفسيرا حسنا . فاستوزره وصرف ابن عمار صرفا جميلا (الفخرى) .

(٤) فى تاج العروس : المذار كسحاب : بلد بين واسط والبصرة . وفى المطبوعة : (المزار) تحريف

حتى مضت ظُلَمًا أيامُ دَوْلتِهِ ... لم يتضحْ بدُجاها ضوءُ إنسان

أبقى دليلاً عليه فى عماوته [1] ... كما اسْتُدِلَّ على أَصْلٍ بأغصانِ

مِثْلان فى العيِّ [2] لم يُنْهِضْها أدبٌ ... مُسْتحوذَانِ على جهْلٍ مبيهان

لولا الإمامُ أبو إسحاقَ إنَّ له ... عنايةً بالقَصِيِّ الدار والدّانِى

لأصبح الناس فَوْضَى لا نِظامَ لهمْ ... ولم يُدَلَّ على حقٍّ ببُرهانِ

فيقال : إن المعتصم لما قرأ هذا الشعر ضحك ، وعزل أحمد بن عمّار .

ويُروَى أن المعتصم ، وهو محمد بن هارون الرشيد ، ويكنى أبا إسحاق كان قليل البضاعة من الأدب . ويزعمون أن أباه كان عُنِى بتأديبه فى أول أمره ، فمرت به جِنازة لبعض الخدَم فقال : ليتنى كنت هذه الجِنازة ، لأتخلَّص من همِّ المَكْتَب [3] ، فأُخبر بذلك أبوه ، فقال :والله لاعذِّبتُه بشىء يختار الموت من أجله ، وأقسم ألا يقرأ طولَ حياته .

فلما صارت إليه الخلافة ، واتخذ أحمد بن عمّار وزيرًا ، ورد عليه كتاب عامل الجبَل [4] . يذكر فيه خِصبَ السنة ، وكثرة الغلاّت ، وأنهم مُطِروا مطرًا كثُر عنه الكَلأُ . فقال لابن عمار : ما الكلأ ؟ فتردد فى الجواب ، وتعثّر لسانُه ، ثم قال : لا أدرى . فقال المعتصم : (إنا لله وإنا إليه راجعون)[5] ! أخليفة أُمى ، وكاتب أُمّىٌّ ؟ ثم قال: أدخلوا علّى من يقرُب منا من الكُتّاب

---

(١) كلمة عماواته :لم نجدها فى معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن (عمايته) وهى الغواية واللجاج فى الباطل .

(٢) فى المطبوعة : العمى . تحريف .

(٣) لعله يريد بالمكتب ، المكان الذى أعد لتعليمه الكتابة . واللفظ قد يقصد به المكتب بوزن المدرس وهو من يعلم الناس الكتابة .

(٤) بلاد الجبل : مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس (عن تاج العروس) .

(٥) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

فعُرِّف مكانة [1] محمد بن عبد الملك الزيات ، من الأَدب ، وكان يتولَّى قَهْرمة [2] الدار ، ويُشْرف على المَطْبَخ ، ويقف فى الدار وعليه دُرّاعة سَوْداء ، فأَمر بإِدخاله عليه ، وقال له : ما الكَلأُ ؟ فقال : النبات كلُّه : رطْبُه ويابسه ، والرَّطْب منه خاصة ، يقال له : خَلاً . واليابس منه : يقال له حَشيش ، ثم اندفع يصف له النبات من حين ابتدائه إلى حين اكتهاله إلى حين هَيْجه [3] ، فاستحسن المعتصم ما رأى منه ، وقال : لِيتقلَّدْ هذا الفتى العرْض علىَّ ، فكان ذلك سبب تَرَقِّيه إلى الوزارة .

وكان لمحمد بن عبد الملك حظٌّ وافر من الأَدب والنظم والنثر ، وكان أَبوه إذا رأى جِدَّه فى القراءة ، لامَه على ذلك ، وقال له : ما الذى يُجْدى عليك الأَدب ؟ ولو تَحَرَّفت فى بعض الصناعات ، لكان أَجدى عليك ، إلى أَن امتدح الحسَن بن سَهْل ، فأَعطاه عشرة آلاف درهم ، فقال له أَبوه : والله لا أَلومك أَبدا . ولما وصلَه الحسَن قال [4]

لم أَمتدحْك رجاءَ المال أَطلُبُه ... لكن لِتُلْبسنى التَّحجِيلَ والغُرَرا

ما كان ذلك إلا أَنَّنى رجلٌ ... لا أَقْرَبُ الوِرْدَ حتى أَعرِف الصَدَرا

---

(١) توجد هذه فى المطبوعة بعد كلمة « الزيات » وهى مؤخرة عن مكانها . والأصل : « فعرف مكانة ..

(٢) فى تاج العروس : (قهم) عن أبى زيد . يقال : قهرمان وقرهمان مقلوب ، وهو بلغة الفرس القائم بأمور الرجل . وقال ابن برى : القهرمان : من أبناء الملك وخاصته . فارس معرب .

نقول : المراد به عندهم مثل الذى نلقبه فى عصرنا : (مدير القصر) من ناحية الخدمة والإشراف على مطالب أهل القصر . والقهرمة مصدر منه . واشتقوا منه قهرم بمعنى خدم .

(٣) أى اصفرار ورقة ويبسه .

(٤) البيتان من قصيدة له مطلعها

قف بالمنازل والربع الذى دبرا ... فسقها الماء من عينيك والمطرا .

والتحجيل أصله البياض فى قوائم الفرس . والغرر : جمع غرة ، وهى بياض فى جبته وهما من علامات جودته . وقد ضربها مثلا لرضاه عنه وإنعامه عليه .

وقوله : (ومن مُقام آخر فى مثل حاله) : هذا الكاتب الثانى : هو شجاع بن القاسم ، كاتب أوتامِش التُّركِىّ ، وكان يتولى عَرْض الكتب على المستعين : أحمد بن محمد المعتصم ، وكان جاهلا لا يُحْسِن القراءة ، إلا أنه كان ذكيًا ، تُقْرأُ عليه عشرة كتب ، فيحفظ معانيها ، ويدخل إلى المستعين يسامِرُه فيها ، ولا يغلَط فى شىء منها .

وكان [1]يصَوِّر له الحرف فيكتب مثاله فقرأ على المستعين كتابا كلَّفه قراءته ، وكان فيه : (حاضِرُ طيّ) ، وطىّ قبيلةُ من قبائل اليمن ، وحاضرهم مَنْ حضر منهم ، فصحفه وقال : (جاء ضرطِى) والضرط : لغة فى الظرط فضحك المستعين [1] .

ويروى أنه دخل على المستعين وذيْل قَبائه قد تخرّق ، فقال له المستعين : ما هذا يا شُجاع !! وكان يَستظْرف ما يأْتى به . فقال : يا أمير المؤمنين ، دآسَ [2] الكلْب ذَنَبى فَخَرَقت قباءَه [3] . يريد دُسْت ذَنَب الكلب فخرق قَبائى . ومدحه بعض الشعراء ، فقال : فى مدحه :

أبو حسن يزيد المُلك حسنا ويصدُقُ فى المَواعد والفِعالِ
جَبانٌ عن مَذَلّة آمِليه شُجاع فى العطية والسؤال

فقال له : وما يُدريك — ويْلَك — أنى جبان . فقال : إنما قلت — أعزك الله — إنك جَبان عن البخل ، لاجبان عن الأَعداء . وهذا من أحسن المدح ، واستشهد

(١ — ١) هذه العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) داس الشىء يدوسه : وطئه . وفى المطبوعة : (درس) . ويقال : درس الطعام : داسه . كما فى (اللسان : داس) ، وبين الفعلين مناسبة ما .

(٣) القباء : ما يسميه أهل القاهرة : القفطان وهو عربى ، وقيل فارسى .

بمن حضر ، فشهدوا له فقال : إنما تُزَيِّنون ما أتى به ، فأنا أُعْطيه لمكانكم ورعايتكم ، لا لشعره ، لأنه قد هجانى ، وأمر له بصِلة .

ومدحه بعض الشُّطَّار[1] بشعر يقول فيه :

شجاع لُجاعٌ كاتب لاَتِبٌ معاً ... كجُلمود صخرٍ حَطَّهُ السيلُ من عَلِ
خَميصٌ لَمِيصٌ مُسْتَمر مُقْدمٌ ... كثيرٌ أثيرٌ ذو شَمالٍ مهذَّبُ
فَطينٌ لَطِينٌ آمرٌ لك زاجرٌ ... حَصِيفٌ لطيف حين يُخْبَرَ يُعلمُ
بليغٌ لَبيغٌ كلما شئتَ قلْتَه ... لديه وإن تسكت عن القول يسكتِ
أديبٌ لبيبٌ فيه عقل وحكمةٌ ... عليم بشعرى حين أُنْشِدُ يشْهدُ
كريمٌ حليمٌ قابض مُتَباسطٌ ... إذا جئته يوما إلى البذلِ يسمعُ

وأعطى هذا الشعر لرجل[2] طالبىّ ، فلقى به شجاعا وهو على قارعة الطريق ، وحوله الناس فاستوقفه وأنشده إياه ، فضحك وشكره ، ودخل إلى المستعين فرغب إليه فى أمره[3] ، فأعطاه عشرة آلاف درهم صلة ، وأجرى له ألف دينار راتباً فى الشهر .

وقوله : (ومن قول آخرَ فى وصف بِرذَوْنٍ أهداه ، وقد[4] بعثت إليك

---

(١) الشطار : جمع شاطر ، وهو الخبيث (الماكر) .

وهذا شعر يكاد يكون عاميا لولا أنه موزون ، ولكنه غير مقفى ، وقد راعى صاحبه فى أكثر الأبيات أن يأتى بلفظة (إتباع) بعد لفظة أخرى ترادفها ، مثل شجاع لجاع ، وكاتب لاتب ، وخميص لميص وفطين لطين ، وحصيف لصيف . ولا نكلف أنفسنا عناء البحث عن صحة هذه الألفاظ فى اللغة ، لأن الشعر كله ضعيف لفظا وقافية .

(٢) اللام فى (لرجل) زائده ، لأن (أعطى) يتعدى إلى الثانى بنفسه ، ولا تزاد اللام فيه إلا فى ضرورة الشعر كقول ليلى الأخيلية فى مدح الحجاج

(ولا الله يعطى العصاة مناها)

(٣) لا ندرى ما مرجع الضمير فى قوله (فى أمره) : أيرجع إلى الرجل الطالبى الذى أنشد الشعر ، أم يرجع إلى شجاع نفسه

(٤) من هنا إلى قوله (أرثم ألمظ) عبارة ابن قتيبة فى أدب الكتاب .

أبيضَ الظهر والشفتين . فقيل له : لو قلت أَرْثَمَ أَلْمَظَ) . هذا الكاتب [1] الثالث – لا أعلم من هو والأرثم من الخيل : الذى فى شفته العليا بياض . والألمظ : الذى فى شفته السُّفلَى بياض . وإذا كان أبيض الظهر ، قيل له : أرحل وأحلس . وقد ذكر ابن قتيبة فى باب شِيات الخَيْل الأرثم والألمظ والأرحل ، ولم يذكر الأحلس .

وقوله : (ولقد حضَرْتُ جماعة من وجوه الكُتَّاب) ... إلى آخر الفصل :

الفىءُ : كل ما يعود إلى السلطان من جِباية أو مَغْنَم . والتَّحَلُّب و الحَلْب سواء ، وهما ما ليس بوظيفة [2] مَعْلومة المقدار . ولكن إذا أراد السلطان شيئا ، كلَّف الرعيةَ إحضاره . شُبِّه بتحلُّب الناقة والشاة فى كل وقت . والنخاس ها هنا : بائعَ الرقيق . وهو اسم يقع على بائع الحيوان خاصَّة . والشَّغَا : تراكُب الأسنان بعضِها على بعض . يقال : امرأة شَغْواء ، ورجل أَشغَى . وتسمى العُقاب : شَغْواء ، لزيادة مِنقارها الأعلى على مِنقارها الأسفل . والأسنان إذا كَمُلت عدتُها ولم ينقص منها شيء اثنتان وثلاثون سِنًّا : أربع ثنايا ، وأربع رباعِيات وأربعة [3] أنياب ، وأربعة ضواحك ، واثنتا عَشْرةَ رحى وأربعة نواجِذ وهى أقصاها [4] وآخرهُا نَباتًا [5] . ومن الناس من لا يَخْرج له شيء من النواجذ فتكون

---

(١) فى المطبوعة : الكتاب . تحريف .

(٢) الوظيفة : المال الثابت المقدار على الناس المقرر شرعا أو بأمر من الحاكم .

(٣) المطبوعة (أربع) فى عدد الأنياب والضواحك . وفى المخطوطة (ب) أربعة وكلاهما صالح الخلاف بين اللغويين فى تذكير الناب بمعنى السن وتأنيثه ، وكذا يقال فى الضواحك ، وهى جمع ضرس ضاحك ، والضرس مذكر وقد يؤنث يرد به السن ، كما فى المصباح المنير .

(٤) فى المطبوعة أقصرها . تحريف .

(٥) نبَاتا : كذا فى الخطيات . وفى المطبوعة : (نبتا) . وكلاهما صحيح .

أسنانه ثمانيا وعشرين [1] . ومنها من تخرج له اثنتان فتكون أسنانه ثلاثين فيزعمون أن من خرجت له النواجذ كلها ، كان وافر اللِّحية عظيمها ، ومن لم يخرج له شيءٌ منها ، كان كَوْسَجا [2] .

ومما ينحو نحو هذه القصة ، ما رُوِى من أن عُتبة بن أبى سُفْيان [3] ، استعمل رجلا من آله على الطائف ، فظلم رجلا من أزدشَنوءة ، فأتى الأزدى عُتْبة ، فمثل بين يديه وقال :

أَمَرْتَ مَنْ كان مظلوماً ليأْتيكُمْ فقدْ [4] أتاكُمْ غريبُ الدارِ مظلومُ

ثم ذكر ظُلامته بعُنْجُهية وجفاء ، فقال له عُتبة : إنى أراك أعرابيًا جافياً ، وما أحْسِبُك تدرى كم ركعةً تصلِّى بين يوم وليلة . فقال : أرأيْتَك [5] إن أنبأْتكُ بذلك أتجعل لى عليك مسألة ؟ فقال عُتْبة : نَعَم . فقال الأعرابىّ :

إنّ الصَّلاة أربعٌ وأربعُ ،
ثُم ثلاثٌ بعدهنّ أربعُ ...
ثم صلاةُ الفجْر لا تُضيَّعُ

فقال عُتْبة : صدقت . فما مسأَلتك ؟ قال : كَمْ فقار ظهرك ؟ فقال : لاأدرى . قال : أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ فقال عتبة : أخرجوه عنّى وردُّوا عليه غُنَيْمَته [6] .

---

(1) هنا سقط فى المطبوعة (فلا تكون ثلاثين إذا أسقطت منها النواجذ) .

(2) الكوسج : لفظ فارسى ، معناه : الذى لا شعر على عارضيه (اللسان) .

(3) عتبة بن أبى سفيان بن حرب الأموى ، أخو معاوية ، كان من الأذكياء الفصحاء ، وقد ولى حكم مصر ، وله فيها مواقف مشهوره ، وخطب مأثوره .

(4) فى المطبوعة : (وها أتاكم) .

(5) أرأيتك : بمعنى أخبرنى .

(6) غنيمة: تصغير غنم ، قال فى اللسان : غنم) :وهو اسم مؤنث، موضوع للجنس، يقع على على الذكور ، وعلى الإناث ، وعليهما جميعا ، فإذا صغرتها أدخلت الهاء ، وقلت ، قلت غنيمة .

قال ابن الأعرابي في نوادره : للإنسان سَبْعَ عَشْرةَ فَقْرةَ [1] . وأقلُّ فِقَر البعير ثماني عشرة فقرة ، وأكثرها إحدى وعشرون [2] .

وذكر جالينوس [3] ، أن جميع خَرَز الظهر من لَدُن مَنْبِتَ النخاع من الدماغ إلى عظم العَجزُ [4] أربع وعشرون خَرَزَة ، سبع منها في العُنُق ، وسَبْع عَشْرة فيما عداها ، منها اثنتا عَشْرة في الصُّلب [5] وخمس في القَطَن ، وهو العَجزُ .

والأَضلاع [6] : أربع » وعشرون ، اثنتا عشرة في كل جانب ، وأن جملة العظام التي فيجسم الإنسان :مائتان وثمانية وأربعون عظما ،حاشا العظم الذى في القَلْب [7] والعظام الصغار التي حُشِى بها خَلَلُ المفاصل ، وتسمى السِّمسمية [8] ، شُبِّهتْ بالسِّمسِم ، وهو الجُلْجُلان ، لصغرها .

وجميع الثُّقَب التي في بَدن الإنسان اثنتا عشْرة ، العينان ، والأُذنان ، والمَنْخِران ، والفم ، والثَّديان ، والفَرْجان ، والسُّرَّة ، حاشا الثُّقَبِ الصغار التي تسَّمى المَسام ،وهي التيبخرج منها العَرَق ،وينبتمنها الشعر. فإنها لا تكاد تنحصر .

وقوله : (فمارأيتأحدًا منهم يَعْرف فرقما بين الوكَع والكَوَع) ...

---

(1) في (اللسان : فقر) : الفقرة، والفقرة ، والفقارة (بكسر فاء الأول ، وفتحها في الأخيرين : واحد فقار الظهر ، والجمع : فقر وفقار (الأول بالكسر ، والثاني بالفتح) .

(2) نقل في اللسان كلام ابن الأعرابي ، وزاد في آخر عبارته : (إلى ثلاث وعشرين) .

(3) طبيب وفيلسوف مشهور من أطباء يونان .

(4) يسمى العرب العظم الأخير (عجم الذنب) بسكون الجيم .

(5) في المطبوعة : (في الظهر) .

(6) جمع ضلع ، بوزن عنب ، وهي مؤنثة .

(7) المعروف أن القلب عضلة قوية ، ليس فيها عظم .

(8) في المطبوعة : (السمسانية) . تحريف

إلى آخر الفصل . الوكَع فى الرِّجل : أن تميل إبهامها على الأصابع ، حتى يُرَى أصلُها خارجاً . والكَوَع فى الكف : أن تَعْوجَّ من قِبل الكُوع . والكوع : رأس الزَّنْد ، الذى يلى الإبهام. والكُرسُوع :رأس الزَّنْد الذى يلى الخِنصر. والحنَف : أن تُقبل كل واحدة من إبْهامى الرِّجْل على الأخرى . وقيل الحنَف : أن يَمْشِىَ الرَّجُل على ظهر قدمه ، وهو قول ابن الأعرابىّ. والفَدَع [1] فى الكف زَيْغٌ بينها وبين عَظم الساعد ، وفى القَدم : زيغٌ بينها وبين عظْم السَّاق. واللَّمى مُثلثة اللام : سمرة فى الشفتين تخالطُها حُمْرة ، وذلك مما يُمْدح به . واللَّطَع : بياض الشفتين ، وذلك مما يُذَمّ به .

وقوله : (وفى تقويم اللسان واليد) : يريد بتقويم اللسان : استقامته فى الكلام حتى لا تلْحِن ، وبتقويم اليد : استقامتها فى الكتابة ، لأن فساد الهجاء لَحْن فى الخط ، كما أن فساد الإعراب لَحْن فى القول .

وقوله : (إن فاءتْ به هِمَّتُه) كذلك الرواية : فاءت بالفاء . وكان أبو على البغدادىّ يقول : الصواب (ناءت به همته) بالنون أى نهضت ، من قولهم : ناء بالحمل ينوء : إذا نهض به متثاقلا . قال الله عزّ وجلّ : (مَا إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَة [2]) .

والذى أنكره أبو علىّ غير مُنْكَر . ومعناه ، إن رجعت به همته إلى النظر الذى أغفله ، والفىء : الرجوع . فالهاء فى (به)فيمن قال : (ناءت) بالنون ، تعود على الكتّاب كما تقول : ناء بالحمل : إذا استقل به وأطاقه . ويجوز أن تعود على مُغْفَلِ التأديب أى إن نَهضت به هِمَّتُه إلى النظر. ومن روى : (فاءت

---

(١) الفدع (بفتحتين) : اعوجاج الرسغ من اليد أو الرجل فينقلب الكف والقدم الى الجانب الأيسر. (المصباح)

(٢) الآية ٧٦ من سورة القصص .

بالفاء ، فالهاء فى به تعود على مُغْفَل التأديب. أى إن رجعت به همته إلى النظر بعد إعراضه عنه .

وقوله : (أواسْتَظْهر له بإعداد الآلة لزمان الإدالة أو لقضاء الوطر عند تبيُّن فضل النظَر) : الوطَر : الحاجة . والإدالة : مصدر أديل العامل من عمله إذا صُرف عنه وعُزل . يقول : يكون كتابى هذا مُعدًّا مذخورًا لمُغْفَل التأدب الذى شغله جاهه ،وما أدرك من المنزلة عند الملوك ،عن القراءة والنظر ، فإذا عُزِل عن عمله قرأه ، واستدرك ما كان ضيَّعه. وإن ظهر إليه فضل النظَر وهو فى جاهه وحُرْمته ، قضى منه وطَرَه .

وقوله : (وألْحِقهُ مع كَلال الحّد ويُبْس الطِّينة بالمُرهفِين ، وأدْخله وهو الكَوْدَن فى مِضْمار العِتاق) : هذه أمثال ضربها لقارىء كتابه . والمرهف : السيفُ الحديد . والكَلال والكَليل : الذى لا يقطع ، فضرب ذلك مثلا للبلادة والذكاء . وكذلك يُبْس الطينة : مثل مَضْروب لنبوّ الذهن عن[1] قَبول التعلم وأصل ذلك أن الطِّين إذا كان رَطْبا ثم طُبع فيه قَبِلَ نقش الطابع ، وإذا كان يابساً لم يقبل النقش. والكَوْدَن : البغلُ. والمِضمار: الموضع الذى تجرى فيه الخيل

وذكر ابن قتيبة فى باب المصادر من هذا ، الكَلال إنما يستعمل فى الإعياء ، وأن السيف إنما يقال فيه كلَّ يكلُّ كَلَّة. وخالف فى كلامه ها هنا ما قاله هناك فاستعمل الكلال [2] فى السيف ، وهو غير معروف

وقوله : (فعرف الصَّدْر والمَصْدَر) ... إلى آخر الفصل [3] الصَّدْر : الفعْل والمصدر[4] : الحدث فكلاهما اسم الفعل[4] . وسُمِّى حَدَثا لأن الشخص

---

(١) فى المطبوعة : « عند » تحريف .

(٢) فى المطبوعة : « الكلام » تحريف .

(٣) كذا فى الخطيات وفى مكانها فى المطبوعة « الحال والظرف » . وهى عبارة ابن قتيبة

(٤ — ٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة ولا يستقيم المعنى بدونه .

الفاعل يُحْدِثه ، وسمى مصدرا ، لأن الفعل اشْتُقَّ[1] منه ، فصدَرَ عنه ، كما يَصدُرالصادر عن المكان . وهذا أحد ما اسْتَدل بهالبصريون على أن المصدر أصل للفعل ، ولو لم يكن أصلا له ، لم يُسم مَصْدرا .

فأما الكوفيون فزعموا أن الفعل هو الأصل للمصدر، وأن المصدر مشتق منه . وبين الفريقين فى هذه المسألة شَغَبٌ يطول ليسهذا موضع ذكره[2] .

وكان أبو علّى البغدادىّ يقول : أراد ابن قُتيبة بالصَّدر : الأفعال المشتقة من المصدَر ، الصادرة عنه . وكان يرى أن الصَّدرَ : جمع صادِر كما يقال : راكِب وركْب ، وصاحب وصَحْب .

وأما الحال فهى هيئه الفاعل فىحين إيقاعه للفعل ، وهيئة المفعول فى حين وقوع الفعل به . أما هيئة الفاعل فكقولك : جاء زيدٌ راكبا ، فالركوب هيئته فى وقت مجيئه . وأما هيئة المفعول ، فكقولك : ضُرب زيد جالسًا . فالجلوس هيئة زيد فى حين وقوع الضرب به . ولها سبعة شروط :

الأول منها : أن تكون مشتقة ، أو فى حكم المشتقّ .

والثانى : أن تكون مُنْتقلة ، أو فى حكم المنتقل .

والثالث : أن تكون نكرة أو فى حكم النكرة .

والرابع : أن تكون بعد كلام تام ، أو فى حكم التامّ .

والخامس : أن تكون بعد اسم مَعْرفة ، أو فى حكم المعرفة .

---

(١) كذا فى المخطوطات . وفى المطبوعة « شق » تحريف .

(٢) قد ذكره أبو البركات عبد الرحمن بن أبى سعيد الانبارى فى كتابه (الإنصاف فى مسائل الخلاف) المطبوع عدة طبقات فى أوربة و القاهرة و نقل عنه كثيرا ابن يعيش فى شرحه على المفصل للزمخشرى.

والسادس : أن تكون مُقَدَّرَة بفِي .

والسابع : أن تكون منصوبة .

ولها أقسام كثيرة . فمنها الحال المُسْتَصْحَبَة كقولك هذا زيد قائما . ومنها الحال المَحْكِيَّة كقولك : رأيت زيدا أمسِ ضاحكا . ومنها الحال المقدَّرة ، كقولك : سيخرج زيد مسافرًا غدًا . ومنها الحال السادَّة مسدّ الأخبار كقولك : ضربى زيدًا قائماً . ومنها الحال المؤكَّدة كقوله تعالى : (وهُو الحَقُّ مُصَدِّقًا) [١] ومنها الحال الموطئة كقوله تعالى : (وهذَا كِتابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عربيًا) [٢] .

فمن النحويين من يرى أن (لِسَانًا) هو الحال ، وعربَيًا هو التوطئة . ومعنى التوطئة ، أن الاسم الجامد لما وصف بما يجوز أن يكون حالاً ، صلح أن يقع حالاً . ومن النحويِّين من يَرَى أن عَربيًّا هو الحال ، ولسانا هو التَّوطئة . ومعنى التوطئة عندهم ، أن الحال لما كانت صفة معنوية ، شبيهة بالصفة اللفظية ، وكان حكم الصفة اللفظية ، أن يكون لها موصوف تجرى عليه فعُل ، مثِّل ذلك بالصفة المعنوية فى بعض المواضع ، فقام لها موصوف أيضا تجرى عليه . وقد يكون معنى التوطئة فى الحال : أن يُتأَوَّل فى الاسم الجامد تأويلٌ يُخرجه إلى حكم الاسم المشتق، كقوله صلَّى الله عليه وسلم وقد سُئل : كيف يأْتيك الوحى فقال: أحيانا يَتمثَّل لى الملك رجلا . فالتوطئة هنا على وجهين :

أحدهما : أن تجعل رجلا فى تأْويل قوله : قريبا أو مَحْسُوسًا ، وهما اسمان جاريان على الفعل .

والثانى : أن تريد مثل رجل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه وهذا معنى قولنا : إن سبيلَها أن تكون مشتقة ، أو فى حكم المشتقّ .

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .

(٢) الآية ١٢ من سورة الأحقاف .

وأما الحال التى فى حكم المنتقل ، فنحو قوله تعالى (وهو الحَقّ مُصدِّقا [1]) ، فالحق لا يفارقه التصديق . ولكن لما كان المخبر قد يذكر الحق ليصدِّق به حقا آخر ، وقد يذكره لنفسه ، أشبهت الحال المنتقلة حين كان لها معنيان تنتقل من أحدهما إلى الآخر .

وأما الظروف فهى أسماءُ الأزمنة ، وأسماء الأمكنة ، إذا جعلت محلا لأمور تقع فيها ، كقولك : أعجبنى الخروج اليومَ . فاليوم محل للخروج الذى أسندت الحديث إليه . فإذا قلتَ : أَعْجَبَنِى اليوم . أو قلت : اليومُ مباركٌ ، لحق بالأسماء ، ولم يسم ظرفا ، لأنك إنما تحدِّث عنه لا عن شىء وقع فيه . فمن خاصة الظرف ألا يكون مُحَدَّثاً عنه ، وأن يصلح فيه تقدير (فى) . فإذا فارقه هذا الشرط لم يكن ظرفاً . والكلام فى هذه الأشياء يطول . وإنما نذكر من كل نوع منها نُكَتا ترغب القارىء فى قراءة ذلك النوع ، وطلبه فى مواضعه من الكتب الموضوعة فيه .

وقوله : (وشيئا من التصاريف والأبنية) : هذا العلم من أجلّ علوم العربية لأنه [يهدى إلى [2]] معرفة الأصلىّ من الزائد ، والصحيح من المعتل ، والتام من الناقص ، والمُظْهر من المُدْغَم . وأكثر المتعاطين لصناعة العربية لا يُحْسِنونه وهو ينقسم ثلاثة أقسام : تصريف لفظ فقط ، وتصريف معنى فقط ، وتصريف لفظ ومعنى معا . فأما تصريف اللفظ فنوعان :

أحدهما : تعاقب الحركات والحروف على اللفظ الواحد ، كقولك : زيدٌ وزيدًا وزيدٍ . وأخوك وأخاك وأخيك .

والثانى : تغيير الصور مع اتفاق المعانى ، كقولهم : رجل ضَروبٌ ،

---

(١) الآية ٩١ من سورة البقرة .   (٢) عن المطبوعة

وضرَّابٌ ، ومِضْرابٌ ، وضَربٌ ، وضَريبٌ . فالألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد .

وأما تصريف المعنى وحده ، فهو اختلاف المعانى مع اتفاق الألفاظ ، كالهلال يتصرف فى كلام العرب على عشرين معنى . والقمر يتصرف على ستة معان ، والكوكَبُ على خمسة ، والنجم على ستة ، ونحو ذلك .

وأما تصريف اللفظ والمعنى ، فهو أن يختلف اللفظ ، ويختلف المعنى باختلافه ، كقولك : ضاربٌ لفاعل الضرب ، ومضْروب للّذى وقع عليه الضرب .

ومَضْرَب بفتح الراء : للمصدر ، ومَضْرِب بكسر الراء : للمكان الذى وقع فيه الضرب ، أو للزمان . ومِضْراب للعود الذى يُضْرَب به .

وانقلاب الياء عن الواو يكون فى كل موضع تسكن فيه الواو وقبلها كسرة نحو ميزان ، أصله : مِوْزان ، لأنه من الوزن ، وانقلاب الواو عن الياء يكون فى كل موضع تسكن فيه الياء وقبلها ضمة ، نحو أَيْقَن فهو مُوْقن . [وانقلاب الألف عن الواو وعن الياء ، يكون فى كل موضع تتحرك فيه الواو والياء ، وقبلها فتحة ، نحو : قال ، أصله قَول ، وباع أصله : بَيَع . وانقلاب الياء عن الألف فى نحو سِرْبال وسرابيل] . وانقلاب الياء عن الواو فى نحو عُنقود وعناقيد .

وقوله : (ولا بد له مع كتبنا هذه من النظر فى (الأشكال لمساحة الأرضين) إلى آخر الفصل . المساحة : مصدر مَسَحْت الأَرضَ : إذا ذرعْتَها . والمثلث على الإطلاق : هو أول السطوح التى تحيط بها خطوط مستقيمة ، وهى [1] كثيرة غير متناهية الكثْرة ، فمبدؤها من الثلاثة وتترق صاعدة ، فيكون

(١) هى : ضمير راجع إلى السطوح .

أولها : المثَّلثُ ، وهو الذى تُحيط به ثلاثة خطوط ، ثم المربَّع : وهو الذى تحيط به أربعة خطوط ، ثم المُخمَّس ثم المُسَدَّس ، ويتزايد هكذا أبدا .

وإنما صار المُثَلَّثُ أولَها ، لأن خطين مستقيمين لا يحيطان بسطح ، وما كان من هذه السطوح يُحيط به أكثر من أربعة خطوط ، فإنما يسمى الكثير الزوايا ، ومبدؤها : المُخَمَّس .

وأنواع المثلَّث الذى تحيط به خطوط مستقيمة ثلاثة : مثلث قائم الزاوية ومثلث حاد الزاوية ، ومثلث مُنَفرج الزاوية .

ذكر ابن قتيبة منها الاثنين ، ولم يذكر الثالث .

والمثلَّث القائم الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، وهو الذى له ضلعان من أضلاعه مُتساويتان ، ومختلف الأضلاع ، وهو الذى أضلاعه كلها مختلفة .

والمثلث الحادّ الزوايا : ثلاثة أنواع : المتساوى الأضلاع ، والمتساوى الساقين ، والمختلف الأضلاع .

والمثلث المنفرج الزاوية نوعان : متساوى الساقين ، ومختلف الأضلاع .

وأما قوله : ومَساقِط الأحجار ، فان مَسْقط الحجر : هو الخط الذى يخرج من زاوية المثلَّث إلى الضلع المقابلة لها ، وتسمى العمود أيضاً . ويقال للضلع التى يقع عليها مسقطة الحجر : القاعدة . وهذا هو أحدُ العمودين اللَّذين ذكرهما . والعمود الآخر كل خط قام على خط آخر قياما معتدلاً ، فإن الخط الأسفل يقال له القاعدة ، والقائم ، يقال له : العمود . وتسمى الزاويتان اللتان من جنس العمود قائمتين ، فإن مال العمود إلى إحدى الناحيتين ، قيل للزاوية التى من ناحية الميل : حادة وللثانية : منفرجة .

وأما قوله : (والمربَّعات المختلفات) فإن أنواع المربعات على ما ذكره

إقليدس [1] خمسة : مربع قائم الزوايا ، متساوى الأضلاع ، وسماه المربع الصحيح . ومُربع قائم الزوايا متساوى كل ضلعين متقابلتين ، وسماه مربعا مستطيلا . ومربّع متساوى الأضلاع ، غير قائم الزوايا [2] متساوى كل زوايتين متقابلتين ، وسماه المعين [2] ومربع متساوى كل ضلعين متقابلتين فقط ، وكل زاويتين متقابلتين فقط ، وسماه الشبيه بالمُعَيَّن وما خرج عن هذه الحدود ، سمّاه منحرفا .

وذكر غير إقليدس ، المربعات سبعة ، ولكننا تركنا ذكرها اقتصارا على ما قال إقليدس ، إذ كان المُقدَّم فى هذه الصناعة .

وقوله : (والقسِيّ والمَدوَّرات) فالقِسِيّ : جمع قوس والقوس نوع من أنواع الخطوط . وذلك أن الخطوط ثلاثه أنواع : مسقيم ، ومقوس ومنحن

والخطوط المستقيمة كثيرة ، ولها أسماء مختلفة كقولنا : عمود ، وقاعدة وساق ، وضلع ، ووتَر ، وسَهْم ، وقُطْر ، ومَسْقَط الحجر ، ومِحْور ، وجيْب مُسْتو ، وجيب منكوس ، ونحو ذلك .

والخطوط المقَوسَّة أربعة أنواع : دائرة ، ونصف دائرة ، وأكثر من نصف دائرة . وأقل من نصف دائرة . وأما الخط المنحنى فقلما يستعمل فى هذه الصناعة ، فلذلك لم نذكره .

وأما الدائرة : فإنها أول أنواع السطوح ، التى تحيط بها خطوط قَوْسِية ، وذلك أن دائرة أنوع السطوح التى تحيط بها خطوط قَوْسية ثلاثة ، فمنها ما يحيط به خط واحد مقوس . ومنها ما يحيط به خطّان مُقَوّسان ، ومنها ما يحيط به أكثر من خطين مقوسين . فالذى تحيط به قوس واحدة : يسمى

---

(١) اقليدس : فلكى يونانى ، له كتاب شهير باسم الماجسطى ، أى الكبير .

(٢ — ٢) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة و لا تستقيم العبارة بدونه .

الدائرة . والذى يحيط به خطان مقوسان نوعان : أحدهما يسمى الشكل الهلالىّ ، وهو أن تكون حَدْبة إحدى القوسين تلى أخمص القَوْس الأخرى . والآخر : يسمى الشكل البيضىّ ، وهو أن يكون أخمصا القوسين متقابلين .

وأما السطوح التى بها أكثر من خطين مَقَوّسين فإنها غير متناهية ، وأولها المثلث .

وقوله : (وكانت العجم تقول : من لم يكن عالما بإجراء المياه وحفر فرض المشارب) إلى آخر الفصل ، من طريف أمر هذا الرجل رحمه الله تعالى [1] أنه نهى قارئ كتابه أولا عن النظر فى شىء من العلوم القديمة ، وسماها هَذَيانا ثم جعل بعد ذلك يرغّبه فيها ، وكأنه كره أن يكون هو الآمر بذلك ، فيتناقض قوله ، فَنسَب ذلك إلى العجم .

والمشارب : جمع مشرب ، وهو شاطئ النهر الذى يَشْرَب منه الدوابّ ، ويستقِى منه الناس . والفُرْضَة : المَدخَل إلى النهر .

وقال الخليل : الفرضة : مَشْرب الماء من النهر . والفرضة : مرفأُ السفينة . والمهاوى : جمع مَهْوًى ومَهْواة ، وهو ما بين أعلى الجَبَل وأسفله . وكل مكان عميق يُهْوَى فيه ، فإنه مَهْوًى ومهواة .

وقوله : (ومجارى الأيام فى الزيادة والنُّقصان) . معرفة هذا الذى قال ، لا تكون إلاّ بعد معرفة هيئة الفَلَك ونَصْبة العوالم ، والعلّة فى ذلك على مايذكرون تردُّد الشمس ما بين رأس الجدْى ، ورأس السَّرَطان ، مُدْبِرة عنا تارة ، ومُقْبِلة إلينا تارة . وبترددها ما بين هذين الحدَّيْن ، تعظم قِسِىُّ النهار مرة ، وتصغر مرّة ، فيكون ذلك سببا لطول النهار وقِصَره . وذلك أن الشَّمس إذا

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « من طريق هذا الوجه رحمه الله » وهو تحريف .

صارت فى رأس الجدى ، كانت فى أبعد بعدها عنا ، وكانت حينئذ قوس النهار أصغر ما يكون ، وقوس الليل أعظم ما يكون ، فيكون ذلك اليوم أقصر الأيام عندنا . ثم تأخذ فى الإقبال إلى الشق الشمالى فتدنو كل يوم منا ، وتبدأ قوس النهار التى تمر عليها الشمس تعظم ، وقوس الليل تصغر ، فيزيد فى طول النهار بقدر ما يزيد فى قوسه ، وينقص من الليل بقدر ما ينقص من قوسه .

فلا تزال كذلك إلى أن تنتهى إلى رأس الحمَل ، فتتوسط المسافة التى بين رأس الجدى ورأس السرَطان ، وتتساوى قوس النهار وقوس الليل فى العظم ، فيكون ذلك سببا لتساوى [1] الليلُ والنهار

ثم تجوز رأس الحمَل مقبلة نحونا ، والنهار آخذ فى الزيادة لزيادة عظم قوسه ، والليل آخذ فى النقصان ، لزيادة صغر قوسه ، إلى أن تنتهى إلى رأس السرَطان ، فتنتهىَ قوس النهار إلى غايتها فى العظم ، فيكون ذلك اليوم أطول يوم عندنا . وتتناهى قوس الليل فى الصغر ، فتكون تلك الليلةُ [2] أقصر ليلة عندنا .

ثم تبدأ بالرجوع نحو الشق الجنوبى مُدْبرة ، فتبدأ قوس النهار تَصْغُر ، وقوس الليل تعظُم ، فينقُص من النهار بقدر ما ينقُص من قوسه ، ويزيد فى فى الليل بقدر ما يزيد [3] فى قوسه .

فإذا انتهت إلى رأس الميزان ، وصارت متوسطة من المسافة التى بين [4]

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « فيكون ذلك سببا لتساوى النهار وقوس الليل فى العظم فيكون ذلك سببا لتساوى الليل و النهار عندنا) وفى العبارة حشو يضطرب به المعنى .

(٢) فى المطبوعة : « ذلك الليل » .

(٣) فى المطبوعة : « يتقص » وهو خطأ .

(٤) فى المطبوعة : « من » تحريف .

رأس السرطان ورأس الجدى ، استوى الليل والنهار مرة ثانية ، كاستوائهما عند مرورها على رأس الحمَل لتساوى القوسين . فإذا جازت رأس الميزان موغلة فى الجنوب اشتد بُعدها عنا واشتد صغر قوس النهار ، فاشتد قصره ، واشتد عظم قوس الليل [1] ، فاشتد طوله حتى ينتهى إلى رأس الجْدى . وذلك دأبُهما أبدًا . (ذَلِكَ تَقْدِيُر العَزِيز العَلِيْم) [2] . ولها ما بين رأس الجْدى ورأس السَّرطان مائة وثمانون مَشْرقا ، ومائة وثمانون مغربا ، تطلُع من كل مَشْرق منها مرتين ، مرة فى إقبالها إلينا ، ومرة فى إدبارها عنا ، وتغرب فى كل مغرب منها مرتين على نحو ذلك .

وقوله : (والدَّوالى والنواعير) . الدّوالى : جمع دالية ، وهى التى يقال لها الخطارة [3] . سُميت بذلك لأنها يُدْلَى بها الماء . يقال : أدليت الدلو : إذا أدخلتها فى البئر لتملأَها ، ودَلَوتُها : إذا أخرجتها . قال مِسكين الدارمىّ :

بأَيديهمْ مَغَارِف من حَدِيدٍ   أُشَبِّهُا مُقيَّرةَ الدَّوالِي [4]

وقوله : (ولابدَّ له من النظر فى جُمل الفقه) ... إلى آخر الفصل . فالخراج والخَرْج سواء ، وقرىء بهما جميعا . وهو قوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ ربِّك خَيْرٌ [5]) . وقرىء أَم تَسْأَلهم خَراجا فخَراج ربك خير . ومعنى قوله : الخراج بالضمان : أن من اشترى شيئًا فاستغله مدة ، ثم وجد به عيبًا يجب

---

(١) فى المطبوعة : « النهار » .
(٢) الآية ٣٨ من سورة يس .
(٣) كذا فى الخطيات وفى المطبوعه (الخطاف) .
(٤) البيت فى الحماسة ط بيروت صفحة ٢٢٦ .
(٥) الآية ٧٢ من سورة المؤمنون .

له به [١] ردُّه على صاحبه ، فإنه يردُّه ، ولا يردُّ ما استغلَّه منه ، لأنه كان ضامنا له لو تلف عنده ، قبل ظهور العيب به .

وقوله : (وجُرْح العَجْماء جُبار) العجماء : البهيمة ، سميت عجماء لامتناعها من الكلام ، والجُبار : الهدَر الذى لادية فيه . ومعناه : أن كل حدَث أحدثَتْه الدابّة ، هَدر ، لَادِيَةَ فيه ، إذا لم يكن معها قائد ولا راكب ، ولا سائق فإن كان معها واحد من هؤلاء ، كان مأْخوذا بما أحدثَتْه ، إلا فيما لا يمكنه منعها منه ، كالركض بالرجل . وقد جاء فى الحديث : الرِّجْل جُبار [٢] .

وقوله : (ولا يَغْلَق الرهن) يقال : غَلِق الرهن ، وذلك على وجهين : أحدهما : أن يضيع عند المرتهِن أوْ يُمسكه عن صاحبه ، ولا يصرفه عليه . وهذا المعنى هو المراد بالحديث . وذلك أن الرجل فى الجاهلية ، كان يبيع السِّلْعة من الرجُل فيرغَب إليه المبتاع أن يؤخره بالثمن إلى أجل معلوم ، فيأْبى البائع من تأْخيره إلا برهن يضعه عنده . فإذا رأى الرهن يساوى أكثر مما له عنده ، أمسكه بما له قبله ، ولم يصرفه عليه ، فهذا أحد المعنيين . والآخر أن الرجل كان يرهن الرهن [٣] ثم لا يريد أن يَفُكه إذا رأى أن رهنه لا يساوى القِيمة التى عليه . وهو عكس القول الأول . وكلاهما قد فُسِّر به الحديث ، وإن كان التفسير الأول أظهر

---

(١) العبارة فى المطبوعة « يوجب . . . . عليه رده إلى صاحبه فإن رده » تحريف .

(٢) قال ابن الأثير فى (النهاية : رجل) : أى ما أصابت الدابة برجلها فلا قود على صاحبها ، والفقهاء فيه مختلفون فى حالة الركوب عليها ، وقودها وسوقها ، وما أصابت برجلها أو يدها .

وهذا الحديث : (الرجل جبار) : ذكره الطبرانى مرفوعا ، وجعله الخطابى من كلام الشعبى وفى (النهاية جبر) : وفى الحديث : (جرح العجماء جبار) الجبار : الهدر . والعجماء : الدابة .

(٣) ساقطة من المطبوعة .

التفسيرين . ومن هذا المعنى الثانى ما رُوِى فى تفسير قولهم : أهونُ من قُعَيْس[1] على عمته . قالوا [2] : أصله أن (قُعَيساً) رهنته عمته فى جَزَرة بقل اشترتها ، ثم لم تَفُكَّه وقالت : غَلِق الرَّهن [2] .

وقوله : (والمِنْحة مردودة) المنحة ، والمنيحة : الشاة أو الناقة يُعيرها الرجل صاحبه ، لينتفع بلبنها مدة ثم يردها . فأراد أن إعطاءه إياها ليس يخرجها عن ملك صاحبها ، إلا أن يُعطيها إياه على وجه الهبة ، فليس له أن يَرْجع فيما وهب ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « الراجع فى هبته كالراجع فى قَيْئه » .

وقوله : (والعاريَّة مؤدّاة) : يريد أن إعارته إياها لا يخرجها عن ملكه ، كما لم يُخرج المِنْحة عن ملكه منحهُ إياها . والعارية أعم من المنحة ، لأنها لا تقع على كل ما أعطاه الإنسان إعطاء ينوى استرجاعه ، إذا قضى المستعير منه حاجته ، فكل مِنحة عارية ، وليست كل عارية منحة . واشتقاق العارية من التعاوُر وهو تداول الرجلين الشىء يفعله هذا حينًا ، ويفعله هذا حينًا ، ويقال : عاورْته الشىء ، معاورة وعِوارًا ، كما تقول : داولته الشىء مُداولة ودِوالا ، قال ذو الرمة :

وسَقْطٍ كعين الديكِ عاوَرْتُ صاحبى أباها وهيأْنا لموقِعها وَكْــرا [3]

ووزن عاريّة على هذا (فَعْلِيَّه) ، وأصلها عَوَرِيّة ، انقلبت واوها ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها .

---

(١) لم نجد هذا المثل فى مجاميع الأمثال .

(٢) ... (٢) ما بين الرقمين ساقط من الخطية الأصل .

(٣) البيت فى اللسان (عور) . وقال قبله : وقد أعاره الشىء وأعار منه ، وعاوره إياه . والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول فى الشىء يكون بين اثنين . ومنه قول ذى الرمة : « وسقط كعين الديك .. .. .. » البيت يعنى الزند وما يسقط من نارها .

وزعم بعض العلماء أنها منسوبة إلى العار ، لأن استعارتها عارٌ على مستعيرها وهذا خطأٌ من وجهين : أحدهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد استعار أدْراعا من صفوان بن أمية ، ولو كان ذلك عارا ما فعله . والثانى : أن العار عينه ياء ، ويدلُّ على ذلك قولهم عيَّرته ، كذا قال النابغة [1] :

وعيَّرتنى بنو ذُبيـــانَ خَشْيَتَـــه   وهل علىَّ بأنْ أخشاكَ من عـارِ

وعين العاريَّة واو . فلا يجوز أن يكون أحدهما مُشْتقًّا من الآخر . والدليل على أن العين من عاريَّة واو ، قولهم : تعاورْنا العوارِىَّ بيْننا [2] . وما أنشدْنا من بيت ذى الرمة المتقدم .

وقوله : (والزعيمُ غارم) . الزعيم : الضامن . يقال : زَعَمْت بالشىء أزعُم زَعامة . كقولك : كَفَلْتُ به أكفُل كَفالة ؛ قال أمية بن أبى الصَّلت :

وإنىّ زعيمٌ[3] لكُـمْ أنَّـــه   سَيُنْجِـزُكُمْ ربُّكُـمْ مازَعـمْ

وقوله : (ولا وَصِيَّة لوارث) مَعناه ؛ أن الرجل إذا مات وأوصى بثلث ماله للمساكين ، فليس لمن يرثه من مساكين أهله حظٌ فى ذلك الثُلُث ، وإنما هو لمن لاحظَّ له فى ميراثه .

وقوله : (ولا قَطْعَ فى ثَمَرٍ ولا كَثَرٍ [4]) ؛ الكَثَر : الجُمَّار ، واحدهُ كَثَرة [5] ، ومعناه : أن السارق إذا سَرق ثمرا من شجرة ، أو كَثَراً من

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه أولها : « عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار » .
وصدر البيت فيه « قد عيرتنى بنو ذبيان رهبته » .
والفعل عير يتعدى بنفسه وبالباء ، يقال عيرته كذا ، وعيرته بكذا .
(٢) فى المطبوعة : (هينا) فى موضع (بيننا) . تحريف .
(٣) البيت فى اللسان : (زعم) وهو لأمية بن أبى الصلت . وروايته أذين كرواية المطبوعة :
(٤) هذا حديث للنبى صلى الله عليه وسلم ، ذكره ابن الأثير فى (النهاية : كثر) .
(٥) (واحدة كثرة) : ساقطة من الخطية الأصل .

نخلة ، ولم يكن تحت ثقاف [1] وحِرْز ، لم يلزمْه قطعُ يده . ولكن يُؤدب بما يراه الإمام . فإذا كان ذلك تحت حِرْز وثِقاف ، وسُرِق منه قدْر ربعِ دينـار . لزمه قطع يده .

وقوله (ولا قَوَد إلا بحديدة) القود : القِصاص . ومعناه أن القاتل إذا قتل رجلا بأى أنواع القتل كان ، فإنما يُقْتَصّ منه بالسيف . ومن الفقهاء من يرى أن يُفْعَل به مِثلَ ما فَعَل .

وقوله (والمرأة تُعاقِلُ الرجل إلى ثلث الدِّية) أى تساويه فى العقل . فإذا بلغ العقل ثلث الدية ، أخذت نصف ماياُخذه الرجل . والدية مائة بعير ، أو قيمتها من الذهب أو الدراهم . فإن قُطِع لها إصبع وللرجل إصبع [2] ، أخذ كل واحد منهما عَشْرا من الإبل ، فإن قُطِع للمـرأة إصبعان وللرجل إصبعان ، أخذ كل واحد منهما عشرين من الإبل ، وكذلك يأْخذ كل واحد منهما فى ثلاث أصابع ثلاثين . فإن قُطع لكل واحد منهما [3] أربع أصابع ، أخذ الرجل أربعين من الإبل وأخذت المرأة عشرين ، لأن الدية قد تجاوزت الثلث .

وقوله (ولا تَعْقِل العاقِلة عَمْدًا ولا عبـدا ولا صُلْحا ولا اعترافا) . العاقلة : أهل الرجل وقرابته الذين يَغْرَمُون عنه الدِّية ، أى إنما يَعقِلون عنه ، إذا قَتَل خَطَأً ، فأما إذا قتل عَمْداً ، فإن الدِّية ، عليه فى صميم ماله ، إن رضى بذلك ولىّ المقتول . ومعنى العبد : أن يقتل الرجل عبدًا لغيره ، فتَلزمه قيمته فى صميم ماله . والصلـح : أن يُصالح أوليـاء المقتول على شىء يُعْطيهم

---

(١) يريد بالثقاف الضبط ، من قولهم رجل ثقف : إذا كان ضابطا لما يحويه ، قائما به . (انظر اللسان : ثقف) .

(٢) العبارة « وللرجل أصبع » ساقطة من الأصل .

(٢) (منهما) ساقطة من المطبوعة .

إياه . والاعتراف : أن يُقر على نفسه بأنه قتل خَطَأً ، فتلزمه الدية فى ماله أيضا .

وقوله : (ولا طَلاق فى إغلاق) : الإغلاق : الإكراه . واشتقاقه من أغلقت الباب إغلاقا ، كأنَّ المُكْرَه سُدّت عليه الأبواب والسبُل ، فلم يجد بُدًّا من الطلاق .

وزعم بعض الناس أن الإغلاق الغَضَب . والإغلاق وإن كان يوجد فى اللغة بمعنى الغَضَب ، فليس المراد هنا بالحديث . ولو كان هذا صحيحا لم يلْزمْ أحدًا طلاق ، لأن كل مُطَلِّق لا يُطلِّق إلا وهو غضبان على ، عِرْسه غير راض عنها .

وقوله : (والبَيِّعان بالخِيَار مالم يَتَفَرَّقا) يعنى بالبيعين : البائع والمشترى ، لأن البيع فى كلام العرب من الأضداد . واختلف الفقهاء فى صفة الافتراق ، فمنهم من يرى أنه تَباعد الأشخاص وتباينها [1] . ومنهم من يَرى أنه الافتراق بالعقد [2] ، وانقطاع الكلام ، وإن لم يفترق الأشخاص .

وقوله : (والجار أحقُّ بصَقَبه [3]) يريد بذلك الشفعة . وبهذا الحديث أوجب العِراقيون الشفعة للجارِ . وأما الحجازيون من الفقهاء ، فانهم لا يرون الشفعة إلا للشَّريك . والصَّقَب على وجهين : يكون القُرْب ، ويكون الشىء القريب بعينه .

وقوله : (والطلاق بالرجال ، والعِدَّة بالنساء) . هذا مذهب عثمان بن عفان – رضى الله عنه – ومعناه : أن الحرَّة إذا كانت تحت مملوك بانت عنه

---

(١) فى المطبوعة : « و تبايعها » تحريف

(٢) فى المطبوعة : « بالعقل » تحريف .

(٣) هذا الحديث مروى فى أساس البلاغة : « صقب » .

ويقال : صقبت بكسر القاف داره صقاباً : دنت ، وأصقب الله تعالى داره : أدناها .

بطلقتين ، واعتدت ثلاثة قُروء ، وهى الأطهار على مذهب الحجازيين ، والحَيْض على مذهب العِراقِيين . وإذا كانت مملوكة تحت حُرّ بانت عنه بثلاث طَلَقات ، واعتدت قرءين ، فيُنْظَر فى الطلاق إلى الرجل ، وفى العِدة إلى المرأة .

وأما علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقال : الطلاق بالنساء والعِدّة بالنساء ، لا يُنْظَر إلى الرجل فى شىء من الطلاق . فإن كانت حُرّة تحت مملوك ، بانت عنه بثلاث طَلَقات ، واعتدت ثلاثة قُروء . وإن كانت مملوكة تحت حُرّ ، بانت عنه بطلقتين ، واعتدّت قُرءين .

فأما الفقهاء الحجازيّون فأخذوا بمذهب عثمان ، فجرت عليه أحكامُهم .
وأما الفقهاء العراقيون فأخذوا بمذهب علىّ ، فجرت عليه أحكامُهم .

وفى هذا قول ثالث ، قاله عبد الله بن عُمَر رضى الله عنه ، لم يجْرِ به حُكْمٌ ، وهو أنه قال : يقع الطلاق بمن رَقّ منهما .

وقوله : (وكنَهيه فى البيوع عن المخابرة) والمخابرة : المزارعة على جزء مما يخرج من الأرض ، كالثلث والربع ونحوهما . وفى اشتقاقها قولان : أحدهما أنها مشتقة من الخُبرة وهو النصيب ، والخُبْرة أيضا أن يشترى قوم شاة فيقتسموها . . قال عُرْوَة بن الورْد :

إذا ما جَعَلْتِ الشاة للقوم خـــبرةً ... فشأنَك(١) أنّى ذاهبٌ لشئونى

والثانى : قول ابن الأعرابى ، كان يزعم أنها مشتقة من خَيْبَرَ ، لأن النبىّ صلّى الله عليه وسلم ، أقرها بأيدى أصحابها حين افتتحها ، على أن يأخذ منهم

(١) هذه رواية الأصل والخطيتين ك ، غ و فى المطبوعة : (فذاك)

نصف غَلاَّتها . ثم تنازعوا ، فَنَهى عن ذلك . ويقال للأُكَّار : خبيرٌ . ويقال للمخابرة : خِبْر أيضا ، بكسر الخاء .

(والمحاقَلة) : فيها ثلاثة أقوال : قال قوم : هى بيع الزرع فى سُنْبُله بالحنطة ونحوها . وقيل : هى كِراءُ الأَرض ببعض مايخرج منها من الطعام . وقيل : هى مثل المخابرة . وهذا القول أشبه بها من طريق اللغة ، لأَنها مأْخوذة من الحَقْل [1] وهو القراح . ويقال له : المحقل أيضا . وقال الراجز :

يخْطِر بالمِنْجَل وسْطَ الحقْـــــلِ يومَ الحصاد خَطَرانَ الفَحْــلِ [2]

(والمُزابنة) : بيع التَّمر فى رؤوس النخل بالتَّمر كيلا ، وبيع العنب بالزبيَب كيلا ، واشتقاقها من الزَّبْن ، وهو الدفْـع : يقال : زَبنت الناقة الحالب إذا ضربته برجلها عند الحَلْب . وتزابن الرجلان : إذا تخاصما . ومنه قيل : حرْب زَبُون ، لأَن الناس يفرون عنها ، فكأَنها تَزْبِنُهم . ويجوز أن يكون قيل لها زَبون ، لأَن كل واحد من الفريقين يزْبِن صاحبه ، فنُسب الزَبْن إليها . والمراد : أهلُها الذين يَتَزَابنون ، كما قال تعالى : (نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ . ، خَاطِئَةٍ) [3] . وإنما الكذب والخطأ لصاحبها .

قال أبو الغُول الطُّهَوِي :

فَوارِسُ لا يَملُّـــون المَنَـــايَـــا إذا دَارَتْ رَحى الحربِ الزَّبُون [4]

---

(١) فى أساس البلاغة : « لا تنبت البقلة إلا الحقلة ، وهى القراح الطيب ، وجمعها الحقل .
(٢) هذا البيت ساقط من غ ، ك .
(٣) الآية ١٦ من سورة العلق .
(٤) البيت فى ديوان الحماسة بشرح التبريزى (١ : ١٦) .

فسُمِّيَت هذه المبايعة مُزَابَنَة ، لأن المشترى إذا بان له أنه مغبون ، أراد فسخ البيع ، وأراد البائع إمضاءه ، فتزابنا ؛ أى تدافعا وتخاصما .

وكان مالك رضى الله عنه يجعل المزابنة فى كل شىء ، من الجُزَاف الذى لا يُعْلَم كيْلُه ، ولا وَزْنه ، ولا عَدَده ، ببيع شىء [غير] [1] مُسَمًّى الكيل والوزنِ والعَدَد .

(والمعاومة) فيها قولان : قال قوم : هى بيع عصِير الكرْم لعامين ، وكذلك حَمْلُ النخل ونحوِه من الشجر . وهذا داخل فى بيع الغَرَر [2] ، لأنه لايجوز [بيع] [3] شىء منها حتى يبدو صَلاحه . وقال قوم : هى مبايعة كانت فى الجاهلية يبيع الرجل من صاحبه السِّلْعَة مؤجَّلا عنه ثمنُها إلى انقضاء عام ، فإذا انقضى العام واقتضاه الثمن ، قال : ليس عندى مال ، ولكن أضْعف [4] علىَّ العَدد ، وأجِّلْنى به إلى انقضاء عام آخر .

(والثُّنْيا [5]) : بيع الغَرر [6] المجهول الكيل والوزن . والاستثناء منه ، وذلك غير جائز ، لأن المستَثْنَى منه ربما أتى على جميعه . فمن الفقهاء من [لا يُجيزه لا فيما قلَّ ، ولا فيما كَثُر . ومنهم من يجيزه إن كان المستثنى الثُّلُثَ فما دونه ، ولا يُجيزه إن كان أكثرَ منه .

---

(١) الظاهر أن كلمة (غير) سقطت من الناسخ ، لأن المراد (غير مسمى) كما يفهم مما قبله . وفى النهاية لابن الأثير : وفى الحديث : أنه نهى عن المزابنة . والمحاقلة، هى بيع الرطب فى رؤوس النخل بالتمر . وأصله من الزبن وهو الدفع .

(٢) بيع الغرر : ما كان على غير ثقة ، كبيع السمك فى الماء ، والطير فى الهواء ، والبيوع المجهولة التى لايحيط بكنهها المتبايعان (اللسان : غرر)

(٣) الكلمة ساقطة من ك .

(٤) فى المطبوعة « أضعف » تحريف .

(٥) قال فى النهاية : وفى الحديث نهى عن الثنيا إلا أن تعلم . هى أن يستثنى فى عقد البيع شىء مجهول فيفسده .

(٦) فى المطبوعة : « الشىء » .

(وبيع ما لا يُقبض) : أن يبيع الرجل الشيء قبل أن يقبضه ، وإن باعه بأكثر من الثمن الذى اشتراه ، فهو ربح مالم يضمن .

(والبيع والسَّلَف) : أن يقول الرجل لصاحبه : أبيعك هذه السلعة بكذا وكذا درهما ، على أن تُسْلِفَنى كذا وكذا ، لأنه لايُؤْمن أن يكون باعه السِّلعة بأقلَّ من ثمنها ، من أجل القَرْض .

وقوله : (شرطان [1] فى بيع) : أن يقول الرجل لصاحبه أبيعك هذه السلعة إلى شهر بدينار ، وإلى شهرين بثلاثة دنانير وهو شبيه[2] بيعتين فى بَيْعة . وهذا غير جائز . فأمَّا بَيْع وشَرْط . ، ففيه خلاف . قال عبد الوارث بن سعيد [3] : وردتُ مكة حاجًا فألفيت فيها أبا حنيفة [4] وابن أبى ليلى[5] وابن شُبْرُمة [6] ، فقلت لأبى حنيفة : ماتقول فى رجل باع بيعا وشرط شرطا ، فقال : البيع باطل ، والشرط باطل . فأتيت ابن أبى لَيْلَى فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز ، والشرط باطل . فأتيت ابن شُبْرُمَة ،

---

(١) فى المطبوعة « الشرطان .

(٢) فى المطبوعة : يشبه » .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان ، التميمى العنبرى (مولاهم) أبو عبيدة البصرى أحد الأعلام ، معدود فى الثقات الأثبات ،ن المحدثين . قال الذهبى : أجمع المسلمون على الاحتجاج به . وقال ابن سعد : توفى سنة ثمانين ومائة (عن خلاصة الخزرجى) .

(٤) هو الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب ، قال الخزرجى فى الخلاصة : النعمان بن ثابت الفارسى أبو حنيفة ، إمام العراق ، وفقيه الأمة ، وثقه ابن معين ، وقال ابن المبارك : ما رأيت فى الفقه مثل أبى حنيفة . مات سنة خمسين ومائة .

(٥) هو عبد الرحمن بن أبى ليلى يسار (وقيل : داود بن بلاد) ابن أحيحة بن الجلاح الأنصارى كان من أكابر تابعى الكوفة . سمع من جماعة من الصحابة . وشهد وقعة الجمل . ولد لست سنين بقين من خلافة عمر وقتل سنة ٨٠ للهجرة أو بعدها . (عن ابن خاسكان)

(٦) قال ابن قتيبة فى المعارف . هو عبد الله بن شبرمة ، من ضبة كان قاضيا لأبى جعفر على سواد الكوفة . وفى خلاصة الخزرجى : عبد الله بن شبرمة ، بضم المعجمة . أحد الأعلام . كان فقيها عاقلا ، عفيفا ثقة ، شاعرا حسن الخلق مات سنة أربع وأربعين ومائة .

فسألته عن ذلك ، فقال : البيع جائز والشرط جائز . فقلت : ياسبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسألة . قال : فأتيت أبا حنيفة ، فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ما أدرى ماقالا لك؛ حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشَرْط ؛ فالبيع باطل ، والشرط باطل . قال : فأتيت ابن أبى ليلى ، فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ما أدرى ماقالا لك ؛ حدثنى هشام بن عُرْوة عن أبيه عن عائشة قالت : أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشترىَ بُرَيْرةَ فأُعْتقها . البيع جائز ، والشرْط باطل . قال : فأتيت ابن شُبْرُمة فأخبرته بما قال صاحباه ، فقال : ماأدرى ماقالا لك . حدثنى مِسْعَر بن كِدَامْ عن مُحارب بن دِثار ، عن جابر قال : (بِعْتُ النبىَّ صلَّى الله عليه وسلم بعيرا ، وشَرَط لى حُمْلانَه [1]) إلى المدينة ، فالبيع جائز ، والشرط جائز ويروى ناقة .

(وبيع الغَرَر) : يقع فى أشياء كثيرة ، كبيع الجَنين فى بطن أمه ، وبيع العبد فى حين إباقة ، وبيع عصير الكَرْم قبل أن يبدوَ صلاحه .وكذلك كل شىء لا يكون المبتاع منه على ثقة .

(وبيع المواصفة) : أن تبيع الشىء بالصفة من غير نظر إليه .

(وبيع الكالئْ بالكالئْ) : بيع الدَّيْن بالدَّيْن ، كالرجل يُسْلِم[2] إلى رجل فى طعام [3] . فإذا حان وقت تقاضى الطعام ، قال له المُسْلَم

(١) الحملان : مصدر حمل يحمل حملانا ، والمراد : ركوب البعير إلى المدينة .(انظر النهاية لابن الأثير : حمل .

(٢) السلم فى البيع : مثل السلف وزنا ومعنى . يقال أسلمت إلى الرجل : قدمت له ثمن الشىء كالقمح المزروع ، على أن أتسلمه منه بعد الحصاد .

(٣) الطعام : اسم غلب على القمح .

إليه : ليس عندى طعام أُعْطيكه . ولكن بِعْهُ منى . فإذا باعه منه قال : ليس عندى مال ، ولكن أَجِّلنى بالثمن شهرا . وكان الأَصمعىّ لا يهمز الكالئ [١] ويَحتج بقول الشاعر :

وإذا تُباشرك الهُمُـــــــو مُ فإنها كالٍ وناجـــز [٢]

وأما أبو عبيدة مُعْمَر بن المُثَنَّى ، فإنه كان يهمزه ، ويحتجّ بقول الراجز :

وعَيْنُه كالكالئ المِضْمَارِ [٣]

والذى قاله أبو عُبيدة هو الصحيح . والدليل على ذلك قولهم : تَكلَّأْت كُلأَةً : إذا أخذت نَسيئة . وكَلَأَ الشىءُ : إذا بلغ منتهاه وغايتَه . قال الشاعر :

تَعَفَّفتُ عنها فى العُصور التى خلَت فكيفَ التصابى بعدَما كَلأَ العُمرُ [٤]

وأما البيت الذى أنشده الأَصمعىّ فلا حُجّة فيه ، لأنه جاء على تخفيف الهمزة كما قال الآخر :

وكنتَ أذلَّ من وَتِدٍ بقـــاع يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ وَاجِ [٥]

أراد : واجىء .

وقوله : (وعن تَلَقِّى الرُّكْبان) : كانوا يخرجون إلى الرُّكْبان قبل

---

(١) يقال : كلأ الدين يكلأ كلوءا : تأخر ، فهو (كالىء) بالهمز ، ويجوز تخفيفه ، فيصير مثل القاضى ، وقال الأصمعى : هو مثل القاضى ، ولا يجوز همزه . ونهى عن بيع الكالىء بكالكالىء وصورته كما مثله الشارح . (انظر المصباح المنير) .

(٢) البيت لعبيد بن الأبرص (اللسان : كلأ) .

(٣) الرجز فى (اللسان : كلأ) : قال : الكالئ والكلأة : النسيئة والسلفة . قال :

(وعينه كالكالئ المضمار) : أى نقده كالنسيئة التى لا ترجى . وما أعطيت فى الطعام من الدراهم نسيئة فهو الكلأة ، بضم الكاف .

(٤) البيت للأخطل (أساس البلاغة) . ويقال : كلأ عمره : إذا طال وتأخر .

(٥) البيت لعبد الرحمن بن حسان (المحكم ١ : ١٤ . وشرح المفصل لابن يعيش ٩ : ١١٤) .

قبل وصولها إلى المِصر ، فيبتاعون السلَع بأَقل من أثمانها ، ويخْدعون الأَعْراب. ثم يأْتون بتلك السلع إلى المصر فيبيعونها [1] ويُغْلُون فى أثمانها [2] : ولو ورد الأَعرابُ بها لاشتُريت منهم بأقل من ذلك ، فنهُوا عن ذلك . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دَعُوا عِباد الله يُصيب [3] بعضهم من بعض » .

وقوله : (ليُدْخلها فى تضاعيف سُطوره) : يريد بين سطوره ، وفى أثنائها . وعُيُون الحديث : خيارُه . وعين كل شىء : أفضلُه .

قال الشاعر :

قالوا خُذِ العَيْنَ من كُلٍّ فقلتُ لهـمْ   فى العيْن فضـــل ولكن ناظرُ العيْن
حرفان فى ألف طومار مســـودة   وربما لم تجد فى الأَلفـ حـــرفين

وقوله : (ويصل بها كلامه إذا حاور) المحاورة : مراجعة الكلام . يقال : حاورته محاورة وحوار ؛ قال عنترة :

لو كان يَدْرى ما المحاورةُ اشْتَـــكَى   ولكانَ لَوْ يدرى الكلام مُكَلِّمِى [4]

وقال النابغة :

بِتَكَلُّم لو تستَطِيعُ حِـــــوارَهُ   لَدَنَتْ له أَرْوى الهضاب الصُّخَّدِ [5]

---

(١) فى المطبوعة (فيتباعونها) .
(٢) زادت المطبوعة قبل هذا « قال بعضهم »
(٣) فى المطبوعة : ينصف .
(٤) البيت من معلقته : « هل غادر الشعراء من متردم » .
وفى الديوان كلمة « علم » مكان « يدرى » .
وفى الأصل ، ك « أو كان يدرى ما جواب تكلم » .
(٥) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها « أمن آل مية رائح أو مغتدى » .
وفيه « الركد » بدل « الصخد » .

وقوله : (ومَدَارُ الأَمْر على القُطْب وهو العقل) : أصل القطب ما تدور عليه الرَّحَى ، وما تَدُور عليه البَكَرَة . وفيه أربع لغات : قُطْب على وزن خُرْج ، وقَطْب على وزن فَلْس ، وقِطْب على وزن عِدْل ، وقُطُب على وزن عُنُق . وجعل عقل الإنسان قُطْبا له ، لأن مدار أموره عليه ، كما أن مدار الرَّحَى على قُطْبها .

وقوله : (وجَودة القَرِيحة) : أصل القريحة : أول ما يخرج من ماء البئر عند حَفْرها . وقَرِيح السحابة : ماؤها حين ينزل . والاقتراح : ابتداع الشيء ، فكأن معنى قريحة الانسان ذهنه ، ومايستخرجه به مع المعانى .

وقوله : (ونحن نستَحِبُّ لمن قبل عنّا وأتَمَّ بكتبنا) : يريد : أن المتأدب أحوج إلى تأديب أخلاقه ، منه إلى تأديب لسانِه . وذلك أنك تجد من العامّة الذين لم ينظروا فى شيء من الأَدب ، من هو حسَن اللِّقاء ، جميل المعاملة ، حُلْو الشَّمائل ، مُكرِمٌ لجليسه . وتجد فى ذوى الأَدب ، من أفنى دهرَه فى القراءة والنظر ، وهو مع ذلك قبيح اللقاء ، سَيِّيء المعاملة ، جافى الشمائل ، غليظ الطَّبع . ولذلك قيل : الأَدب نوعان : أدب خِبرة ، وأدب عِشْرة . وقال الشاعر :

ياسائلى عن أدب الخِبْرهْ ... أَحْسَنُ منه أَدبُ العِشْرهْ

كمْ من فتًى تكْثُر آدابُه ... أَخلاقُه من علمه صِفْرَهْ

والخطل من القول : الكثير فى فساد . يقال : رجل أخطل : إذا كان بذىء اللسان . وبه سُمِّى الأَخطل فى بعض الأَقوال ، وذلك أن كَعْب بن جُعَيْل ، كان شاعر تَغْلِبَ فى زمانه ، وكان لا ينزل بقوم منهم إلا أكرموه ، فنزل برهْط الأَخطل ، فجمعوا له غنما وحظروا عليها فى حظيرة ، فجاء

الأخطل – وإسمه : غُويَثُ بنُ غياث – وهو يومئذ صبى ، فأخرج الغَنَم من الحَظيرة ، فخرج كعبٌ إليه فشَتَمه ، ودعا قومًا ، فأعانوه على ردِّها إلى الحَظيرة . فارتقبَ الأخطل غَفْلته ، فأخرجَها من الزَّريبة ، فقال كَعْب : يابنى مالك ، كُفُّوا عنى غُلامَكُمْ . فقال الأخطَل : إنْ هَجَوْتَنَا هجوناك . فقال : ومن يَهْجُونى ؟ قال : أنا [1] فقال كعب : ويل لذاك الوجه غب الحمة . أراد غبا الحمة فحذف التنوين لالتقاء الساكنين والحمة : السواد : فقال الأخطل [1] ... ... فقال كعبُ بن جُعَيْل ، : إنْ غلامكم هذا لأخطل ، ولجَّ بينهما الهجاء ، فقال الأخطل :

وسُمِّيتَ كعْبًا بشَرِّ العِظَـــام وكان أبوك يُسَمَّى الجُعَـل [2]

وأنت [3] مكانُكَ مِنْ وائِـــلِ مَكانُ القُرادِ من اسْتِ الجَمَـل

ففزع كعب وقال : والله لقد هجوت نفسى بالبيت الأول من هذين البيتين وعلمت أنى سأهجى به

وقد قيل : إنه سمى الأخطلَ ، لأن ابنى جُعَيْل وأُمَّهُما تحاكَموا إليه، فقال :

لعمْرِكَ إننىَّ وابْنَىَ جُعَـــيلِ وأُمَّهُمَا لإسِتَارٌ لَئيمُ [4]

فقالوا له : إنك الأخطل . والإستار : أربعة من العَدَد [5] ورفث المزح ماكان فيه ذِكْر النكاح [5] والإسوة والأُسوة بكسر الهمزة وضمها : القُدوةُ .. والدُّعابة : الفُكاهة . والمِزاح : [مصدر ، مازح [6]] ، ويقال : مَزْح ومِزاح ومُزاح ، ومِزاحة ومُمازحة ، بمعنى واحد .

---

(1) ... (1) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة . (2) البيتان فى ترجمته فى الأغانى .

(3) فى الشعر والشعراء لابن قتيبة « وكان مكانك » فى موضع « وأنت مكانك » .

(4) البيت للأخطل فى ديوانه صفحة ۲۹۷ .

والأربعة الذين عناهم الأخطل فى بيته هم : كعب وأخوه عميرة وأمها ، والأخطل نفسه . (وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة فى ترجمته كعب بن جعيل) .

(5) ... (5) : ما بين الرقمين عن الأصل ، ك وساقط من المطبوعة .

(6) العبارة : « مصدر مازح » عن المطبوعة .

ويقال : تُوفّى الرجل : إذا مات وتوفّى : إذا نام . لأن حال النوم حالٌ تضارع الموت ، كما أن حال اليقظة ، تضارع حال الحياة . ولذلك قال الشاعر :

نموت ونحيا كلَّ يوم وليلـــــة ولابد يومًا أن نموت ولا نحيــا

وقال المعرّى :

وبين الردَّى والنوم قربىَ ونِسْبةٌ وشتَّانَ بُرْءٌ للنفوس وإعلالُ [(١)]

والرجل الذى سُئل عنه ابن سِيرين ؛ اسمه هشام بن حسان ، غاب عن مجلس ابن سيرين فقال له رجل :ـ أحسبه غالبًا التَّمار ـ[(٢)] ، فلماذا أرى هشاما قد غاب اليوم عن مجلسنا ؟ فقال ابن سيرين) أما علمت أنه تُوُفِّى البارحةَ ؟ .

وقوله : (ومازح معاوية الأَحنف بن قيس) إلى آخر الفصل : فالذى اقتضى ذكر الشىء المُلَفَّف فى البِجاد وذكر السّخينة فى هذه الممازحة ، أن معاوية كان قُرَشِيا ، وكانت قريش تُعيرَّ بأكل السخينة ، وكان السبب فى ذلك أن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، لما بُعث فيهم ، وكفروا به ، دعا الله تعالى عليهم ، وقال : « اللهم اشْدُدْ وطْأتك على مضر ، [(٣)] واجعلها عليهم سنينَ كَسِنى يُوسُف[(٤)] » فأجدبوا سبعَ سنين ، فكانوا يأكلون الوبر بالدم، ويسموته العِلْهز . وكان أكثر قريش إذ ذاك يأكلون السَّخِينة ، فكانت قريش تُلَقَّب (سَخِينَة) . ولذلك يقول حسان بن ثابت :

زعمت سخينة أن ستَغْلِبُ ربَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالب الغَـــلَّاب [(٥)]

---

(١) البيت من القصيدة الثانية والسبعين ، وأولها « خلو فؤادى بالمودة إخلال » . وانظر شروح سقط الزند (٤ : ١٧٣١) .

(٢) العبارة فى المطبوعة : « أحسبه غالبا » تحريف .

(٣) هذه العبارة على مضر ساقطة من المطبوعة .

(٤) ويروى أيضا « سنينا كسنين يوسف » .

(٥) البيت فى أساس البلاغة.وهو منسوب لكعب بن مالك . وورد كذلك فى اللسان (سخن) ولم نجده فى ديوان حسان .

وذكر أبو عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى، أن قريشا كانت تُلَقب سَخِينة ، لأكلهم السُّخْن ، وأنه لقب لَزِمهم قبل مَبْعَث النَّبي صلى الله عليه وسلم . ويدل على صحة ماذكره قول خِداش بن زهَيْر ، ولم يُدْرِك الإسلام :

يا شِدةً ماشَدَدْنا يومَ ذاك عـــلَى ذوى سَخِينة لولا الليـل والحـرم

وأما الأحنف بن قيس فإنه كان تميميا . وكانت تميم تُعير بحُبِّ الطَعام [1] وشدة الشَّرهَ إليه . وكان السبب الذى جرَّ ذلك ، أن أسعدَ بن المنذر أخا عمرو ابن هند ، كان مسترضَعًا فى بنِى دارم فى حِجْر حاجب بن زُرارة بن عُدُس. وقيل فى حجر زُرارة ، فخرج يومًا يتصيد ، فلم يصب شيئًا ، فمر بإبل سُوَيد بن ربيعة الدَّرامىّ ، فَنَحر منها بكْرةَ [2] فقتله سُوَيْد . فقال عمرو بن مِلْقط الطائى يحرِّض عمرو بن هند :

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْـــرًا بــأَنَّ المرْءَ لم يخلق صِبَــارهْ [3]

ونوائبُ الأيَّــــام لا تَبْقَى عليهنَّ الحِجَـــارهْ

ها إنْ عَجْزَةَ أُمِّـــــهِ بالسَّفْــحِ أسفَــلَ من أُوارِه

تَسْفِى الريا حُ خِلال كَشْــحَيْه وقــد سَلَبُوا إزاره

فاقتُلْ زُرَارةَ لا أرَى فى القوم أوفَى من زُرَارهْ

---

(١) الطعام : اسم غلب على القمح .

(٢) فى المخطوطة ا : بعيرا .

(٣) الصباره فى (اللسان صبر : بالضم) الحجارة الملس : قال ابن سيده : ويروى (صباره) بكسر أوله وبالياء ، قال : وهو نحوها فى المعنى . وقال ابن برى : لم يخلق صباره ، بكسر الصاد ، قال : وأما صباره (بالضم) ، وصبارة (بالفتح) فليس بجمع لصبرة لأن فعالاً ليس من أبنية الجموع وانما ذلك (فعال) بالكسر ، نحو حجار وحبال . قال ابن برى : البيت لعمرو بن ملقط الطائى ، يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند ، يقول : ليس الإنسان بحجر ، فيصبر على مثل هذا . وأنشد الأبيات الخمسة – وفيها : (وحوادث الأيام) فى مكان (ونوائب) .

فغزاهم عمرو بن هند يوم القصَيْبة [1] ، ويوم أُوارَاة ، ثم أقسم ليُحرقن منهم مائة رجل ، فبذلك سمى مُحرِّقا . فأُخِذ له منهم تسعة وتسعون رجلا ، فقذفهم فى النار . وأراد أن يُبِرَّ قسمه بعجوز منهم ، ليُكْمِلَ العِدَّة التى أقسم عليها . فلما أمَرَ بها قالت : ألا مِنْ فَتىً يَفدِى هذه العجوز بنفسه !! ثم قالت : (هيهات صارت الفِتْيانُ حُمَمَا [2]) ! ومرَّ وافدٌ للبراجم فاشتم رائحة اللحم ، فظنَّ أن الملك يتخذ طعاما ، وأدركه النَّهَم والشَّرَه ، فأقبل حتى وقف على الملك فقال : من أنت ؟ فقال : وافِد البراجم . فقال عمرو :

إن الشَّقىَّ وافدُ البَـراجِـمْ

فذهبت مثلا ، ثم أمر به فقُذِف فى النار . ففى ذلك يقول جرير يعيِّر الفرزدق :

أين الذينَ بنار عمرو حُـرِّقُـوا أم أينَ أسْعدُ فيكمُ المُسْتَرْضَعُ [3]

وقال أيضا :

وأخْزاكُم عَمْرو كما قد خُزِيتُـمُ وأدرك عمَّارًا شَقِىٌّ البَرَاجِـم [4]

---

(١) القصيبة قرية قريبة من ضارج (عن معجم ما استعجم للبكرى) .

(٢) فى (اللسان : حمم) عن الأزهرى : الحمم : الفحم البارد . الواحد : حممة : تريد الفتيان الذين حرقهم عمرو بن هند . وقد ذهب قولها مثلا . وتسمى الحمراء بنت ضمرة بن جابر . واسم وافد البراجم عمار كما فى مجمع الأمثال الميدانى فى شرح المثل : صارت الفتيان حمما . وفى رواية الميدانى أن عمرو بن هند لم يقتل من بنى تميم غير العجوز ووافد البراجم .

(٣) البيت من قصيدة لجرير مطلعها : (بان الخليط برامتين فودعوا) . ورواية صدر البيت الذى أورده الشارح فى شرح ديوان جرير طبعة الصاوى : (أين الذين بسيف عمر قتلوا) .

(٤) البيت من قصيدة مطلعها : (ألاحى ربع المنزل المتقادم) . (ديوان جرير طبعة الصاوى)

وقال الطرماح [1]

ودارمٌ قد قذفنا منــهُمُ مـــــائة   فى جاحِم النارِ إذ ينْزُون بالجَــدِدِ

ينْزُون بالمسْتَوِى منها ويُوقِدُهـــا   عمرو ولولا شحومُ القوم لم تَقِدِ

ولذلك عُيِّرتْ بنو تميم بحب الطعام لطمع البرجمى فى الأكل . فقال يزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكِلَابىّ :

ألا أبلغ لديكَ بنى تَمـــــيم   بآيةِ مايُحِبُّونَ الطعـــــاما

وقال أبو المهوش [2] الأسدىّ :

إذا ماماتَ مَيْتٌ من تمــيم   وسرَّك أن يَعيش فجيء بزادِ[3]

بخُبزٍ أو بتمرٍ أو بِسَمْــنٍ   أو الشيء الملفَّف فى البِجادِ

تراه يُطَوِّف الآفاق حِــرْصا   ليأْكلَ رأسَ لُقْمانِ بنِ عادِ

قوله : (إذا ما مات مَيْتٌ من تميم) :فيه ردٌّ على أبى حاتم السِّجِسْتانى ومن ذهب مذهَبه ، لأن أبا حاتم كان يقول : قول العامة مات الميت : خطأ . والصوابُ : مات الحىّ .

وهذا الذى أنكره غيرُ مُنْكَر ، لأن الحىَّ قد يجوز أن يسمى ميِّتًا ، لأن أمره يئول إلى الميت . كما يقال للزرع قصيل ، لأنه يقصل أى يُقْطَع . وتقول العرب : بِئْسَ الرَّمِيَّةُ الأرنب ، فيسمونها رَمِيَّة[4] ، لأنها مما يُرْمَى . ويُقال للكَبْش الذى يُراد ذبحه : ذَبيحة ، وهو لم يُذْبَح ،

(1) فى المطبوعة : « وقال الآخر » . ويقال للنار : حاجم : أى توقد والتهاب . وينزون : يثبون. والمستوى : وسط النار .

(2) فى المطبوعة « أبو الهوس » تحريف . وفى التاج : (هوش) : وأبو المهوش : من كتاهم .

(3) هذه الأبيات مما أنشده ابن قتيبة . وقد شرحها البطليوس فى القسم الثالث من هذا الشرح .

(4) (فيسمونها رمية) : عن المطبوعة .

وأُضْحِية [1] ولم يُضَحِّ بها . وقال الله تعالى (إنكَ ميِّتٌ وإنَّهُم مَيِّتُون) [2]
وقال (إنى أَرَانى أَعْصِرُ خمْرًا) [3] وإنما يُعْصَر العِنب وهذا النوع فى كلام
العرب كثير [4] . والعَجب من إنكار أبى حاتم إياه مع كثرته . وقد فَرَّق
قوم بين الميِّت بالتشديد ، والمَيْت بالتخفيف . فقالوا : الميِّت بالتشديد :
ماسَيَمُوت ، والمَيْت بالتخفيف : ما قد مات . وهذا خطأٌ فى القياس ،
ومخالف للسماع .

أما القياس ؛ فإن ميْت المخفف إنما أصله ميِّت فخفف . وتخفيفه لم
يحدث فيه معنى مخالفا لمعناه فى حال التشديد ، كما يقال : هَيْنٌ وهَيِّن ،
ولَيْنٌ وليِّن ؛ فكما أن التخفيف فى هَيْن ولَيْن لم يُحِلْ معناهما ، فكذلك
تخفيف ميِّت .

وأما السَّماع فإنا وجدنا العرب لم تجعل بينهما فَرْقا فى الاستعمال ؛
ومن أَبْيَن ماجاء فى ذلك قول الشاعر : [5]

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بمَيْتٍ ... إنما المَيْتُ ميِّت الأَحْيَاءِ

وقال ابن قِنعاس الأَسدِىّ :

أَلا يا ليتنى والمرءُ مَيْتٌ ... وما يُغْنِى عنِ الحدثَان لَيْتُ

---

(1) فى المطبوعة « وضحية » تحريف .

(2) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(3) الآية ٣٦ من سورة يوسف .

(4) ما وصفه الشارح بأنه فى كلام العرب كثير ، هو قياس مطرد ، لأنه ضرب من المجاز اللغوى الذى يسمى فيه الشىء باسم ما يصير إليه . والمجاز قياس .

(5) هو عدى بن الرعلاء الغسانى ، كما فى الخزانة (٤ : ١٨٧) وهو أول أبيات ستة رواه المحكم (١ : ٢١٨) وشرح المفصل لابن يعيش (١٠ : ٦٨) فى باب القول فى الواو والياء عينين .

ففى البيت الأول سوّى بينهما . وفى البيت الثانى جعل الميْتَ المخفّف : الحيَّ الذى لم يَمُتْ ؛ ألا ترى أن معناه والمرء[1] سيموت ، فجرى مجرى قوله تعالى [2] (إنَّك ميِّتٌ وإنَّهُمْ ميِّتُون) [3]

وقال آخر [4] :

إذا شمْتُ آذانِى صرُومٌ مُشَيِّــــعٌ مَعِى وعُقَامٌ تتَّقِى الفحلَ مُقْلِت

بطوف بها من جانبيها ويتّـــــقِى بها الشمس حتّى فى الأكارع ميِّتِ

يريد الظل [4] : فجعلَ الميِّت (بالتشديد) : ماقد مات .

وقوله : (بخبز أو بتمر أو بسمن) بدل من قوله : بزاد . أعاد معه حرف الجر ، كقوله تعالى : (للذين استُضْعِفوا لِمَنْ آمنَ مِنهم) [5] والملفّف فى البِجاد : وَطْبُ اللَّبن ، يلف فيه ، ويترك حتّى يَرُوب . والوَطْب : زقُّ اللَّبن خاصّة . والبِجاد : الكِساءُ فيه خطوط .

وقوله : (حِرْصا) ينتصب على وجهين : أحدهما : أن يكون مصْدرا سَدَّ مَسَدَّ الحال ، كما يقال : جئته رَكْضا ، وخرجت عَدْوا ، يريد : راكضا ، وعاديا ، وحريصا . والوجه الثانى : أن يكون مفعولا من أجله . وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته. يريد أنه لشدة نَهَمه وشَرَهه إذا ظفر بأَكلة ، فكأنَّه قد ظَفِر برأس لُقْمانَ ، لسروره بما نال ، وإعجابه بما وصل إليه . وهذا كما يقال لمن يُزْهَى بما فعل ، ويفخر بما أدركه ؛ كأنه قد جاء برأس خاقان .

---

(١) هذه الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة « لمجرى المثل » وهو خطأ .

(٣) الآية ٣٠ من سورة الزمر .

(٤) ... (٤) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

(٥) الآية ٧٥ من سورة الأعراف .

وهذا الكلام الذى جرَى بين معاوية والأحنف يسمّى التعريض ، لأن كل واحد منهما عرَّض لصاحبه بما تُسَبّ به قبيلته ، من غير تصريح . ونظيره مايُحْكَى أن رجلا من بنى نُمَيْر زار رجلا من بنى فقْعس ، فقال له الفَقْعسِيُّ : مالك لا تزورنا ؟ فقال له النميرىّ : والله إنى لآتِيك زائرا مِرارا كثيرة . ولكنى أجِدُ على بابك شيئا قَذِرا ، فأنصرفُ ولا أدْخُل . فقال له الفَقْعَسِى : اطرح عليه شَيئا من تُراب وادخُل . عَرَّض له النُّمَيْرِى بقول الشاعر :

يَنامُ الفَقْعَسِىُّ ولا يُصَلِّى ويُحْدِثُ فوقَ قارعة الطريقِ

وعَرَّض له الفقعسى بقول جرير فى هجائه بنى نمير [١] :

ولو وطئت نسَاء بنى نميـر على التَّوْراب أَخْبَثْنَ التُّرابَا [٢]

ويشبه ذلك أيضا مايروى من أن شريك بن عبد الله النميرى ، ساير عمر بن هبيرة الفزارى يوما فبدرت بغلة شريك ، فقال له ابن هبيرة : غُضَّ من لجام بغلتك فقال شريك : إنها مكتوبة أصلح الله الأمير : فضحك ابن هبيرة وقال : لم أُرد ماذهبت إليه وتوهمته. عرض له ابن هُبَيْرة بقول الشاعر [٣] :

فغُضَّ الطرفَ إنك من نُمَيْر فلا كَعْبـا بلغتَ ولا كلابا

وعَرَّض له شريك بنُ عبد الله بقول سالم بن دَارَة [٤] :

---

(١) العبارة « فى هجاء بنى نمير » ساقطة من س .

(٢) البيت من قصيدته التى مطلعها « أقلى اللوم عاذل والعتابا » .

وروايته فى شرح الديوان ط . الصاوى

إذا حلت نساء بنى نمير على تبراك خبثت الترابا

وفى المطبوعة « لو حجلت » فى موضع « وطئت » .

(٣) هو جرير . والبيت من القصيدة السابقة .

(٤) البيت فى ترجمة الأخطل فى ديوانه صفحة ٣٧٢ ط بيروت ، واللسان .

تأَمَّنْ فزاريا خَلَـوْتَ بـه على قلوصيك واكْتُبْها بأسْيار

وكان بنو فَزَارة يُنْسَبون إلى غِشيان الإبل .

وقوله : (وأراد الأحنف أن قريشا كانت تُعَيَّر بأكل السّخينة) هكذا رَوَيناه عن أبى نصر ، عن أبى علىّ البغدادىّ . وهذا يخالف ماقاله ابن قُتيبة فى هذا الكتاب ، لأنه قال : وتقول : عيَّرتنى كذا ، ولا تقول : عيَّرتنى بكذا . وأنشد للنابغة [1] :

وعيَّرتنِى بنو ذُبيان خَشْيتَـهُ وهَلْ عَلَىَّ بأَنْ أخشاكَ مِنْ عـارِ

وقد تأمَّلته فى عِدة من النسخ المضبوطة الصِّحاح ، فوجدته بالباء . والصحيح فى هذا أنهما لغتان ، وإسقاط الباء أفصح وأكثر. والحسَاءُ والحسْوُ [2] : لغتان . والعَجَف : الضعف والهُزال . وأراد بالمال هاهنا : الحيوان . وكذا تستعمله العرب فى أكثر كلامها .

وقد يجعلون المال اسما لكل مايملكه الإنسان : من ناطق وصامت . قال الله تعالى : (ولَا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُم) [3] وقال (والَّذِينَ فى أَمْوالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ للسَّائِلِ والْمَحْرُوم) [4] فالمال فى هاتين الآيتين عامٌّ لكل مايُمْلَك ، لا يُخَصُّ به شىء دون شىء . وكَلَب الزمان ! شدته . وأصل الكَلَب : سُعارٌ يصيب الكِلاب ، فَضَرَب بذلك مثلا للزمان الذى يَذْهب بالأموال ، ويتعرّقُ الأجسام ، كما سَمَّوا السنة الشديدة ضَبُعا ، تشبيها لها بالضَّبُع .

---

(١) البيت من قصيدة له بديوانه أولها : « عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار » .
ورواية صدر البيت فيه « قد عيرتنى بنو بيان رهبتة » .

(٢) الحسا ، والحسو بفتح الحاء : اسم لما يتحسى .

(٣) الآية رقم ٥ من سورة النساء .

(٤) الآيتان ٢٤ ، ٢٥ من سورة المعارج .

وقالوا : أكله الدهر ، وتعرّقة [1] الزمان. قال العباسى بن مِرْداس السلمى

أبا خُراشةَ أمّا أنتَ ذا نَفَـــــــر فإنَّ قَوْمِىَ لم تأكلْهُمُ الضَّبُعُ[2]

وقوله : (ونستحبُّ له أن يدع في كلامه التَّقْعِير والتعقيب) قال أبو على [3] : التقعير : أن يتكلم بأقصى قَعر فمه . يقال : قَعَّر فى كلامه تَقْعيرا . وهو مأخوذ من قولهم : قعرّت البئر وأقعرتها : إذا عَظَّمَت قَعْرها . وإناء قَعْرَان [4] : إذا كان عظيم القعر ، فكأن المُقَعِّر : الذى يتوسّع فى الكلام ويتشدّق . ويجوز أن يكون من قولهم : قَعَرْت النخلة فانقعرت : إذا قلَعتها من أصلها ، فلم تُبْق منها شيئا . فيكون معنى المقعِّر من الرجال الذى لا يُبْقِى غاية من الفصاحة والتشدُّق إلا أتى عليها .

والتَّقْعِيب : أن يصير فمه عند التكلم كالقَعْب ، وهو القدح الصغير وقد يكون الكبير .

وقوله[5] : (أنْ سألتك ثمن شَكرها وشَبْرِك) أنشأتَ تَطُلُّها وتَضْهلُها) : الشَّكر : الفرج . والشَّبْر : النكاح . يقال : شبرَ الفحلُ الناقة : إذا علاها . وفى الحديث أنه نهى عن شَبْر الفحل ، والمعنى عن ثَمَن شَبْر الفَحْل ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه [5] .

وقوله : (أنشأْتَ) : أقبلت وابتدأت . ومنه يقال : أنشأ الشاعر يقول كذا . ومنه قول الراجز :

---

(١) يقال : تعرقت العظم : أكلت ما عليه من اللحم .

(٢) البيت فى المحكم (١ : ٢٥٧) وابن يعيش فى شرح المفصل (٢ : ٩٩) ، (٨ : ١٣٢) أورده فى مبحث الخبر والاسم فى بابى كان وان . والشاهد فيه نصب (ذا نفر) على أنه خبر كان المحذوفة .

(٣) هو أبو على القالى أستاذ أهل الأندلس فى اللغة والأدب .

(٤) فى أساس البلاغة (قعر) : إناء قعران : إذا كان الشىء فى قعره ، كما تقول : قربان : إذا كان قريبا من الملء .

(٥ — ٥) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

ياليتَ أمَّ الغمر كانت صاحبي مكان من أنشا على الركائبِ [1]

ومعنى تُطلُّها : تسعى فى بطلان حقها من قولهم : طلَّ دمه وأُطلَّ : ذهب هدرا ويجوز أنه يريد يقلل لها العطاء ، فيكون مأْخوذًا من الطَّلِّ ، وهو أَضعف المطَر . يقال : طُلَّت الروضة : إذا أصابها الطَّل فهى مَطْلولة . قال الشاعر :

لها مُقلتا أَدْماء طُلَّ خَمِيلــــةً من الوحش ماتنفكُ ترعى عَرارُها [2]

وهذا بيت مشكل الإعراب لأَن فيه تقديما وتأْخيرا . وتقديره : لها مقلتا أَدماء من الوحش ، ماتنفك ترعى خميلة طُلَّ عَرارُها . فانتصب الخميلةُ بترعى . وارتفع العَرارُ بطُلَّ .

وقوله : (وتَضْهَلُها) : أى تُعطيها حقها شيئًا بعدشىء ، من قولهم : بئر ضَهُولٌ : إذا كان ماؤُها يخرج من جِرابها ، وهو ناحيتها ، وإنما يكثر ماؤُها إذا خرج من قعرها .

وقوله : (وكقول عِيسى بن عُمر [3] ويوسُفُ بن هُبيرة يضربه بالسياط .) كذا رويناه من طريق أَبى نصر ، عن أَبى على البغدادىّ . ولم يكن ابن هُبيرة

---

(١) صدر وعجز لبيتين مختلفين ، وأنشدهما أبو العباس عن ابن الأعرابى كما فى ذيل الأمالى والنوادر صفحة ٣٥ . والبيتان لأمية بن أبى الصلت وهما :

يا ليت أم الغمر كانت صاحبى ورابعتنى تحت ليل ضارب
بساعد فعم وكف خاضب مكان من أنشا على الركائب

وقد روى ابن يعيش هذا البيت الشاهد فى مبحث الأعلام ودخول الألف واللام على العلم (شرح المفصل : ١ : ٤٤) . كما روى صدر البيت فى المحكم (حـ ١٢ ورقة ١٤٥) .

(٢) هذا مثال من التعقيد فى تأليف الكلام ، أنشده ابن جنى فى الخصائص (١ : ٣٣٠) وقال قبله وأغرب من ذلك وأفحش ، وأذهب فى القبح قول الآخر :

« لها مقلة حوراء . . . . » الخ .

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفى : إمام النحو والقراءة مشهور . ألف كتابى الجامع والإكمال فى النحو وكان يتقعر فى كلامه مات سنة ١٤٩ هـ

الضارب لعيسى ابن عمر ، إنما الضارب له يوسفَ بن عُمَر الثقفى فى ولايته العراق ، بعد خالد بن عبد الله القَسْرىّ .

ووجدت فى بعض النسخ عن أبى علىّ البغدادى : (ويوسف بن عمر بن هُبيرة يضربه بالسياط .) ، فإن كان هذا صحيحا ، فكلام ابن قتيبةَ لا اعتراض فيه .

ووقع فى طبقات النحويِّين واللُّغَويّين للزُّبيدىّ على ماذكره ابن قتيبة .

وكان عيسى ابن عمر هذا شديد التقعير فى كلامه . ومما يُحْكَى من تشدقه أنه قال : أتيت الحسن البَصْرىّ مُجْرَمِّزًا حتى اقْعَنْبَيْتُ[1] بين يديه ، فقلت له : يا أبا سعيد [2] : أرأيت قول الله تعالى (والنَّخلَ بَاسِقَاتٍ لَها طَلْعٌ نَضيدٌ [3]) فقال : هو الطِّبِّيع فى كُفُرَّاه . ولعمرى إن الآية لأبين من تفسيره . والطلْعُ : أول مايطلُع فى النخلة من حَمْلها قبل أن ينشق عنه غشاؤه الذى يستره ، فإذا انشق عنه غِشاؤه ، قيل له : الضَّحِك ، لأنه أبيض . يُشبَّه انشقاقه وبروزه بظهور الأسنان عند الضحك . والطِّبِّيع بكسر الطاء والباء وتشديدهما : الطَّلْع بعينه . ويقال له : الطَّبِيعُ أيضا بفتح الطاء ، وتخفيف الباء . والكُفُرَّى[4] بضم الفاء وفتحها : الغشاء الذى يكون فيه الطلْع . ويقال له أيضا : الكِمَام والكِمّ . قال الله تعالى (ومَا تَخْرُجُ من ثَمراتٍ من أكْمَامِهَا) [5] والمجرمز : المسرع . ومعنى اقْعَنبيتُ : جلست جلسة مستوفز .

---

(١) فى اللسان (جرمز) : جرمز واجرمز : انقبض واجتمع بعض إلى بعض . واقعنبى الرجل إذا جعل يديه على الأرض وقعد مستوفزا .

(٢) فى المطبوعة « يا أبا سعد » .

(٣) الآية ١٠ من سورة ق .

(٤) فى أساس البلاغة (كفر) : كافور النخل و كفراه : طلعة .

(٥) الآية ٤٧ من سورة فصلت .

ويروى أن رجلا من المتقعّرين مرضت أمه ، فأمرته أن يصير إلى المسجد ، ويسأل الناس الدعاء لها ،فكتب في حيطان المسجد صِين وأُعِينَ رجل دعا لامرأة مُقْسَئِنَّة عليلة ، بُلِيت بأكل هذا الطِّرموق الخبيث ، أن يَمُنَّ الله عليها بالاطْرِغشاش والابْرغْشاش . فما قرأ أحد الكتاب إلا لعنه وأمّه . يريد بقوله : صين وأعين : صانه الله وأعانه ، على معنى الدعاء . والمُقسئِنَّةُ : المتناهية في الهَرَم والشَّنج [(١)] . يقال اقسأنَّ العود إذا اشتدّ وصلُب وذهبتَ عنه الرطوبة واللِّين . والطِّرْموق : الطفل فاذا قلت الطمروق [(٢)] ، بتقديم الميم على الراء : هو الخُفَّاش . ويقال : اطرغَشَّ الرجل من من مرضه وابرغَشَّ ، وتقشقش : إذا أفاق وبرأ . وكان يقال (قُلْ هُو اللهُ أَحَد [(٣)]) و (قُلْ يَاأَيُّها الكَافِرُون [(٤)]) المُقَشْقِشتان . يراد أنهما تُبْرِئان حافظهما من النفاق والكُفر ؛ قال الشاعر :

أُعيذك بالمُقَشْقِشتَينِ مما ... أُحاذرُه ومن شرٍّ العيون

وكان أبو عَلْقمَة [(٥)] النحويّ ممن ينحو نحو عيسى بن عمر في التقعُّر . وكان يعتريه هَيَجان مرارا في بعض الأوقات . فهاج به في بعض الطريق فسقط إلى الأرض مغشيًّا عليه . فاجتمع الناس حوله ،وظنوه مجنونا . فجعلوا يقرعون في أذنه ، ويعضُّون على إبهامه . فلما ذهب ماكان به ، فتح عينيه ، فنظر إلى

---

(١) الشنج كما في اللسان : تقبض الجلد والأصابع وغيرهما . و في المطبوعة « الشيخ » تحريف .

(٢) العبارة في المطبوعة : « والطرموق أو الطمروق » .

(٣) سورة الإخلاص

(٤) سورة الكافرو ن .

(٥) في بغية الوعاة للسيوطي : أبو علقمة النحوى، قال ياقوت : أراه من أهل واسط . وقال القفطى : قديم العهد ، يعرف اللغة ، و كان يتقعر في كلامه ويعتمد الحوشى من الكلام والغريب وروى ابن المرزبان في كتاب الثقلاء بسنده أنه القائل (ما لى أراكم تكأكأتم) الخ و كذا رواه الزمخشرى عنه في تفسير سورة سبأ . ونسب بعض المؤلفين هذه العبارة إلى عيسى بن عمر الثقفى كما في البغية .

الناس يزدحمون عليه فقال : : مالكم تتكأكئون على كأنما تتكأكئون [1] على ذى جنة . افرنقعوا عنى . فقال رجل منهم : فإنه شيطانه يتكلم بالهندية . يقال : تكأكأ الرجل عن الشىء : إذا انحنى وتقاصر دونه . ومنه قيل للقصير : متكأكئ . وتكأكأ القوم : إذا تضايقوا وازدحموا . فإذا قيل : تكأكأ عن الشىء ؛ فمعناه : ارتدع ونكص على عقْبه . والافرنقاع : الزوال عن الشىء .

ومن طريف [2] أخبار المتقعِّرين ماروى من أن الجَرْجَرائىّ [3] كان له كاتب[4] يتقعَّر فى كلامه ، فدخل الحمّام فى السَّحَر ، فوجده خاليًا . فقال لبعض الخَدَمْ : ناولنى الحديدة التى تُمْتَلَخُ بها الطُّوْطوَة[5] من الإخقيق . فلم يَفْهم قوله . وعلم بهيئة الحال أنه يطلب مايزيل به الشَّعر عن عانته ، فأخذ كُشْتبان [6] النُّورَة ، فصَبَّه عليه . فخرج وشكا به إلى صاحب المدينة ، فأمر بالخادم إلى السجن . فوصل الأمر بالجَرجرائى [7] فضحِك ، واستطْرف ماجرى . وأمر بالخادم فأُطْلِق ، وألحقَه بجملة أتباعه .

أراد بقوله : تُمْتَلَخ : تُنْزَع وتزال ، من قولهم : أَمْتَلَخْت غصْنا من من الشجرة : إذا قطعته . ومَلَخْتُ اللجام عن رأس الفَرَس : إذا نَزَعته .

(١) فى المطبوعة « تكأكؤكم » .

(٢) فى المطبوعة « طريق » تحريف .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل العباسى . كان شيخا ظريفا ، حسن الأداء عالما بالغناء ، ثم عزله المتوكل واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان (انظر الفخرى لابن الطقطقى . فى خلافة المتوكل ، وهو منسوب إلى جر جرايا : بلد) .

(٤) هذه رواية الخطيتين ا ، ب وفى المطبوعة « أن بعضهم كان يتقعر فى كلامه » .

(٥) الطؤطؤة : كلمة غريبة لم نجدها فى اللسان ولا تاج العروس .

(٦) الكستبان كما يظهر من السياق : لعله وعاء فيه النورة . ولم نجده فى المعرب للجواليق ولا شفاء الغليل للخفاجى ولا فى تاج العروس .

(٧) فى المطبوعة : « فاتصل به الأمر فضحك » .

والطُّؤْطُؤَة : شعر العانة . ويقال له : الشعرة أيضا . والإخقيق : الشق يكون فى الأرض . ويقال : استحدَّ الرجل واستعان : إذا حلَق عانته . حكاه أبو عُمَر المطرِّز .

ويقال من النُّورة : انْتار الرجل انتيارًا ، وانْتَوَر انتِوارًا ، وتَنَوَّر[1] تنوُّرًا وكان أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ينكر تَنَوَّر ، ويزعم أنه لا يقال :تَنوَّر إلا إذا نظر إلى النار ، كما قال امرؤ القيس[2] :

تنورتُها من أَذْرِعاتَ وأَهلُـهـا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بيَثْربَ أدنىَ دارِها نَظَرٌ عـال

وقد أنشد أبو تمام فى الحماسة مايدل على خلاف ماقال ثعلب ، وهو لعبيد بن قُرْط الأَسَدىّ ، وكان دخل الحضْرة[3] مع صاحبين له ، فأَحبّ صاحباه دخول الحمَّام ، فنهاهما عن ذلك ، فأَبيا إلا دخوله ، ورأَيا رجلا يَتَنَوَّر فسأَلا عنه فأُخبرا بخبر النُّورة ، فأَحبا استعمالها فلم يحسنا وأحرقتهما النورة وأَضرت بهما فقال عُبَيد[4] :

لعمرى لقد حذَّرت قُرْطًا وجاره ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ولا ينفعُ التحذيرُ من لَيْس يحذَرُ

نهيتُهما عن نُورةٍ أَحْـرقتهما ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ وحمَّامِ سَوءٍ ماؤه يتسَعَّـرُ

فما منهما إلا أتانى مُـوَقَّعًـا ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ به أثَـرٌ من مَسِّها يتعشَّـر

---

(١) فى اللسان (نور) عن ابن سيده : وقد انتار الرجل وتنور .

(٢) من قصيدته : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالى » . وقد أنشده ابن يعيش فى شرح المفصل فى مبحث التنوين (٩ : ٣٤) .

(٣) الحضرة : يريد بغداد قاعدة الدولة العباسية .

(٤) أنشد أبو تمام هذه الأبيات فى الحماسة (انظرها فى شرح التبريزى طبعة الأميرية ٤ – ١٧٢) . ولم يسم أبو تمام قائلها . وسماه ثعلب عبيدا الأرقط واسم ابنه قرط وبيت الشاهد فيها هو البيت الرابع ومحل الشاهد فيه مجىء الفعل (يتنور) بمعنى استعمال النورة لإزالة الشعر ، وقد استشهد به ابن سيدة ، كما فى (اللسان نور) . والموقع : الذى به آثار الجروح (عن شرح التبريزى) .

أَجِدَّكما لم تَعْلَما أن جارَنَـــا ... أبا الحِسْـلِ بالبيداء لا يَتَنَوَّر

ولم تعلما حَمَّامنا فى بـــلادنا ... إذا جعل الحرباءُ بالجذْل يخْطِر

وقوله : (وينافسون فى العلم) المنافسة :أن تشتد رغبة الرجل فى الشيء ، حتى يحسُد غيره عليه أو يغبطه . وهى مشتقة من النفس ، يراد ميل النفس إلى الأمر ، وحرصها عليه . قوله : (ويرونه تلو المقدار) التلو : التابع . فإذا قلت : (تَلْو) بفتح التاء ، فهو المصدر من تَلَوْته أتلوه . . والمقدار هاهنا : بمعنى القَدر الذى يُراد به القضاء السابق .

ومعنى كون العلم تَبَعا للمقدار ، أن الله تعالى قَدَّر فى سابق علمه ، أن يكون العلم عزًّا لصاحبه وشرفا . والجهل ذلًّا ومَهانة ، فيه النجاة ، وبعدمه الهلاك . وإنما أخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « ما اسْتَرذَل الله عبدا إلا حظر عليه العلم والأدب » .

وقد ألَمَّ أبو الطيِّب المتنبي بنحو هذا المعنى فى قوله :

كأن نَوالَك بعضُ القضـــاء ... فما تُعْطِ منه نَجِدْه جُدُودَا (١)

ويجوز أن يريد بالمقدار ؛ قيمة الإنسان . كما يقال : ما لفلان عندى قدْر ولا قَدَر ، ولا مِقدار ، أى قِيمة . فيكون مثلَ قول علىٍّ رضى الله عنه : قيمة كل أمرئ مايحسن . فإن قال قائل : كان ينبغى على هذا التأويل الثانى أن يقول : ويرون المِقْدار تِلْو العلم لأن قيمة الرّجل هى التابعة لعلمه . فالجواب أن هذا التأويل يصح على وجهين : أحدهما : أن يزيد مقدار الإنسان

---

(١) البيت من قصيدته « أحلما نرى أم زمانا جديدا » انظر التبيان للعكبرى(١- ٣٦٨) ومعنى البيت كما قال أبو الفتح : إذا وصلت أحدا ببر سعد ببر كتك .

عند الله تعالى أى أن الله تعالى [1] يهب له من العلم بحسب مكانته عنده . وهذا نحو مما ذكرناه من قوله صلى الله عليه وسلم : مااسْترذَلَ الله عَبدًا ! إلا حظر عليه العلم والأدب . فيكون راجعًا إلى المعنى الأول .

والوجه الثانى : أن يريد مقداره عند الناس ، فيكون على هذا الوجه قدْ أجرى الاسم الذى هو (التِّلْو) مجرى المصدر ، الذى هو التَّلو . كما أجرى القُطَامىّ العَطاء مُجْرَى الإعطاءِ فى قوله :

وبعدَ عطائِكَ المائة الرِّتَاعَا [2]

ويكون قد جعل المصدر : بمعنى المفعول ، كما قالوا : درهمٌ ضَرْبُ الأمير . أى مضروبه . فكأنه قال : ويرونه مَتْلُوَّ المقدار ، أى يرَوْنه الشىء الذى يتلُوه المِقدار .

ولقائل أن يقول : إن قيمة الإنسان لما كانت مرتبطة بعلمه ، صار علمه أيضا مرتبطا بقيمته ، كالشيئين المتلازمين ، اللذين يوجد كل واحد منهما بوجود الآخر ، فصار كل واحد منهما تَبعًا للآخر من هذه الجهة ، وإن لم يكونا كذلك من جهة أخرى .

وقوله : وقد قال رسول الله صلى اللهُ عليه وسلَّم : (إن أبغضكم إلىَّ الثَّرثارون المُتَفَيْهِقُون المتشدِّقُون) [3] .

---

(١) عبارة (أى أن الله تعالى يهب) : ساقطة من المطبوعة .

(٢) عجز بيت للقطامى من قصيدة له بديوانه صفحة ٤١ أولها .

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولايك موقف منك الوداعا

وصدر البيت : (أكفراً بعد رد الموت عنى)

(٣) يروى فى اللسان (فهق)

هذه الألفاظ كلها : يراد بها المتنطّعون فى الكلام ، المُكْثِرون ..

فاشتقاق الثَّرثارين من قولهم : عين ثَرْثارة : إذا كانت كثيرة الماء ، وضرع ثَرْثار : إذا كان غزير اللبن . قال الراجز يصف ناقة :

لشخبها فى الصحن للاعشـاز[1] بَرْبَرَةٌ كصخَب المُمَارِى

واشتقاق المتفيهقين من قولهم : فَهق الغدير يَفهَقُ : إذا امتلأ ماء ، فلم يكن فيه موضع مزيد . قال الأعشى :

نفَى الذمَّ عن رهط المحلق جفنـةٌ كجابية الشَّيْخ العراقىّ تفهقُ[2]

واشتقاق المتشدقين ؛ من الشِّدْقين ، يراد به الذين يفحتون أشداقهـم بالقول . يقال : رجل أشدق : إذا كان واسع الشدقين ، جَهير المنطق ، مُتَنَطِّعا فى الكلام . وبه سُمّى عمرو بن سعيد ، الأَشدق[3] . وفيه يقول القائل :

تشادق حتى مال بالقَوْل شِدْقُـه وكل خطيب لا أبالَكَ أَشْـدقُ

وقد جاء فى بعض الحديث ؛ قيل يارسول الله ، وما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون . هذا غير خارج عما قاله أهل اللغة ، لأن المتكبِّر المُعْجب بنفسه ، يدعوه إعجابه بنفسه وتكبره ، إلى التنطع فى كلامه .

وقوله : (ونَسْتحب له إن استطاع أن يَعْدِل بكلامه عن الجهة التى تلزمه مستثقل الإعراب) : يقول : لا ينبغى للمتأدب أن يستعمل فى كلامة مع عوامّ

---

(١) فى المطبوعة : (لضيفهم من ضرعها الثرثار) .

(٢) البيت من قصيدة بديوانة صفحة ٢١٧ (ط د . محمد حسين) وفيه : « آل » مكان « رهط » والسيح : النهر . وفهق الإناء : امتلأ حتى صار يتصبب .

(٣) فى اللسان : (شدق) : رجل أشدق : إذاكان متفوهاذا بيان . ومنه قيل لعمر بن سعيد الأشدق ثم قال فى آخر المادة : والأشدق سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص .

الناس الإعراب ، على حسب ماتستحقه الألفاظ في صناعة النحو . فإنه إن فعل ذلك ، اسْتُخِفَّ به ، وصار هُزْأَةً لمن يسمعه . وخرج إلى التقعُّر الذى تقدم ذكره . وإنما ينبغى للمتأدب أن يقصِد الألفاظ السهلة ، والإعراب السهل ، ويكونَ على كلامه ديباجة وطُلاوة . تدل على أنه مُتَأَدِّب . ويجعل لكلامه مَرْتَبَةً بين الألفاظ السُّوقية ، والألفاظ الوَحْشية . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « خيرُ الأمور[1] أوساطها . » ومن هذه الجهة أُتِيَ [2] المتقعِّرون . فإنهم حَسِبوا أن مكانتهم من الأدب لا تُعْرف حتى يستعملوا الألفاظ الحُوشية ، فصاروا ضُحْكَة للناس . كما يُحْكَى من أن رجلا من المتأدبين ، أراد شراء أُضحية ، فقال لبعض البائعين للأضاحيّ : بكم هذا الكِبْش (بكسر الكاف) ، فضحك كل من سمعه . فلامه بعض أصحابه ، وقال له : لِمَ لَمْ تقل كَبْش (بفتح الكاف) كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنت أقول قبل أن أقرأ الأدب . فما الذى أفادتنى القراءة إذَنْ .

وقوله : (فقد كان واصلُ بن عَطاء سامَ نفسَه لِلُّثغة .) ... إلى آخر الفصل . معنى سام نفسه للُّثغة : كَلَّفها ذلك . واللُّثغ فى اللسان : أن يتعذر عليه النطقُ بالحرف على وجهه ، حتى يقلبه حرفا آخر . وليس يكون ذلك فى كل حَرْف . إنما يكون فى القاف ، والكاف ، والسين ، واللام ، [3] والراء . وقد يوجد فى الشين المُعجمة .

فاللُّثْغة فى السين ، تكون بأَن تُبْدَلَ ثاءً ، فيُقال فى « بسم الله » : بثمْ الله [4] . واللثغة فى القاف تكون بأن تبدل طاءً . فيقال فى قال لى :

(١) فى اللسان (وسط) : خيار الأمور .
(٢) أتى المتقعرون : أى دخل الطعن على كلامهم والعيب له .
(٣) انظر البيان والتبيين للجاحظ (١ : ٢٠ ط الفتوح الأدبية) .
(٤) ساقطة من س

طال لى . وتكون أيضا بأن تُبْدَل كافًا . فيقال فى قال لى : كال لى . واللُّثْغَة فى الكاف تكون بأن تُبْدَلَ همزة فيُقال فى كان كذا : آن إذا . واللُّثغة فى اللام بأن تُبدَل ياءً فيقال فى جمل : جَمَىْ . وقد تكون بأن تُبدَل كافًا ، فيُقال فى جَمَل : جَمَك كما حكى الجاحظ عن عُمَر أخى هلال : أنه كان إذا أراد أن يقول : ماالعلة فى هذا قال ، ما اكْعِكَّة فى هذا . وأما اللُّثْغة التى تعرض فى الراء ، فذكر الجاحظ (1) أنها تكون فى ستة أحرف : العين ، والغين ، والدال ، والياء ، واللام ، والظاء المعجمة .

وذكر أبو حاتم السِّجستانى أنها تكون أيضا فى الهمزة .

وكان واصل بن عطاء فصيح اللسان ، حسن المنطق بالحروف كلها إلا الراء ، فإنه كان يتعذَّر عليه إخراجها من مَخْرجها ، فأسقطها من كلامه . فكان يناظر الخصوم ويجادلهم ، ويخطب على المنبر ، فلا يُسْمع فى مَنطقه راء . فكان أمره إحْدَى الأعاجيب .

ومما يُحْكَى عنه من تجنبه الراء ، قوله وقد ذكر بشارا بن برد : أما لهذَا الأعمَى المُشنَّف (2) المُكَنىّ بأبى معاذ ، إنسانٌ يقتله . أما والله لولا أن الغِيلَة خُلُق (3) فى أخلاق الغالية ، لبعثت إليه من يَبْعجَ بطنه على مَضْجعه . ثم لا يكون إلا عقيليًا أو سَدُوسيًا (4) . فقال الأعمى ، ولم يقل الضرير ، ولا بشار بن برد . وقال : المُشنَّف ، ولم يقل المُرَعَّث ،

---

(1) انظر الخبر فى البيان والتبين للجاحظ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون (١ : ١٦) .

(2) المشنف : الذى لبس الشنف وهو القرط فى أعلى الأذن .

(3) فى المطبوعة « خلوق » ولعله تحريف عما اثبتناه . وفى بعض نسخ البيان والتبيين (سجية من سجايا الغالية) .

(4) أى من القبيلة التى ينتمى إليها بشار بالولاء .

وبذلك كان يُلَقَّب . وقال : إنسان ولم يقل رجل . وقال : الغيلة ، ولم يقل الغَدْر ، وهما سواء . وقال : الغالية ، ولم يقل المنصُورية [1] ، ولا المُغيرية [2] وقال : لبعثت ، ولم يقل لأرسلت . وقال من يَبْعج بطنه ولم يقل يبقر . وقال على مضجعه ، ولم يقل على فراشه

وقال الجاحظ عن قُطْرب : أنشدنى ضِرار بن [3] عمرو قول الشاعر فى واصل بن عطاء

ويجعل البُرَّ قمحـــا فى تصرُّفــه ... وخالف الراءَ حتى احتالَ للشَّعرِ [4]

ولم يُطِق مَطَرا والقول يُعْجِلُـــه ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطــرِ

وقال : سألت عثمان البَـرِّىّ :فكيف كان واصل يصنع فى العدد فى عشرة ، وعشرين ، وأربعين ؟ وكيف كان يَصْنَع بالقمر ، ويوم الأربعاء ، وشهر رمضان ؟ وكيف كان يصنع بالمُحرَّم وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الآخر ، ورجب ، فقال : مالى فيه قول إلاّ ماقال صَفْوان :

مُلَقَّنٌ مُلْهَمٌ فيما يجـــادلُه ... جَمٌّ خواطرُه جَوَّابُ آفـــاقِ

---

(١) المنصورية : إحدى فرق الغالية ، وهم أصحاب أبى منصور العجلى ، وكان يزعم أن علياهو الكسف الساقط من السماء . . . (الملل والنحل (١٤١) . والفرق بين الفرق (٢٣٤) .

(٢) فرقة من غلاة الشيعة أصحاب المغيرة بن سعيد العجلى مولى خالد بن عبد الله القسرى وكان ادعى النبوة لنفسه ، وغلا فى حق على غلوا ظاهرا (الملل والنحل صفحة ١٣٤)
وانظر شرح البطليوس على قول أبى العلاء .

مغيرية ورزامية ... وبترية كلهم قد لغا

وذلك فى كتاب الانتصار ممن عدل عن الاستبصار صفحة ٧٦ . تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٣) ضرار بن عمر، صاحب مذهب الضرارية من فرق الجبرية ، وكان أول أمره تلميذا لواصل ابن عطاء ، ثم خالفه فى خلق الأعمال ، وإنكار عذاب القبر . (انظر الحاشية ٤ من البيان والتبيين صفحة ٢١ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٤) انظر البيان والتبيين (١ : ٢١) .

وهذه الألفاظ كلها يمكن أن تبدَّل بألفاظ أخر ، لا راء فيها . ولا يتعذر على من كان له بصر باللغة . فإنك لاتكاد تجد لفظةفيها راء ، إلّا وتجد لفظة أخرى فى معناها لا راء فيها ، لأن العرب توسعت فى لغتها ، مالم تتوسع أمة من الأمم ، حتى إنك تجدهم قد جعلوا للشىء الواحد عشرة أسماء ، وعشرين ، وأكثر من ذلك . فقد قيل : إن الأسدله مائة اسم ، وكذلك الحمار . وأن للداهية أربعمائة اسم . ولذلك قال على بن حمزة : من الدواهى كثرة أسماء الدواهى . فكما قالوا الشَّعْر والفَرْع ، فكذلك قالوا : الهُلْب [1] . وقالوا لِمَا كثر منه : الدَّبَب ، ولما صَغُر : الزَّغَب . والدَّبَبْ : بالدال غير معجمة . قال الراجز :

قَشْرَ النساء دَبَبَ العَرُوس [2]

وكما قالوا : الشَّعْرة والوَفْرة ، فكذلك قالوا : اللِّمة والجُمَّة . وكما قالوا : الغدائر والضفائر ، فكذلك قالوا : النواصى والذَّاوائب ، والعِقاص والعَقَائص ، والقصائب ، والمسائح ، والغُسَن والخُصَل [3] .

وللقمر عشرة أسماء منها مافيه راء ، ومنها مالاراء فيه . فمن أسمائه التى فيهاراء القمر ، والباهر ، والبدر ، والزِّبْرِقان والسِّنمّار . ومن أسمائه التى لا راء فيها الطَّوْس ، والجلَم والغاسق والمتَّسق [4] ، والوبَّاص .

---

(١) الهلب بالضم : من أسماء الشعر . ومن أسمائه أيضا : السبد ، والجمة ، واللمة والخصلة . انظر المخصص ١ : ١٢) .

(٢) الدبب : الشعر على وجه المرأة ، وقيل : كثرة الشعر والوبر .

(٣) القصائب : الذوائب المقصبة ، وهى الخصلة الملتوية من الشعر والمسائح جمع المسيحة : الذؤابة أو ما بين الأذن والحاجب من الشعر . والغسن : جمع الغسنة وهى الخصلة من الشعر (اللسان) .

(٤) كلمة المتسق : ساقطةمن المطبوعة .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها ، أنها قالت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى ، وأشار إلى القمر ، وقال : اسْتَعيذى بالله ، من هذا ، فإنه الغاسق إذا وَقَب .

وأما ماذكره من أسماء العَدَد والشهور ، فقد كان يمكنه أن يقول مكان عشرة (نواتان) ، لأن النواة خمسة دراهم . ويقال لعشرين نَشٌّ [1] ، ولأربعين : أوقية . ويمكنه أن يقول لعشرة : نصفُ نَشٍ ، ولأربعين : نشَّان ، قال الراجز :

إن التى زَوَّجها المخَـــشُّ من نسوة مُهُورِهن النَّـــشُّ [2]

ويقال لأربعة من العدد : وَخْزة . ويقال لربيع الأول : خَوَّان . ولربيع الآخر : وَبْصَان ، وبَصَّان [3] . ولرجب : مُنْصِلُ[4] الأسنَّة ، ومُنْصِل الألّ . قال الأعشى :

تداركه فى مُنْصِل الألّ بعدمـــا مَضَى غير دَأْداء وقد كادَ يعطَب [5]

وقد كان يمكنه إذا أراد أن يقول المحرَّم وصفر ، أن يقول : مفتتح عامكم والتالى له ، . أو أول سنتكم ، ونحو ذلك . ويقول مكان جمادى

---

(١) فى السان (نشش) : النش : وزن نواة من ذهب . وقيل : هو وزن عشرين درهما والنواة وزن خمسة دراهم . والأوقية أربعون درهما .

(٢) البيت الثانى أنشده فى اللسان : (نش) .

(٣) فى اللسان (وبص) : والوباص ووبصان : شهر ربيع الآخر . ولم يذكره فى (بص) .

(٤) كذا ضبطه فى اللسان وضبط فى أساس البلاغة بتشديد الصاد المكسورة ولا يتفق مع بيت الأعشى

(٥) البيت للأعشى فى تهذيب الألفاظ لابن السكيت صفحة ٤٠٠ واللسان (نصل) وقال : أى تداركه فى آخر ساعة من ساعاتة .

ويقال : انصلت الرمح : إذا نزعة من نصله . وكانو إذادخل رجب نزعوا أسنة رماحهم ، لأنه شهر حرام ، لا يقاتل فيه ، فجعل رجب منصل الأل ، لأن الأل ينصل فيه . والأل : جمع ألة (بتشديد اللام) وهى الحربة والدأداء : آخر ليلة من الشهر .

الأُخرى جمادى الثانية ويقول مكان شهر رمضان : أوان صيامكم وإذا أراد أن يقول يوم الأربعاء ، قال : اليوم الذى أهلكت فيه عاد ، أو يقول : يوم النحس ، لأن المفسرين قالوا فى تفسير قوله تعالى (فى يومْ نَحْسٍ مُسْتَمِرّ[2]) إنه كان يوم الأربعاء .

وقوله : (حتى انقاد له طِباعه) : قال أبو حاتم : الطِّباع : واحد مذكر ، بمعنى الطَّبع [3] ومن أنَّثه ذهب إلى معنى الطبيعة. وقد يجوز أن يكون الطِّباع جمع طبع بمنزلة كلب وكلاب .

وقوله : (وحشى الغريب) : يريد مالم تجر العادة باستعماله ، أو كان قليل الاستعمال ، شبه بالوحش من الحيوان وهو مايفر من الإنسان ولا يأنس به .

وقوله : (وأنا محتاج إلى أن تُنْفِذ إلىّ جيشا لَجِبًا عرمْرما) : لا أعلم من الكاتب القائل لهذا الكلام . والجيش : العسْكر ، سُمى بذلك ، لما فيه من الحركة والاضطراب . واشتق من قولهم : جاشت القِدر تجيش : إذا همَّت بالخروج ؛ قال ابن الإطنابة (٤) :

وقَوْلى كلَّما جَشَأَتْ وجاشَتْ مكانكَ تُحْمدِى أو تَسْتريحى

واللَّجِب : الكثير الأصوات والجَلَبة ، والعرمرم فى قول الأصمعى : الكثير الأصوات والجلَبة ، والعَرَمْرم : الكثير العدَد . وفى قول أبى عُبيدة : الشديد البأس ، مأخوذ من العَرَامة . وقول أبى عُبيدة أشبه بالاشتقاق . وإن كان قول الأصمعى راجعا إلى نحو ذلك المعنى .

---

(١) العبارة (أوان صيامكم) ، عن المطبوعة . (٢) الآية ١٩ من سورة القمر .

(٣) يقال : هو كريم الطبع ، والطبيعة ، والطباع : (أساس البلاغة) .

(٤) هو عمرو بن الإطنابة أحد بنى الخزرج . والبيت فى أساس البلاغة (جشأ) . وصدره فيه :

اقول لها اذا جشأت وجاشت

ويقال : جشأت نفسه من شدة الفزع والغم : إذا نهضت إليه وارتفعت .

وقوله : (وكقول آخر فى كتابه : عَضَبَ عارضٍ أَلَم أَلَمَّ ، فأنهيته عذرا) : لا أعلم هذا الكتاب لمن هو . ورأيت فى بعض الحواشى المعلّقة ؛ أنّه أحمد بن شريح الكاتب ، ولا أعلم من[1] أحمد بن شريح هذا . ومعنى عَضَب : قطع . والألَم : المرض . وعارضه : مايعرض للمريض منه . وألَمَّ : نزل .

وقوله : (فأنهيته عذرا) : أى جعلته النهاية فى العُذْر .

والمخاطب بهذا رجل كان كَلَّفه أمرا فضَمِن له السعى فيه ، فقَطَع به عن ذلك مرض أصابه ، فكتب إليه يعتذر من تأخر سعيه بالمرض الذى عاقه عنه . وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام فى آلة الكُتَّاب ، وغير ذلك من كتبه ، فلم يُسَمِّ قائله من هو . والبَسْطة : السَّعة والانبساط فى العلم وغيره .

وقوله : (طُغيان فى القلم) كذا وقع فى النسخ . وكان أبو على البغدادى يقول : حفظنى طغيان القلم . والعرب تختلف فى تصريف الفعل من الطغيان . فمنهم من يقول : طغَيْت يارجل . ومنهم من يقول طَغَوْت بالواو . ولم يختلفوا فى الطُّغيان أنه بالياء . ومنهم منْ يكسِر الطاء فيقول : الطِّغيان . حكى ذلك الفَرّاء .

وقوله : (ونستحب له أن يُنزِّل ألفاظه فى كتبه) : تنزيل الكلام : ترتيبه ، ووضع كل شيء منه فى مرتبته اللائقة به . وذكرُه فى الوقت الذى ينبغى أن يذكر فيه . قال الله تعالى (وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلا[2]) .

---

(١) (من) ساقطة من المطبوعة ، وهى ضرورية .

(٢) الآية ١٠٦ من سورة الإسراء .

وقوله(إلى الأكفاء والأستاذين [1]) : الأكفاء : النُظَراء ، واحدهم : كُفْء ، بضم الكاف وتسكين الفاء ، وكَفْء وكِفْء بفتح الكاف وكسرها مع سكون الفاء . وكُفُوٌ بضم الكاف ، وكَفِيٌ على مثال نَبِىء وكِفَاء ، على مثال رِواء . والأستاذ : لفظة فارسية عربتها العرب . والفرس يرفعونها على العالِم بالشيء ، الماهر فيه ، الذى يُبصِّر غيره ويُسدِّده . ومثلها من كلام العرب الرَّبَّانىٌّ : وهو العالِم المعلِّم . قال الله تعالى (ولَكِنْ كونُوا رَبَّانِيِّينَ) [2].

وقوله (وليس يفرقون بين مايكتب إليه : أنا فَعلتُ وبين من يكتب إليه : ونحن فعلنا ذلك) كذا الرواية عن ابن قتيبة .

وقال أبو علىّ البغدادىّ : والصواب بين من يكتُب عن نفسه : (أنا فعلت) ، وبين من يكتب عن نفسه : (ونحن فعلنا) لأنَّ هذا أمر يخص الكاتب دون المكتوب إليه . والذى قاله أبو علىّ : هو الصحيح الذى لا مَدْفع فيه ، وإن كان قول ابن قُتَيْبَة قد يمكن أن يُوجَّه [3] له وَجْه يصح به ، إذا حمل عليه . وذلك أن الكاتب لا ينبغى له أن يكتب عن نفسه ؛ نحن فعلنا ذلك ، إلَّا إلى من هو كُفْء له فى المنزلة ، أو من هو دونه فى المَرْتَبة ؛ ولا يجوز أن يكتب بذلك إلى من يعظمه ويوقره . إنما ينبغى له أن يصغِّر نفسه ، ويضع منها . فإذا حمل التأويل على هذا ، صح قول ابن قُتيبة .

وإنما جاز للرئيس وللعالم أن يقولا عن أنفسهما : نحن نقول كذا ، ونحن نفعل كذا ، لأن الرئيس يُطاع أمره ، وله أتباع على مذهبه ورأيه .

---

(١) فى المطبوعة « المساوين » .
(٢) الآية ٧٩ من سورة آل عمران .
(٣) فى المطبوعة « يوجد » تحريف .

فكأنه يخبر عن نفسه ، وعن كل مَن يتبعه ويَرَى رأيه . وكذلك العالِم . وفيه وجه آخر ، وذلك أن الرجل الجليل القدر ، النبيه الذكر ، ينوب وحده مناب جماعة ، وينزل منزلة عدد كثير ، فى علمه أو فى فضله ورأيــه .

ونحو من هذا مايُرْوَى من أن أبا سُفيان بن حرب ، استأْذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ولم يأْذن له . فلما خرج الناس من عنده أذن له ، فدخل وهو غضبان . فقال : يارسول الله ، ماكدت تأْذن لى حتى تأْذن لحجارة الجُلْهُمَتَين . فقال : يا أبا سفيان . أنت كما قيل : (كلُّ الصَّيد فى جوف الفَرَا) ، أى أنك وحدك تنوب مناب جماعة . والفَرا : الحمار الوحشى يُمَدّ ويُقْصَر ، والأشهر فيه القصر . ومعنى قولهم : (كل الصيد فى جوف الفَرا) : أن الحمار الوحشى أَجلُّ مايصيده الصائد . فإذا صاده ، فكأنه قد صاد جميع الصيد .

وقوله : حتى تأْذَن لحجارة الجُلْهُمَتَين : أى ماكدت أدخل إليك حتى تُدْخِل الحجارة . وأهل الحديث يروون الجلهُمتين ، بالمم وضم الهاء والجيم ، وذلك غير معروف ، وإنما المعروف عند أهل اللغة الجَلْهَتَان [1] ، بفتح الجيم والهاءِ دون ميم ، وهما ناحيتا الوادى . قال لَبيد[2] .

فعلا فُروعَ الأَيْهقان وأَطْفَلَــتْ بالجَلْهَتَيْن ظِباؤها ونعــامُها

ولا يستنكر أن يكونوا زادوا الميم ، كما قالوا للجَذَع : جذْعم[3] ،

---

(١) الجلهة – كما فى القاموس : الصخرة العظيمة ، ومحلة القوم ، وناحية الوادى ، وفى أساس البلاغة نزلوا بجلهتى الوادى ، وهما ناحيتاه . وانظر اللسان (جله)

(٢) البيت فى ديوانه واللسان (طفل) . وأطفلت المرأة والظبية والنعم : إذا كان معها ولد طفل . وقال ابن سيدة : وأما قول لبيد : وأطفلت بالجلهتين : فأنه أراد : ياض نعامها .

(٣) الجذع بالتحريك – والجذعم : الحديث السن . والدردم : الناقة المسنة . والستهم : الأستة هو الميير الأست . والميم زائدة (اللسان) .

وللناقة الدَّرداء : دِرْدِم ، وللأَسْتَة من الرجال : سُتْهُم : ويروى أن بكر بن وائل بعثوا إلى بنى حنيفة فى حرب البسوس يستمدونهم على تغلب . فبعثوا إليهم الفِنْد الزِّمانى ، وحْدَه ، وكتبوا إليهم ؛ قد بعثنا إليكم بثلاثمائة فارس . فلما ورد عليهم ، نظروا إليه وكان شيخنا مُسِنًّا ، وقالوا : وما يُغْنِى هذه العَشَبة عنا . فقال : أما ترضَون أن أكون لكمْ فِنْدا . فلذلك لقب الفِنْد . والفِنْد : القطعة العظيمة من الجبَل . والعَشَبة والعَشَمة (بالباء ، والميم) : الشيخ المُسِن . وقد أكثرت الشعراء فى هذا المعنى . قال أبو نُواس :

وليس على الله بِمستنكر   أن يجمع العالم فى واحد [1]

وقال البحترى [2]

ولم أر أمثال الرجال تفـاوتوا   إلى المجد حتىٰ عُدَّ ألف بواحد [3]

فأخذه أبو الطيب المتنبى فقال

مضى وبنُوه وانفردْت بفضلهـــمْ   وألْف إذا ماجُمِّعت واحدٌ فَرْدُ

وقوله (وعلى هذا الابتداء خوطبوا فى الجواب) : يريد أن الرجل يخاطب على حسب مايُخبِر به عن نفسه ؛ فإذا كان يقول : أنا فعلت . قيل له فى المخاطبة : أنت فعلت . وإذا كان يخبر عن نفسه بأن يقول : نحن فعلنا . قيل له فى المخاطبة : أنتم فعلتم .

---

(١) البيت فى ديوانه .

(٢) البيت من قصيدة له بديوانه ، فى مدح الفتح بن خاقان ، وأولها «مثالك من طيف الخيال المعاود» .

(٣) البيت من قصيدة له بديوانه مطلعها

(أقل فعالى بله أكثره مجد)

ولما كان الله يخبر عن نفسه بإخبار الجماعة فيقول : (نَحْن نزّلْنَا الذِّكْرَ [(١)]) و (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحْسَن القَصَصِ) [(٢)] خاطبه الكافر مخاطبة الجماعة فقال : (رَبِّ ارْجِعُون[(٣)]) ، ولم يقل رب ارْجِعْنِ .

وقوله (وقال أبرواز لكاتبه فى تنزيل الكلام) : أى فى ترتيبه ، ووضع كل شيء منه فى منزلته التى تليق به . ويقال : أَبْرواز وأَبْرَوِيز بفتح الواو ، وأَبْروِيز بكسرها . ويقال : إنَّ إبْرَوِيز هذا ، هو كسرى الأخير . وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم :إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده . وهو الذى كتب إليه النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام . فلما ورد عليه كتابة غضب ومزق الكتاب ، فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم مزِّق مُلْكه كل مُمزَّق .

ثم كتب كسرى [(٤)] إلى فيروز [(٥)] ؛ إذهب إلى (مكّة) فجئنى بهذا العبد الذى دعانى إلى غير دينى ، وقَدَّم اسمه فى الخطاب على اسْمى . فجاء فَيْروز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن ربى أمرنى أن أحملك إليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربى قد أخبرنى أنه قَتَل ربَّكَ البارحة . فأَقِمْ حتّى تعلم . فإن كان ماقلتُ حقا ، وإلا كنتُ من وراء أمرك . ففزع فَيْروز ، وهاب أن يقدم عليه . ثم وردت الأخبار من كل ناحية بأن كسرى قد ثار عليه ابنه شِيرويه ، فقتله تلك الليلة بعينها ، فأسلم فيروز ، وحَسُن إسلامه .

وقوله (فهذه دعائم المقالات) : أى أصولها التى يعتمد عليها .

---

(١) الآية ٩ من سورة الحجر .
(٢) الآية ٣ من سورة يوسف .
(٣) الآية ٩٩ من سورة المؤمنون .
(٤) الكلمة ساقطة من المطبوعة .
(٥) : قائد الفرس الذين احتلوا اليمن بعد إجلاء جيش الحبشة عنها .

وقد قدمنا فى صدر كتابنا هذا اختلاف المتقدمين من العلماء والمتأخرين فى أقسام المعانى كم هى ؟ .

وقوله (فأَسْجِح) : أى أَرْفُق وسَهِّلْ . ومنه قول عُقيبة الأَسدِىّ [1] :

مُعَاوِىَ إننا بَشَرٌ فأَسْجِحْ فلَسْنا بالجبالِ ولا الحديدَا

وقوله (وإذا سأَلتَ فأَوضح) أى بيِّن سؤالك . وقوله (وإذا أَمرت فأَحْكِم) : كذا رويناه (مقطوع الهمزة ، مكسورة الكاف) ،وفى بعض النسخ فاحْكُم (موصول الأَلف ، مضموم الكاف) ،وكلاهما صحيح ، لأَنه يقال : حَكَمْت الرجل وأَحْكمته : إذا أَدَّبته وعلَّمته الحكمة . وإشتقاق ذلك من قولهم :حكَمْت الدابَّة وأَحكمتها : إذا جعلت لها حَكَمَةً ؛ لأَنَّ الحِكْمَة تمنع متعلِّمها من القبيح ، كما تمنع الحَكَمة الدابة من الاضطراب والنَّزَق ، ومنه قيل : أَحكمت الشَّىء : إذا أَتْقَنْته . وحكم الرجلُ يحكم : إذا صار حكيما . قال النمر بن تولب .

وأَحبب حبيبك حبًا رويــدًا فليس يعولك أَن تصرما [2]

وأَبغض بغيضك بغضا رُويــدًا إذا أَنت حاولت أَن تحكمــا

وعلى هذا تأْويل قول النابغة :

واحكم كحكم فتاةِ الحى إذْ نَظَرت إلى حَمَامٍ شِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ [3]

---

(١) شاعر جاهلى إسلامى . والبيت يخاطب به معاوية بن أبى سفيان يشكوا إليه جور العمال الذين يجبون الضرائب . ومعنى اسجح : سهل وارفق . وقد أورده سيبويه فى أربعة مواضع (١ : ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وجميعها بنصب الحديد . وقد رد المبرد وتبعه جماعة منهم العسكرى رواية سيبويه بالنصب بأن البيت من قصيدة مجرورة .

وانظر (سر صناعة الأعراب ب ١ : ١٤٨) الخزانة (١ : ٣٤٣ – ٣٤٥) .

(٢) انظر شرح البطليوس لهذين البيتين فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

(٣) انظر شرح البطليوس لهذا البيت فى القسم الثالث من هذا الكتاب .

وقوله (وليس يجوز لمن قام مقاما فى تحضيض على حرب ، أو حمالَةٍ بدم) : التحضيض والحضّ : الإغراء بالشيء ، والترغيب فيه . والحمالة : الكَفالة . ويقال : تحمّلت بالشيء كقولك : تكفّلت به . وفلان حَمِيل به : كقولك : كفيل به .

ووقع فى بعض النسخ : أو حَمَالةٍ لدَم باللّام ، ولا أعرف ذلك مرويًا عن أبى علىّ ، وليس بممتنع ، تجعله من قولك : حَمَلْت الشيء عن الرجل ، وهو راجع إلى المعنى الأول . وينبغى أن تكون هذه اللّام ، هى التى تزاد فى المفعول تأكيدا للعامل ، وأكثر ما [1] تدخل على المفعول إذا تقدم على الفعل ، كقوله تعالى : (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤيَا تَعْبُرُون) [2] وقد تدخل عليه وهو متأخر كقوله تعالى : (قُل عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لكُم) [3] . وعلى هذا : أعجبنى الضَّرْب لزيد ومنه قولُ كُثَيِّر :

أُريدُ لأنسى ذكرَها فَكَأَنَّمـــا تَمَثَّلُ لى ليلَى بكل سَبيـــلِ

والعشائر : القبائل . واحدها عشيرة . واشتقاقها من المعاشرة ، وهى المصاحبة . يقال : فلان عَشِيرى وشَعِيرى : أىْ مُصاحِبِى . وعَشِير المرأة : زوجها .

وقوله : (ولو كتب كاتب إلى أهل بلد فى الدُّعاء إلى الطاعة والتحذير من المعصية ، كتابَ يزيدَ بنِ الوَليد إلى مَرْوان) يزيد هذا هو يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ، ويكنى أبا خالد ، وكانت أُمُّه أعجمية وهى شاهْفَريد بنت فيروز بن يَزْدَجِرْد ، وهى أوّل سُرِّيَّة ولدت مَلِكا فى الإسلام ، وهو القائل :

---

(١) فى المطبوعة : «وهى» .
(٢) الآية ٤٣ من سورة يوسف .
(٣) الآية ٧٢ من سورة النمل .

أنا ابن كسرى وأبى مرْوان وقيْصرْ جَدّى وجدّى خَاقـــــان

ومعنى شاهفريد بالفارسية : سيدة البنات . وكان يزيد هذا يدعى (الناقص) . واختلف فى المعنى الذى من أجله لُقِّب بذلك . فقال قوم : لُقِّب الناقص لأنه نقص الجندَ أعطياتِهِمْ عند ولايته . وقيل : لقّبه بذلك مرْوان بن محمد بن مروان ، وهو الذى كتب إليه يزيد بما حكاه ابن قُتيبة . وقال قوم : لُقِّب الناقص لفرط كما له ، كما يقال للحَبَشِىّ : أبو البيضاء ، وللأعمى : بصير وكذا قال خليفة بن خياط . وكانت خلافته خمسة أشهر وليلتين . ومَرْوان هو آخر خلفاء بنى أمية بالمشرِق ، وكان يكنى أبا عبد الله وأمه : (لَوْعَة) ؛ سُرِّيَّة من الكُرْد ، . وقيل : بل أمه ريًّا : جارية[1] كانت لإبراهيم بن الأشقر النَّخَعى . فصارت إلى محمد بن مَرْوان يوم قُتِل إبراهيم ، وكانت حاملا من إبراهيم فولدت على فراش مُحَمَّد بن مَرْوان . وقتل مروان ببُوصِير من صعيد مصر ، بعد ظهور الدولة العبَّاسية . فكانت خلافته نحوا من سِتّ سنين . والتلكُّوء : الإبطاء والتأخر .

وقوله (وسُكون الطائر) : يستعمل فى الكلام على وجهين : أحدهما : أن يكون مثلا للوقار والرَّزانة ؛ يريد أنه لشدة وقاره ، لو نزل على رأسِه طائر لم يَطر . وهو الذى أراده ابن قتيبة هاهنا .

والثانى : أن يكون مثلا مضروبا للمذَلَّة والخضوع . يراد أنه لذُلّه لا يتحرك ؛ وهذا المعنى الذى أراد الشاعر بقوله :

إذا نزلتْ بنو تَيْم عُكـــاظـــا رأيتَ على رؤُوسِهمُ الغُـــــرابا

---

(١) فى المطبوعة : « خارجية » تحريف .

وقال آخر فى الهيبة والخضوع :

كأنما الطير منهمْ فوقَ أروُسِهِمْ　　لا خوفَ ظُلمٍ ولكن خوفَ إجْلال

وقال ذو الرمة[1] :

مِنَ آل أبى مُوسَى تَرى الناسَ حَوْلَهُ　　كأنهم الكِرْوانُ أبْصَرَن بازِيــــا

مُرِمِّينَ من لَيْثٍ عليــه مَهابـــةٌ　　تَفَادَى أُسودُ[2] الغابِ منه تفاديا

وما الخُرْقَ[3] منه يرهبون ولا الخَنَا　　عليهمْ ولكنْ هيْبَةٌ هى ماهِيــا

وأما قول الضبىّ[4] :

كأن خُرُوْءَ الطَّيْر فوق رُءُوسِهـــمْ　　إذا اجتمعت قيسٌ معًا وتميـــمُ

ففيه قولان . وقال النُّمَيْرِىّ يصف قومًا قُرْعا :

فإنَّ بياض قَرْعِهــــمُ　　كخُرْءِ الطيرِ وهْوَ أبيــضْ

قال غيره : يريد الذل والخضوع ، كما قال الشاعر :

أَرَبٌّ يبُولُ الثعلَبــانُ بــرأسِهِ　　لقدْ ذَلَّ من بالتْ عليل الثعالبُ[5]

---

(١) الأبيات من قصيدة له بديوانه (ط . أوروبا صفحة ٦٥٤) ومطلعها :

ألا حى بالزرق الرسوم الخواليا　　وإن لم تكن إلا رميما بواليا

وانظر الخصائص (١ : ٢٢٢) .

والكروان بكسر الكاف : جمع كروان بالفتح . ومرمين : أى ساكتين من الفرق .

(٢) رواية الديوان : « تفادى الأسود الغلب » .

(٣) فى الديوان : « فما الفحش » مكان « وما الخرق » .

(٤) البيت فى اللسان (خزأ وينسب إلى حواس بن نعيم الضبى) .

وخروء : جمع خرء بفتح الخاء : السلح . وانظر الحماسة صفحة ١٨٦ .

(٥) فى اللسان (ثعلب) : الثعلب من السباع معروفة ، وهى الأنثى . وقيل الأنثى : ثعلبة ، والذكر ثعلب وثعلبان . قال غاوى بن ظالم السلمى ، وقيل : هو لأبى ذر الغفارى ، وقيل : هو لعباس بن مرداس السلمى ، وأنشد البيت بضم الثاء واللام والنون .

وقوله : (وخفض الجناح) هذا مثل مضروب لِلين الجانب ، وتَعَطُّف الإنسان على من أوى إليه ، وإشفاقِه على من رآه بحال شِدَّة وبُؤْس . وأصل ذلك أن الطائر يضع جناحيه على فِراخه ، ويُلْحقُها إياهما ، فَضُرِب مثلا للتعطُّف ، قال الله تعالى : (واخْفِض لَهُما جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ[1]) ولهذا قالوا : فلان مُوَطَّأُ الأكناف . وقد يُضْرَب الجناح أيضا مثلا فى العون على الأُمور . كما قال مِسكين الدرامىّ :

أخاكَ أخاكَ إنَّ مَنْ لا أخَـــا لَـهُ كساعٍ إلَى الهَيْجا بغيرِ سِلاحِ[2]

وإن ابْنَ عَمِّ المرءِ فاعلَمْ جنَــاحُــه وهلْ يَنْهضُ البازى بغير جنَــاحِ

وقوله (العالى فى ذروة المجد) المجد : الشرف . وذِروته : أعلاه . وكذلك ذِروة كل شىءٍ وذُروته ، بالكسر والضم ، والجمع ذُرا ، بضم الذال فى اللغتين جميعا .

وقوله (الحاوِى قَصَب السَّبْق) : هذا مَثَل مضروب للتقدم والتبريزعلى الأكفاء فى كل شىء . وأصله أنهم كانوا إذا تسابقوا إلى غاية من الغايات ، وخاطروا على ذلك ، وضعوا الخَطَر على رأس قصبة ورُكَزُوها فى الغاية التى التى يتحارَوْن[3] إليها ، فمن سَبَق إليها أخذها ، فصار ذلك مثلا لكل من غُولب فَغَلَب . والسَّبْق بسكون الباء : المصدر . والسَبق بفتح الباء : الخَطَر بعينه . قال رؤبة :

لَوَّحَها من بعد بَـدْنٍ وسَنَـــق تضميرك السابَق يُطْوَى للسَّبقْ[4]

---

(١) الآية ٢٤ من سورة الإسراء .

(٢) البيتان لمسكين الدارمى (عيون الإخبار ٧ : ٢) .

(٣) فى المطبوعة : « يتجاوزون » تحريف .

(٤) لوحها : غيرها وهزلها . والبدن (بفتح الباء وضمها) : السمن . والسنق : البشم والتخمة من كثرة الأكل .

ويريد بالدارين : الدنيا والآخرة .

هذا آخر ماحضرنا من القول فى هذه الخطبة .

ولما كان أبو محمد بن قُتيبة – رحمه الله تعالى – قد شرط على الكاتب شروطا فى هذه الخطبة ، ألْزمه معرفتها . وكان الكُتَّاب مختلفى الطبقات ؛ منهم من تلزمه معرفة تلك الأشياء ، ومنهم من يختصّ ببعضها دون بعض . فإن عَلِمَ غير ماهو مضطرّ إلى معرفته فى صناعته ، كان زائدًا فى نُبْلِه ، وإن جهِله ، لم يكن مُعنَّفا على جهله ، رأينا أن نذكر أصناف الكُتَّاب ، ومايحتاج إليه كل صنف منهم ، مما يخصّ مرْتبته ، وما لايسع واحدا منهم أن يحتملَه . ثم نذكر بعد ذلك آلة الكُتَّاب التى يحتاجون إلى معرفتها ؛ كالدَّواة والقلم ونحوهما . ونجرى فى ذلك كله إلى الاختصار ، ليكون مُتمِّما لفائد هذه الخُطْبة وبالله التوفيق .

ذكر أصناف الكتّاب

أصناف الكتّاب على ماذكره ابن مقلة خمسة : كاتب خط ، وكاتب لفظ ، وكاتب عقد ، وكاتب حكم ، وكاتب تدبير .

فكاتب الخط : هو الورّاق والمحرِّر . وكاتب اللفظ : هو المترسِّل . وكاتب العقْد : هو كاتب الحساب الذى يكتب للعامل . وكاتب الحكم : هو الذى يكتب للقاضى ونحوه ، ممن يتولى النظر فى الأحكام . وكاتب التدبير : هو كاتب السلطان ، أو كاتب وزير دولته .

وهؤلاء الكتاب الخمسة يحتاج كل واحد منهم إلى أن يتمهّر فى علم اللسان ، حتى يعلم الإعراب ، ويسلم من اللّحن ، ويعرف المقصور والممدود ، والمقطوع والموصول ، والمذكر والمؤنث . ويكون له بصَر بالهجاء . فإن الخطأ فى الهجاء ، كالخطأ فى الكلام . وليس على واحد منهم أن يُمْعن فى معرفته النحو واللغة إمعان المعلّمين ، الذين اتخذوا هذا الشأن صناعة ، وصيّروه بضاعة . ولا إمعان الفقهاء الذين أرادوا بالإغراق فيه فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله ، وكيف تستنبط الأحكام والحدود والعقائد بمقاييس كلام العرب ومَجَازاتها . إنما عليه أن يَعلم من ذلك ما لا يسع جهله . ثم يكثر بعد ذلك من معرفة ما يخصّ صناعته .

ويحتاج كل واحد منهم أيضا إلى العفة ، ونزاهة النفس ، وحسن المعاملة للناس ، ولين الجانب ، وسماحة الأخلاق ، والنصيحة لمخدومه فيما يقلّده إياه ، ويعصبه به . ثم يحتاج كل واحد منهم بعد ماذكرناه إلى أمور تخصّهُ ، لا يحتاج إليها غيره .

ونحن نذكر ذلك بأوجز قول ، وأقرب بيان إن شاء الله تعالى . وإنما نذكر مراتب الكتاب على ما كانت عليه فى القديم . وأما اليوم فقد تغيرت عن رسمها المعلوم . ولكل دهر دولة ورجال ، ولكل حال إدبار وإقبال .

كاتب الخط :

لا يخلو كاتب الخط أن يكون ورّاقا ومحرّرا . وهما موضوعان لنقل الألفاظ وتصويرها ، ويحتاجان إلى أن يجمعا مع حلاوة الخط وقوته ، وسواد المداد وجودته ، تفقّد القلم ، وإصلاح قَطّته ، وجودة التقدير . والعلم بمواقع الفصول .

ويحتاج المحرّر ، إلى إطالة سنّ القَلم ، وألاّ يُلحّ عليه بالنحت ، ولا على شَحْمته ، لأن ذلك أقوى لخطه ، وكذلك حكم سائر ما يُكْتب بالمداد غير الحبر . فأما ما يُكتَب بالحبر ، فَيُخاف على الشحم فيه أن يقل مايحمل من الحبر .

ويحتاج الوراق إلى تحريف قطّة قلمه[1] ويجعلها المحرّر بين التحريف والاستواء [1] فإن ذلك أحسن لحظة .

وكلما كان اعتماد الكاتب ورّاقًا كان أو محرّرا على سن قلمه الأيمن ، كان أقوى لخطه ، وأبهى له .

(١) ... (١) ما بين الرقمين ساقط من المطبوعة .

ويختار للوراق ألا يكتب فى الجلود والرق بالحبر المثلث ، فإنه قليل اللّبث فيها ، سريع الزوال عنها . وأن يكتب فيها بالحبر المطبوخ ، وفى الرق بما أحب . ويُختار للمحرر ، أن يكتب عن السلطان فى أنصاف الطوامير . وفى الأدراج العريضة ، وعن نفسه وسائر الناس فيما أحبّ ، بعد أن يكون ذلك ألطف مقدارا من مقادير كتب السلْطان ووزارته .

ومعنى قولنا جودة التقدير ، أن يكون ما يُفْضِله من البياض فى القِرطاس أو الكاغَد عن يمين الكتاب وشماله ، وأعلاه وأسفله ، على نِسَب معتدلة . وأن تكون رؤوس السطور وأواخرها متساوية . فإنه متى خرج عن بعض قَبُحت وفسدت . وأن يكون تباعد ما بين السطور على نسبة واحدة ، إلى أن يأْتى فصل ، فيزاد فى ذلك .

والفصلُ إنما يكون بين تمام الكلام الذى يَبْدأ به ، واستئناف كلام غيره ، وسعة الفصول وضيقُها على مقدار تناسب الكلام . فإن كان القول المستأْنف مشاكلا للقول الأوّل ، أو متعلقا بمعنى منه ، جعل الفصل صغيرا . وإن كان مباينا له بالكلية ، جعل الفصل أكبر من ذلك . فأمّا الفصل قبل تمام القول ، فهو من أعيب العيوب على الكاتب والورّاق جميعا . وترك الفصول عند تمام الكلام عيب أيضا ، إلا أنه دون الأول .

المترسل كاتب اللفظ

وأما كاتب اللفظ ، وهو المترسّل ، فيحتاج إلى الاستكثار من حفظ الرسائل والخُطَب ، والأَمثال والأخبار والأَشعار ، ومن حفظ عيون الحديث يدخلها فى تضاعيف سطوره متمثلا إذا كتب . ويصل بها كلامه إذا حاور .

ولا بأس باستعمال الشعر فى الرسائل اقتضابا وتمثلا. وإنما يحسن ذلك فى مكاتبة الأكفاء ، ومن دونهم ، ويكره ذلك فى مخاطبة الرؤساء ، والجلة من الوزراء ، لأن محلهم يكبر عن ذلك ، إلا أن يكون الشعر من قرض الكاتب . فإن ذلك جائز له . وقد تسامح الناس فى تلك ، وخالفوا الرتبة القديمة .

ويحتاج الكاتب إلى معرفة مراتب المكاتبين عند من يكتب عنه ، وما يليق بهم من الأوعية والعنوانات ، على حسب ما تقتضيه مرتبة مخدومه بين مراتبهم ، فينزل كل واحد منهم مرتبته اللائقة به .

ومراتب المكاتَبين ثلاث : مرتبة مَنْ فَوْقَك. ومرتبة من هُو مثْلُك ، ومرتبة من هُو دُونَك . والمرتبة العليا تنقسم ثلاثة أقسام : فأعلاها مرتبة الخليفة ووزيره ،ومن كان نظير الوزير عنده . ثم مرتبة الأمراء ومن جرى مجراهم ، ممن هو دون الوزراء . ثم مرتبة العمال وأصحاب الدواوين . كذا قال ابن مُقْلـة .

والواجب أن تجعل للخليفة (١) مرتبة أرفع من كل مرتبة ، وألا يشاركه فيها وزير ولا غيره (١) .

والمرتبة الوسطى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها : مرتبة الشريف من الأصدقاء ، والعالم . والثانية : مرتبة الشيخ من الإخوان ، الذى يجب توقيره ، وإن لم يكن شريفا ولا عالما . والثالثة : مرتبة الصديق إذا خلا من هذه الأحوال .

والمرتبة السُّفلَى تنقسم ثلاثة أقسام أيضا : فأعلاها مرتبة من قَرُب محلُّه

(١) .. (١) ما بين الرقمين ساقط من الحلية الأصل ، ك .

من محلك . والثانية : مرتبة من لك رياسة عليه ، ووليت عملا هو من رعيتك فيه . والثالثة : مرتبة الحاشية ، ومن جرى مجراهم من الأولياء والخدم .

ولكل طبقة من هذه الطبقات ، مرتبة فى المخاطبة ، ومنزلة متى زيد عليها ، أو قُصِّر به عنها ، وقع فى الأمور الخلل، وعاد ذلك بالضرر. وذلك أن الرئيس إذا قُصِّر به عما يستحقه ، أغضبه ذلك وأحنقه. والتابع متى زيد على استحقاقه أطغاه ذلك وأكفره . إلا أن يكون قد فعل فى الخدمة مايقتضى التنويه به ورفعه عن[1] تلك المنزلة إلى منزلة أعلى منها .

وليس فى هذه الطبقات من لا تُعاب الزيادة فى مخاطبته إلا الصديق والحبيب ، فكل ما تخاطب به مما يمكّن المودة ، ويوطّد الألفة ، فإنه حسن وصواب .

فينبغى للكاتب أن يُنْزِل كل واحد من هذه الطبقات فى مرتبة تليق به ، على قدر منزلته منه ، وعلى ماجرت به عادة الكتّاب فى زمانه . فإن العادات تختلف باختلاف الأزمنة، فيستحسن أهْل كل زمان ما لا يستحسنه غيرهم .

وللنساء مراتب فى مخاطبتهن ، ينبغى للكاتب أن يعرفها ، فمن ذلك أنه لا ينبغى للكاتب أن يدعوَ لهنّ بالكرامة ، ولا بالسعادة ، لأن كرامة المرأة وسعادتها موتها عندهن . ولا يقال لواحدة منهنّ : أتم الله نعمة عليك ، لأنهن ينكرن أن يكون شىء عليهن . ولا يُقال : جعلنى الله فداءك ، ولا قدّمنى إلى الموت قبلك ، لأن هذا يجرى مجرى المغازلة . ولا يقال لواحدة منهنّ : بلّغنى الله أملى فيك لاستقباحهنّ أن يكون شىء فيهن .

(١) العبارة فى المطبوعة (ما يقتضى ورفعه تلك المنزلة) تحريف .

وبالجملة فينبغى للكاتب إليهن ، أن يتجنب كل لفظة يقع فيها اشتراك ويمكن أن تُتَأَوَّل على ما يقبح . فإن ذلك يُعد من حذقه ونبله .

كاتب العقد

وهو كاتب الحساب . وكتَّاب الحساب ثلاثة : كاتب مجلس ، وكاتب عامل ، وكاتب جيش ؛ فيعم هؤلاء الثلاثة أنهم محتاجون إلى أن يكونوا عارفين بالتقدير ، حتى يعلموا التجميل[1] والتفصيل . وما ينبغى أن يخرجوه من الرؤوس فى الأعمال ، وماينبغى أن يكون فى حشو[2] الكلام . وأن يكونوا محتاطين فى ألفاظهم ، حتى تصح معانيها ، ولايقع اشتراك فيها . وأن يكونوا ضابطين لما يشرعون فيه من فنون الحساب ، حتى لا يقع الخطأ فيه . وإن خفت أيديهم فى العقْد والحساب وأسرعت ، كان ذلك أنبل لهم ، وأزيد فى كلامهم . ويحتاجون من الحساب إلى معرفة الجمع والتفريق والتضعيف والتصريف والنسبة .

ومعنى التضعيف : الحِذْق بضرب الأعداد بعضها فى بعض .

ومعنى التصريف : تثمين الأشياء ، كتثمين الوَرِق بالعَيْن ، والعين بالورق ، وتصريف الغلات[3] بعضها ببعض .

فهذه جملة ما يحتاج إليه كُتَّاب الحساب الثلاثة . ثم يختص بعد ذلك كل واحد منهم بمعرفة أشياء يحتاج[4] إلى معرفتها دون غيرها .

---

(١) يقال : أجمل الحساب : رده إلى الجملة ، وأجمل الحساب والكلام ثم فصله وبينه (القاموس . وأساس البلاغة : جمل) .

(٢) فى المطبوعة : « حشوا فى الكلام » .

(٣) فى المطبوعة « الغلال » .

(٤) فى المطبوعة يحتاجون » .

كاتب المجلس

يحتاج كاتب المجلس أن يكون حاذقا باقتصاص الكتب . وترتيب أبوابها على مايقتضيه ترتيب وقوع الجماعات والموافقات ، ليقابل بذلك مايرد عليه من العمل عند وروده . ويخرج مافيه من خُلْف فى المؤامرة [1] التى يعلمها [2] العامل . ويحكم فى ذلك بما يوجبه حكم الكتابة . وأن يكون أيضًا عالما برسم العين المخرجة والتجميلات ، وما يجوز أن يُسْتظهَر به فى ذلك ، مما يلزم العمل به . وأن يعرف أحكام الخراج ، وما يجب رده على العمال من النفقات ، ومردود الجارى . وماينبغى أن يحتسب لهم به . وأن يعلم ما تحمد فيه آثار العمال ، وما تذمّ فيه آثارهم ، وأن يكون فى ذلك عدلا ، لا يميل به الهوى . فقد كان أبو الحسن على بن محمد بن فرات يقول : الكاتب فوق [3] الشاهد . فقيل له : وكيف ذلك ؟ فقال : لأنه يُحْكَم بقوله وحدَه ، وبما يُخرجه من ديوانه .

والقاضى لا يَحْكم بقول شاهد حتى ينضاف إليه غيره . وهذا الكاتب هو الذى يتولى محاسبة العمال ، ويعرِض الأعمال على كاتب الديوان ، ويؤامره فيما يجب أن يفعل .

وكاتب الديوان : هو المشرف على جميع أعمال السلطان المؤتَمن على

---

(١) المؤامرة والائتمار : المشاورة . (القاموس) .
وفى أساس البلاغة : تآمر القوم وأتمروا : مثل تشاوروا واشتوروا . ومرنى بمعنى أشر على .
(٢) فى المطبوعة : « يعملها »
(٣) فى المطبوعة : « جوف » تحريف .

أمواله ، وهو يؤامر كاتب التدبير . وكاتب التدبير يؤامر الملك . وهو أعلى الكتاب مرتبة .[1] ولا واسطة بينه وبين السلطان ، وهو وزيره ومدبِّر دَوْلته[1] .

كاتب العامل

وأما كاتب العامل ، فيحتاج مع ماقدمنا ذكره ، إلى أن يكون عالما بالزرع والمساحة ، لكثرة ما يَجْرِى ذلك فى عمله . وأصل ما تمسح به الأرضون : أَشْلٌ ، وشاقول[2] وباب . وذراع .

فالأَشْلُ : حبل طوله ستون ذراعا . والشاقول[3] : خشبة قدر ذِراعين فى طرفها زُجّ ، تُرْكَز فى الأرض ، ويشدُّ فيها طَرَف الأَشْلْ . والباب : قَصبة طولها ست أذرع . والذراع التى يمسح بها السلطان مسائحه : اثنتان وثلاثون إصبعا . وتسمى الذراع الهاشمية . والذراع السوداء أيضًا ، وهى التى تمسح بها الدور وغيرها . وقيل : بل التى تمسح بها الدور . وغيرها أربع وعشرون إصبعا ، وتسمى الذراع الجديدة . والتى تمسح بها الرياض والأنهار ستون إصبعا ، وتسمى ذراع الميزان .

والأَشل : عشرة أبواب . والباب ست أذرع . وأشل فى أشل : جريب . وأشل فى باب : قفيز . لأنه أشل فى عُشر أشل فيكون عُشْرا . والجريب : عشرة أقفزة . وأشل فى ذراع : عُشْر وثلثا عُشْر ، لأن واحدا فى ستين ستون ، والعشر : ست وثلاثون ذراعا لأنه من ضرب باب فى باب فيكون ذلك عشر كما قلنا . وباب فى ذارع : سُدْس عشر . وذراع فى ذراع : رُبْع تسع

(١ — ١) ما بين الرقمين ساقط فى نسخة ، ب .

(٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل ولا فى غ ، ك وسيأتى شرحها .

(٣) قال صاحب القاموس : « خشبة تكون مع الزراع بالبصرة وفى رأسها زج »

عشر . والقبضة عندهم : سُدْس الذراع . والذراع : سدس الباب . والإصبع : ربع القبضة .

والأشكال التي تقع عليها المساحة في الأصل كثيرة . وأشهرها عند المساح ثلاثة : وهي المربع والمثلث والمدوّر .

فالمربع : خمسة أصناف : مربع متساوي الأضلاع . ومربع مستطيل . ومربع مختلف الأضلاع . ومربع مُعَيّن . ومربع شبيه بالمعَيّن .

فأما المربع المتساوي الأضلاع ، فإذا ضربت إحدى أضلاعه في نفسها ، كان ما يجتمع تكسيره . وذلك كمربع متساوي الأضلاع . كل ضلع منه عشرة أذرع . فإن تكسيره : مائة ذراع .

وأما المربع المستطيل فإن تكسيره بضرب طوله في عرضه . وأما المربع المختلف الأضلاع . فإن المسّاح يَجْمَعُون طولية وعرضية[1] ويضربون نصف الطولين في نصف العرضين . فما اجتمع فهو تكسيره عندهم .

وفي هذا العمل عند المهندسين غلط . إلا أنا لما كُنّا نصف ما يستعمله الحُسّاب[2] والمسّاح والعمال ، ولم يكن كتابنا هذا موضوعا لتحرير هذه الأشياء ، لم تكن بنا حاجة إلى ذكر دقيق الحساب في هذا ولا غيره .

وكذلك يفعلون بالمربع الشبيه بالمعيّن ، فإنهم يجمعون الضلعين المتقابلتين ، ويأخذون شطر مايجتمع ، ويجمعون أيضا الضلعين الآخرين ، ويأخذون شطر مايجتمع . ويضربون الشطر في الشطر . فما اجتمع ، فهو التكسير عندهم وهذا أيضا خطأ عند المهندسين . وغير هذا الموضع أولى بتحقيق ذلك .

---

(١) في المطبوعة « طويلة وعريضة » : تحريف .

(٢) في الخطية غ « الكتاب » .

وأما المربّع المعين ، فإن استخراج تكسيره بضرب أحد شطريه في الآخر .

وأما المثلث : فهو ثلاثة أصناف : مثلث متساوى الأضلاع . ومثلث متساوى الضلعين ، وهذان صنفان : أحدهما : قائم الساقين والآخر منفرج الزاوية ومثلث مختلف الأضلاع . فإذا استوت أضلاع المثلث كلها أو استوت اثنتان منها ، فإن عموده مضروبا فى نصف قاعدته هو تكسيره . وذلك مثل مثلث عموده عشر أذرع ، ونصف قاعدته خمس أذرع ، فإن تكسيره خمسون ذراعا .

وأما استخراج ذَرْع العمود من قبل الضلع ، فإن باب العمل فيه أن تضرب الضلع فى نفسها وتنقص من العدد نصف القاعدة مضروبا فى نفسه ، وتأخذ جذر ما بقى فهو العمود .

وإن أردت استخراج الضلع ، ضربت العمود فى نفسه ونصف القاعدة فى نفسها ، وجمعت العددين ، وأخذت جذرهما ، فهو الضلع . وإن أردت استخراج نصف القاعدة ، ضربت الضلع فى نفسها ، ونقصت من ذلك العمود مضروبا فى نفسه . وأخذت جذر ما بقى ، فهو نصف القاعدة .

وإذا اختلفت أضلاع المثلث ، فإن العمل فى مساحته ، أن تجمع الأضلاع الثلاث وتأخذ نصف مايجتمع معك من ذلك فتحفظه ، ثم تنظر مابين كل واحدة من الأضلاع ، وبين هذا النصف ، فتضرب بعضه فى بعض ، ثم فى هذا النصف . وتجمع جذر جميع ذلك ، فهو تكسيره .

ومثال ذلك مثلث إحدى أضلاعه خمس عشرة ذراعا ، والأخرى أربع عشرة ذراعا ، والأخرى ثلاث عشرة ذراعا . والعمل فيه أن تجمع هذه

الأضلاع ، فيكون المجتمع اثنتين وأربعين . وتأخذ نصف ذلك فيكون . إحدى وعشرين ثم تنظر : كم بين الخمس عشرة والإحدى والعشرين ، فتجده ستا . وما بين الأربع عشرة وبينها ، فتجده سبعًا ، وكم بينها وبين الثلاث عشرة ، فتجده ثمانيا . فتضرب ستا فى سبع . فتكون اثنين وأربعين ، ثم فى ثمان ، فتكون ثلثمائة وستا وثلاثين . ثم تضرب ذلك فى إحدى وعشرين ، فيكون سبعة آلاف وستا وخمسين . فتأخذ جذر ذلك ، وهو أربع و ثمانون . فيكون تكسير المثلث .

وأما المدوّر : فإن استخراج تكسيره : يكون بضرب قطره فى مثله . وإسقاط سُبْع مايجتمع معك ونصف سُبعه . وذلك مثل مدور قطره أربع عشرة ذراعا . فإنك تضرب الأربع عشرة فى مثلها فيكون مائة وستا وتسعين . فتُلقى من ذلك سُبعه ونصف سبعه . ومبلغُه : اثنان وأربعون . فتبقى مائة وأربع وخمسون ، فهو تكسيره .

وإن عرفت تكسيره ، ولم تعرف قطره ، وأردت معرفته من التكسير ، فاضرب التكسير فى أربعة عشر ، وأقسمه على أحد عشر ، فما خرج فخذ[1] جذره فهو القُطر .

وإن أردت معرفة المدوَّر ، فاضرب القطر فى ثلاثة وسبع ، فما اجتمع فهو المدور .

---

(١) فى المطبوعة : « فتجد » تحريف .

كاتب الجيش

وأما كاتب الجيش فيحتاج إلى المعرفة بالحساب ، إلى أن يعرف الأطماع [1] وأوقاتها ، وحِلَى الناس وكيف تؤخذ . ومن يُحَلَّى ممن لا يُحلّى ويعرف الأرزاق وما يتوفر منها ، والأطماع : هى الرواتب الجارية على الجند ، فى الأوقات التى يستحقونها فيها ، على ما يقتضيه كل زمان .

وأما الحِلَى : فأن يصف كل واحد بحِلْيته ، التى بها ينفصل عن غيره . وكانت الرتبة القديمة فى ذلك عند الكتّاب ، أن يذكر الرجل فى يَمْنَة الورقة وينسب إلى بلده أو ولايته ، فيقال: فلان الرومىّ أو العربىّ أو نحو ذلك . ثم يذكر جاريهُ المرتّب له تحت اسمه ويفصل فصل يسير [2] ، ثم يُكْتَب يَسْرةَ الورقة بعد ذلك الفصل ، بِسِنّه . فيقال : شابٌّ ، أو كهل ، أو مُراهق. ولا يقال : شيخ ولا صَبِىّ . ثم يُذكَر قدُّهُ ، فيقال : رَبْعة إلى الطول وربْعة إلى القِصر ، فإن كان غير طويل ولا قصير ، قيل : مربوع . وكانوا لا يقولون : طويل ولا قصير على الإطلاق ، لأن الطول والقصر من باب المضاف . فالطويل : إنما يكون طويلا بالإضافة إلى من هو أقصر منه . والقصير: إنما يكون قصيرا بالإضافة إلى من هو أطول منه ، فكان قولهم : ربْعةٌ إلى الطول ، وربْعة إلى القصر ، أحوط. فى تصحيح المعانى . ثم يذكرُ لونه . فيقال : أسود ، أو أدم ، أو أسمر ، تعلوه حُمرة إذا كان أشقر أو أبيض .

---

(١) يقال : أخذ الجند أطاعهم : أرزاقهم .

(٢) « يفصل فصل يسير » كذا فى غ ، ك ، وفى المطبوعة « ويفصل ذلك بفصل يسير » .

وكانوا لا يقولون : أبيض ولا أشقر لأن البياض والشقرة ، مما كانت العرب يُعيِّر بهما بعضهم بعضا . وكانوا يسمون البِيضَ والشُّقر : العبيد. والحُمْرانَ [١] وبنى حمراء العجان وصُهْب السِّبال [٢] ، ويُهجِّنُون من كان منهم ، إذا عرف فيه عرق منهم .

ويروى أن إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة القرشى ، خطب إلى عقِيل ابن عُلَّفة [٣] بنتَه ، لبعض بنيه ـ وكان أحمر أبيضَ اللون فردَّه وقال :

رددْتُ صحيفة القُرَشِيِّ لمَّـا   أبت أعراقُه إلا احمرارا

ثم يذكر الجَبْهةَ وأوصافها من ضِيق ، أو رُحْب ، أو جلح [٤] ، أو صَلَع أو غضون ، ويذكر الحاجبين بما فيهما من قرن أو بلج أو زجج ، ثم العينين بما فيهما من كَحَل ، أو زُرْقة ، أو شَهل ، [٥] أو خَوَص [٦] ، أو جحوظ [٧] ، أو غُئور ، أو حَوَر [٨] ، أو حَوَل ، أو عَوَر ، ونحو ذلك .

---

(١) فى المطبوعة : « ويسمون الأعداء: الحمك » . والحمك : الصغار من كل شىء وزال الناس، والذر وصغار القطا والنعام (القاموس) .

(٢) يقال : هو أصهب السبال : العدو (أساس البلاغة) .

(٣) فى نسخة ا : « ابن عليه » .

(٤) الجلح : انحسار الشعر عن جانبى الرأس . (القاموس) .

(٥) الشهل محركة ، والشهلة بالضم : أن تشرب الحدقة حمرة . (القاموس) .

(٦) فى القاموس: « الخوص» بالخاء: غئور العين . وعين خوصاء: صغيرة غائرة وفى المخصص : ص (بالحاء) : ضيق بالمؤخر وانضمام الجفنين كأنها خيطان وأصل الحوص من الحوص وهو الخياطة . وقيل : أن تضيق إحدى العينين دون الأخرى . أو هو ضيق العين وصغرها خلقة .

(٧) الجحوظ : نتوء الحدقة .

(٨) الحور : شدة سواد المقلة فى شدة بياضها . (المخصص ١ : ٩٨) .

ثم يذكر الأنف بما فيه من قَنًا ، أو فَطَس ، أو خَنَس ، أو وَرود أرنبة ، أو انتشاء[1] .

ثم يذكر الأسنان بما فيها من درد أو شَغًا[2] ، أو فَلَج ، أو سواد ، ونحو ذلك .

ويذكر الشَّفَة وما فيها من عَلَم[3] أو فَلَج أو تقلُّص . ويذكر الشامات والخِيلان ، وآثار الضرب والطعن .

وكان الاعتماد عندهم من هذه الحِلَى على ما لا يتغير ، ولا ينتقل ، مثل الفَطَس والزُّرْقة والطُّول والقصر . فإن ذكر غير ذلك كان حسنا وزيادة فى الإيضاح . وإن اقتصر على بعض ذلك أجزأ وكفى[4] .

ويحتاج أيضا كاتب الجيش إلى أن يعرف شيات الخيل وصفاتها . وقد ذكر ابن قتيبة من ذلك ما فيه الكفاية .

ولا يجوز للكاتب أن يذكر حِلْية قائد ولا أمير ولا نحوهما من المشهورين ، لأن شهرتهم تغنى عن حِلْيتهم . ثم يذكر عددهم ، ومَبْلَغ جاريهم فى آخر الصحيفة ، ويكتب إلى الخازن بجملة[5] واجبهم إلى مجلس العطاء ، وتخرج الصحف بالأسماء والحلى ومبلغ الجارى إلى المنفقين مع المال ، فيتولون عرضهم ،

---

(١) فى اللسان (ورد) : أرنبة واردة : إذا كانت مقبلة على السبلة لطولها .
والانتشاء : أن تكون الأرنبة عريضة .

(٢) الدرد : سقوط الأسنان ، والشغا : اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والخروج والدخول والفلج : تباعد ما بين الأسنان .

(٣) العلم التحريك : مصدر علمت الشفة : إذا انشقت . والأعلم : المشقوق الشفة العليا والأفلج المشقوق الشفة السفلى ، والتقلص : ألا تنطبق الشفة العليا على السفلى .

(٤) العبارة فى المطبوعة : « على بعض أجزاء ذلك ، ذى » تحريف

(٥) فى المطبوعة « بحمل » تحريف .

ويعطى من صحب حليته منهم ، ويرفع الحساب بما يعطونه ، أو ما يتوفر من واجب من لم تصح حليته منهم .

فعلى هذه الرتبة كان العمل قديما . ولكل زمان ودولة أحكام ، ورتب ليست فى غير ذلك الزمان وغير تلك الدولة .

فينبغى للكاتب أن يكون عمله بحسب ماقد استحسنه أهل زمانه ، واستقر عليه العمل وقته وأوانه .

كتاب الحكم

أمور الأحكام جارية فى شريعة الإسلام على أربعة أوجه : حُكم القضاء ، وهو أجلُّها وأعلاها . ثم حُكم المَظالم [(١)] . ثم حكم الديوان : وهو حكم الخَراج [(٢)] ثم حكم الشُّرْطَة [(٣)] .

فينبغى لكاتب القاضى أن يكون عارفا بالحَلال والحرام ، وبصيرا بالسُّنَن والأحكام . وما توجيه تصاريف الألفاظ ، وأقسام الكلام ؛ ويكون له حِذْق ومهارة بكَتْب الشروط والإقرارات ، والمحاضِر والسجلات .

وقد ذكر الناس فى أوضاعهم من هذه المعانى مافيه كفاية . غير أنا نذكر من ذلك نُكَتًا [(٤)] يسيرة :

---

(١) جمع مظلمة ، بكسر اللام ، وهى التى يرفعها المتظلم من شئ إلى ولى الأمر أو نائبه ، ليرفع عنه الظلم الذى وقع عليه .

(٢) فى المطبوعة : (الخارج) . تحريف .

(٣) فى المطبوعة : (الشركة) . تحريف .

(٤) النكت : جمع نكتة . وفى تاج العروس ، عن شيخه ، عن العلامة الفنارى ، فى حاشيته على التلويح النكتة : من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة فى القلب ، التى يقارنها نكت الأرض غالبا بنحو الإصبع ، والجمع : نكت ونكات . وفى الأساس : ومن المجاز : جاء بنكتة فى كلامه ، وفى قوله . ا هـ .

فجملة الشروط : أن يذكر المشترَط عليه بأسمائهما وأنسابهما ، وتجارتهما إن كانا تاجرين ، وصناعتهما إن كانا صانعين ، وأجناسهما وأسماء بُلْدانهما . ثم يذكر الشيء الذي وقع فيه الشَّرط . فإن كان بيعا ، ذكر البيع ووصَفَه ، وحدَّد المَبيع إن كان فيما يُحدد . ثم ذكر الثمنَ ومَبْلَغه ونقده ووزنه ، والقابض منهما والمقبوض منه . وتفرقهما بعد الرِّضا على رأى من يرى ذلك من الفقهاء . ثم ضَمِنَ – البائع الدَّرَكَ [1] للمُشْتري .

وإن كان إجارة ، ذكر الإجارة ، ومدتها ، والشيء المستأجَر . وحدَّد ما يجب أن يحدَّد منه ، ووصف ما لا يُحدَّد ، وذكر مدة الإجارة ، وجعلها على شهور العرب دون غيرها . وذكر مال الإجارة ، ووقت وُجوبه وقَبْض المستأجِر ما استُؤْجر عليه ، ورِضاه بذلك ، وتفرقهما بعد الرضا ، على رأى من يَرى ذلك .

وإن كان فيما اسْتُؤجر نخل أو شجر ، أتى بذلك وذكر مواضعه من الأرض ، وجعله فى آخر الكتاب معاملة ومُساقاة بجزء من الثمر ، إذ لا يجوز غير ذلك فى الأحكام ، وضمن المؤاجِر الدَّرَك للمستأجر ، على رأى من يرى التضمين فى ذلك .

وإن كان صُلْحًا ، ذكر ما وقع فيه الصلح ، وإن كان براءة وصفها ، وذكر ما تبرَّأ منه . وإن كانت البراءة بعِوَض ، ذكر العِوَض . وإن كان إقرارا بِدَين ، ذكر مَبْلغه ، وهل هو حالٌ أو مؤَجَّل . وإن كان مؤجَّلا ، ذكر أجَلَه ووقت حلوله ، وحدَّد ذلك بالشهور العربية .

وإن كان وكالةً ، سَمَّى الوكيل ونَسَبَه ، وذكرَ ما وُكِّل فيه من خصومه ،

(1) . الدرك بفتحتين . وسكون الراء لغة : اللحاق والوصول إلى الشيء ، أدركه إدراكا ودركا. ومنه ضمان الدرك (من النهاية لابن الأثير) ، واللسان ، والتاج ، والمصباح .

أو مُنازعة ، أو قَبْض ، أو صُلْح ، أو بَيْع ، أو شراء ، أو غير ذلك ، مما تقع الوكالة فيه . وقَرَّر الوكيلَ بالقبول .

وإن كان رَهْنا ، ذكر أولا الدَّين فى صدر الكتاب ووقت محله[1] ثم ذكر الرهن ، وسمَّاه ، ووصفَه ، وحدَّد ما يجب تحديدُه منه . ثم قَرَّر المرتهِنَ على قَبْض ذلك . وإن وكله على بَيعه عند حُلول أجله ، وذكر ذلك بعد الفراغ من ذكر الدين والرهْن .

وإن كان وصِيَّة ، قَرَّرَ المُوصِى بعد تسميته إياه فى صدر الوصِية ، ثم ذكر أنه أوصى بكذا وكذا ، وبدأ بالدَّيْن ، وقرره على مَبْلَغِه . ثم ذكر الوصية بعد الدين . ثم ذكر تسبِيلَ ذلك فى الوجه الذى سُبِّل فيه . وَذكر المُوصَى إليه وسمّاه ، وقَرَّره على القبول إن كان حاضرا . ثم يؤرِّخ ذلك بالشهور العربية . ثم يوقِّع الشهادة على المُشْتَرِطين والمشترَط. عليهم ، وأن ما عقدوه على أنفسهم كان فى صحة منهم ، وجواز من أمرهم . وأنهم أقَرُّوا بذلك طوعا بعد فهمه ، ومعرفة مافيه .

وأما المحاضِر ، فإن الكاتب يكتب : حضر القاضى رجلان ، فادَّعى أحدهما على صاحبه بكذا ، فأقرَّ له[2] . ويكتب الأسماء والأنساب والتاريخ وإن لم يكن القاضى يعرفهما بأسمائهما ونسبهما قال : ذكر رجل أنه فلان ابن فلان ، ويصفُه ويحلِّيه[3] . وذكر رجل أنه فلان بن فلان ، ويصفه

---

(١) العبارة ساقطة من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة (فأقول له) تحريف .

(٣) الحلية : الهيئة . يقال : عرفه بحليته أى بهيئته . وحليت الرجل : بينت حليته . (أساس البلاغة وفى المطبوعة : «يحيله» تحريف .

ويحليه أيضا . فادّعى فلان ، أو الذى ذكر أنه فُلان ، أو على الذى ذكر أنه فلان : كذا وكذا ، فأقَرَّ له بذلك .

وإن كانت وكالة قال : فذكر أنه وكَّل فلانَ بنَ فلان ، ويذكر ما وكّله فيه ، ويقول : وحضر فلانُ بنُ فلان ، فذكر أنه وكَّل فلانَ بنَ فُلان ، ويذكر ماوَكّلَه [فيه] [1] ، فقَبل ذلك منه ، وتولاَّه له .

وإن أحضر المدَّعِى كتابا يريد أن يثبته بحق أو بيع أو غير ذلك ، قال : وأحضر معه كتابًا ادَّعى على فلان بن فلان ، أو الذى ذكر أنه فلان بن فلان ، مافيه نسخته كذا . ويقول وأحضر من الشهود فلانَ بن فلان ، وفلان بن فلان ، وادعى شهادتهما له بما تضمنه الكتاب الذى أحضره ، فسألهما القاضى عما عندهما فى ذلك ، فشهدا أن فلان بن فلان أشهدهما على نفسه فى صحة منه ، وجواز من أمره ، بما سُمى فيه ووُصِف عنه ، فقبل القاضى شهادتهما بذلك وأمضاها . وإن أراد القاضى أن يسجل بذلك [2] ، وليس يجوز أن يسجّل إلا على من قد عَرَف [2] ، فليذكر فى صدر الكتاب تسجيل القاضى ، ويسميه وينسبه فى مجلس قضائه ، ويقول : وهو يلى القضاء ، لفلان بن فلان على فلان ، كذا ، ويذكر لقبه ، والناحيةَ التى استقضاه عليها ، وحضور من حضره ، ونسخة الكتاب الذى ادَّعى عنده ما فيه ، ويذكر شهادة الشاهدين فيه . ثم يقول : فأنفذ القاضى الحكم ، بما ثبت عنده من إقرار فلان بجميع ماسَمِّى ، ووصف فى الكتاب المنسوخ فى صدر هذا التسجيل بشهادة الشاهدين المذكورين فيه ، وحكم بذلك وأمضاه : بعد أن سأله فلان

(١) فيه : زيادة ساقطة من الأصول وهى ضرورية .

(٢) ... (٢) ما بين الرقمين ساقط فى المطبوعة والخطية ب .

ابن فلان ذلك . ثم يَشْهَد عليه بإنفاذ جميع ذلك ، ويُؤرخ الكتاب بالوقت الذى يقع التسجيل فيه .

فهذه جملة من هذا الشأن مقنعة .

وينبغى للكاتب أن يحتاط على الألفاظ ، فلا يذكر لفظا فيه اشتراك ، مثل استعمال كثير من أصحاب الشروط ، فى موضع ذكر التسليم ، أن يقولوا بغير دافع ولا مانع ، فيوقّعونه مكان قولهم : بلا دافع ولا مانع ، ويظنون أن غيرًا هاهنا تنوب مَناب (لا) ، إذا كانت جَحْدا ، وليس الأمر كذلك ، لأن « لا » حرف جَحْد ، لا يحتمل فى هذا الموضع إلا معنى واحد ، و « غَيْر » قد يكون بمعنى الكثرة ، كقولك : لقيت فلانا غير مرة ، وجاءنى غيرُ واحد من الرجال ، بمعنى لقيته أكثر من مرة واحدة ، وجاءنى أكثرُ من واحد من الرجال . فإذا قال الكاتب بغير دافع جاز أن يتأوّل مُتأوِّل أنه أراد أكثر من دافع واحد . فإذا قال : بلا دافع ، كان أسلم من التأويل ، وأصح معنى الكلام .

كاتب المظالم

فأما كاتب صاحب المظالم ، فإنه مثل كاتب القاضى ، فى عمله وجميع أوصافه ، ومعرفته الشروط ، وما يوجبه الحكم فيها . غير أنه لا يحتاج إلى كَتْب المحاضِر والسِّجلاّت ، لأن صاحبه لا يحكم بشىء يُسَجَّل به ، وإنما عليه أن يخرج الأيدى الغاصبة ويثبت الأيدى المالكة ويأخذ بالخبر الشائع ، والتابع ، والاستفاضة ، وبشهادة صلحاء المُجاورين ، وأهل الخبرة من المشهورين . وليس إليه [1] تعديل شاهد .

(۱) هذه رواية المخطوطتين ا ، ب وفى المطبوعة « عليه » .

ومتى تكافأت الشهادات عنده ، ممن هذه سبيله فى الشهرة والخبرة ، وتواترت الاستفاضة والشهرة حتى لا يجد فى أحدهما من القوة ما تغلبه على صاحبه ، وتعذَّر عليه الإصلاح بين الخصوم ، ردَّ أمرهم إلى القاضى ، ليقطع بينهم المجادلة ، باليمين التى جُعِلَت عوضا من البيِّنة . فليس بين كاتب المظالم وكاتب القاضى إلا فرق يسير .

كاتب الديوان

وأما كاتب صاحب الديوان ، فيحتاج مع ما قدَّمناه من الأوصاف ، أن يكون عارفا بأصول الأموال ، التى تُجْلَب إلى بيت المال ، وأقسام وجوهها ، وأحكام الأرَضين ووظائفها وأملاك أهليها ، وما يجوز للإمام أن يَقطِعه منها ، ووجوه تفرقة الأموال وسبُلها . وما يجوز فى ذلك مما لا يجوز . وما جرت به العادة ، مما هو خارج عن أحكام الشريعة ، مُبْتَدع فى حكم الرياسة .

ووجوه الأموال ثلاثة : فئ ، وصَدَقَةٌ ، وغَنيمة .

والفيء ينقسم خمسة أقسام : أحدها : ما أفاء الله على رسولهِ وعلى المُسْلمين ، مما يوجد فى بلاد المشركين بعد فتحها ، مثل كَنْز النَّخِيرجان [1] الذى وُجِد بعد فتح الأهواز وما جرى مجراه .

والثانى : ما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين من أموال أهل البلاد الذين أجلاهم الرُّعْب ولم يقاتلوا ، فلم يُوجَف عليه بخيل ولاركاب .

---

(١) النخيرجان فى الأصل : اسم خازن كان لكسرى ، وهو اسم ناحية من نواحى قهستان ولعلها سميت باسم ذلك الخازن أو غيره . ياقوت (معجم البلدان) .

والثالث [(١)] : الأرضون التى صالح عليها أهلها بشىء يؤدون فى كل عام.[(١)]

والرابع : الأرضون التى فتحت عنوة ، وأقرت بأيدى أهلها ، وجعلوا عمّالا للمسلمين فيها ، وضرب عليهم فيها الخراج ، كما فعل عمر رضى الله عنه بالسواد [(٢)].

والخامس : جزية أهل الذمة .

وأما الصّدقة فهى الزكاة الواجبة على المسلمين . وقد اختلف الفقهاء فى الأصناف التى تجب فيها الزكاة اختلافا يطول ذكره ، وعلى من تَجب الزكاة ، وعلى من لا تجب . فينبغى لكاتب الديوان أن يعلم ذلك ، ويتفقّه فيه .

وأما الغنيمة : فهو ما اغتنمه المسلمون من بلاد المشركين أو عساكرهم .

وفى أحكام الديوان أمور كثيرة ، تخالف أحكام القضاء ، ولهذا فُصِل حكم الديوان من سائر الأحكام . وذلك أن صاحب الديوان يحكم بالخُطوط التى يجدها فى ديوانه ، ويُلزِم من تُنسَب إليه بها الأموال إذا عرفت ، والحكام لا يفعلون ذلك ، ويُمْضِى ضَمان الثمار والغلات وأبواب المال وسائر وجوه الجبايات ، ولا يمضى ذلك الفقهاء ، لأن تَضَمُّن الغلة قبل الحصاد ، ضَربٌ من المُخابرة التى نهى عنها [(٣)] ، وبيع الثمار قبل ظهور صلاحها من بيع الغَرَر وبيع مالا يَمْلك ، وقد نُهى عن ذالك .

---

(١) (١) ما بين الرقمين ساقط من النسخة المطبوعة .

(٢) المراد بالسواد : ريف العراق . سميت سوادا لكثرة خضرتها وأشجارها فترى من بعيد سوداء .

(٣) فى المصباح المنير : المخابرة : هى المزارعة على بعض ما يخرج من الأرض . وفى النهاية لابن الأثير وفى الحديث أنه نهى عن المخابرة . قيل هى المزارعة على نصيب معين كالثلث والربع وغيرهما .

وأبواب الأموال من الجوالى [1] وغيرها ، فيها خلاف أيضا لما توجبه الأحكام ، لأن (الجوالىَ) مال على رقاب [2] بأعيانها . ومتى مات واحد منهم قبل محل ماعليه أو أسلم بطل كان مايلزمه [2] ، ووجوهُ الجبايات : من الأسواق ، والعِراض [3] والطواحِين [4] على الأنهار ، التى لا ينفرد بملكها إنسان من المسلمين دون سائرهم ، مخالفة أيضا لما توجبه أحكام الشريعة . وجميع ذلك جائز عند الكُتّاب على مذاهب أحكام الخراج .

ولأجل هذا رأى قوم من الكُتّاب أن يجعلوا مكان تضمين الغَلّات ، تضمين الأرض . وكانوا يتأوَّلُون فى ضمان [5] الأرْحاء ، أن ماءها ماء الخَرَاج ، فيجعلون الجباية منها ، لَمَّا كانت مشتركة بين المسلمين . وأصحاب الدواوين كانوا يجعلون تاريخ الخراج بحساب الشمس ، لا بحساب القمر ، لأن الشهور القمرية تنتقل . والشمسية لا تنتقل .

وكان كثير من الكتاب إذا ذكروا الحساب الشمسى ، يزيدون فى ذلك أن يقولوا : ويوافق ذلك من شهور العرب شهر كذا ، من سنة كذا ، من سنى الهجرة ، إذ [6] كان التاريخ عند الحكام بالسنين العربية دون الأعجمية .

---

(١) أصل الجوالى : جمع جالية . قال فى المصباح المنير : ومنه قيل لأهل الذمة الذين أجلاهم عمر عن جزيرة العرب (جالية) . ثم نقلت الجالية إلى الجزية التى أخذت منهم ، ثم استعملت فى كل جزية تؤخذ ، وإن لم يكن صاحبها جلا عنها . فيقال استعمل فلان على الجالية والجمع الجوالى . وفى المطبوعة : (الحيوان) فى موضع (الجوالى) تحريف والصواب عن الخطيات س ، غ ، ا .

(٢) ... (٢) ما بين الرقمين وارد فى الخطيات الأصل ، غ، ك . وفى العبارة غموض أما فى المطبوعة «مال على الرقاب» . ولعل المؤلف وجهها واكتفى بقوله : (على الرقاب)

(٣) جمع عرصة ، وهى الساحات التى يشترك فى الارتفاق بها أهل البلدة فى تذرية غلاتهم ونحوذلك ...

(٤) الطواحين : جمع طاحونة وهى الرحى . وفى المطبوعة : الطواحن تحريف فالطواحن : الأضراس . الواحدة طاحنة .

(٥) الأرحاء : جمع الرحى . يريد الأرحاء التى تدار بمياه الأنهار .

(٦) فى الأصول (ذا) والمقام يقتضى (إذ) التى للتعليل .

كاتب الشرطة

وأما كاتب الشرطة فينبغى له أن يعلم أن صاحبه إنما وضع لشيئين : أحدهما معونة الحكام وأصحاب المظالم والدواوين ، فى حبس من أمروه بحبسه ، وإطلاق من أمروه بإطلاقه . وإشخاص من كاتبوه بإشخاصه . وإخراج الأيدى مما دخلت فيه وإقرارها ، ولذلك جعل له اسم المعونة .

والثانى : النظر فى أمور الجنايات ، وإقامة الحدود على من وجبت [1] والعقوبات ، والفحص عن أهل الرِّيب والمُنكرات ، وتعزِير من وجب تعْزيره ، وإقامة الحدود على من وجبت إقامتها عليه ، من اللصوص ونحوهم. وإنما اشْتق له اسم الشُّرْطة ، من زيِّه . وكان من زىِّ أصحاب الشُّرْطة ، نصب الأعلام على مجالس الشُّرْطة ، والأشْراط [2] هى الأعلام . ومنه قيل أشراط الساعة : أى علاماتها ودلائلها . ومنه سُمِّى الشُّرَط شُرطا [3] ، لأن لهم زيا يُعْرفون به . فينبغى لكاتب الشُّرْطة أن يكون له علم بالحدود والواجبات ، والجروح والدِّيات ، وحُكم العَمْد ، وحكم الخَطَأ ، وسائر أصناف الحُكومات ، ومَنْ ينبغى أن يُعاقَب فى الزَّلات ، ومن تُدرأ عنه الحُدود بالشُّبُهات وتُقَالُ عثْرتُه من ذوى المناصب والهيْئات ، ونحو ذلك .

---

(١) العبارة « على من وجبت » عن الخطية من وحدها .

(٢) الشرطة (بسكون الراء) الجند والجمع (شرط) كرطب . والشرط على لفظ الجمع : أعوان السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء (المصباح)

(٣) الشرط (بفتحتين) العلامة وجمعه أشراط (المصباح .

كاتب التدبير

وأما كاتب التدبير فهو أعظم الكُتاب مَرْتَبةً، وأرفعهم مَنْزِلَة ، لأنه كاتب السُّلْطان ، الذى يكتب أسراره ، ويحضر مجالسه ، وهو الذى يُدعَى وزير الدولة المرجوع إليه فى جميع أنواع الخدمة . وهذا الكاتب أحْوَج الكتَّاب المذكورين ، إلى أن تكون له مشاركة فى جميع العلوم بعد إحكامه لما يحتاج إليه فى صناعته . وينبغى أن يكون أكثر عمله التواريخ ، وأخبار الملوك ، والسِّير والدُّوَل ، والأَمثال ، والأَشعار ؛ فإن الملوك إلى هذه الأَنواع من العلم أمْيَل ، وهم بها أَلْهَج . وقَلَّما يَميلون إلى غير ذلك من العلوم .

وبالجملة : ينبغى لهذا الكاتب أن يجرى إلى تعلم الأَشياء التى يَعْلَمْ أن رئيسه يميل إليها ، ويحرص عليها ، وأن يتجنَّب كل ما ينكره الملك وينافره ، فإن ذلك يحبِّبه إليه ، ويَحْظى بمنزلته لديه . ويدعو الملكَ إلى الإيثار له والتقريب ، والإغضاء على مافيه من العيوب ؛ فقد رُوى أن زيادًا أخا معاوية ، عُوتب فى تقريبه لحارثة بن بدر الغُدانى ، وكان قد غَلَب على أمره ، حتى كان لا يَحجب عنه شيئا من سرِّه . فقيل له : كيف تقرِّبه وأنت تعلم اشتهاره بشرب الخمر ؟ فقال : كيف لى باطِّراح رجل كان يسايرنى حين دخلت العِراق ، ولم يَصُكَّ رِكابى ركاباه ، ولا تقدَّمنى فنظرت إلى قفاه ، ولا تأخر عنى فلويتُ عُنُقى إليه ، ولا أخذ علىَّ الشمس فى شتاء قط ، ولا الرَّوْح ، فى صيف قط . ولا سألته عن علم إلا ظننت أنه لا يُحسن غيرَه .

وإذا اجتمع للكاتب مع التفنُّن فى المعارف ، والعلوم ، والعفاف ، ونزاهة النفس عن القبائح ، فقد تناهى فى الفضل ، وجاز غاية النُّبل ، إن شاء الله

باب ذكر جملة من آلات الكتاب لا غنى لهم عن معرفتها

من ذلك : الدَّواة :

يُقال : هى الدَّواةُ ، والرَّقيمُ ،والنُّون . وقال بعض المفسِّرين فى قوله عز وجل : (ن والقَلَم[1]) إنها الدَّواة . وكذلك رُوى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الكَهْفِ والرَّقِيم)[2]. وجمع دَواة دَوَيات ، كما يقال قَنَاةٌ وقَنَوات ، ويقال : دَواةٌ وَدوًى ، كما يقال قناة وقنًا . قال الشاعر :

لمن الدارُ كخطٍّ بالـدَّوَى　　　أُنكِر المعروف منه وامَّحى

ويقال : دُواةٌ ودُوِىٌّ ، كما يقال : قَناةٌ وقُنِىٌّ : قال الشاعر

وكَمْ تركتَ ديارَ الشرك تحسِبُها　　　تلْقَى الدوىّ على أطلالها لِيقا

وجمع النُّون فى العدد القليل ، أَنْوان ، وفى العدد الكثير نِيْنَان . كما يقال فى جمع حُوت أحوات وحِيتان .

واشتقاق الدواة من الدواء ، لأن بها صلاح أمر الكاتب ، كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد . وجعلها بعض الشعراء المُحْدَثين مشتقة من دَوِى الرجل يَدْوَى دوًى : إذا صار فى جوفه الدواء ، فقال :

أما الدَّواة فأَدْوى حَمْلُها جَسَدى　　　وحَرَّفَ الخَطَّ تَحْريف من القلم

(١) الآية ١ من سورة القلم .　　(٢) الآية ٩ من سورة الكهف .

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها ، ولا للرقيم . وأما الدواة فقد صرف منها أفعال واشتقت منها أسماء ، فقالوا : أَدْويتُ دواةً : إذا اتخذتها فأنا مُدْوٍ . فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت : أَدْوِ دَوَاةً . ويُقال للذى يَبيع الدَّوى دوَّاء ، كما يقال لبائع الحِنطة : حنَّاط ، ولبائع التمر : تَمَّار . فإذا كان يعملها قيل مُدَوٍّ ، كما يقال للذى يعمل القَنَوات مُقَنٍّ . قال الراجز :

« عضَّ الثِّقافِ خرص المُقَنِّ » (١)

ويقال للذى يحمل الدواة ويمسكها : داوٍ ، كما يقال لصاحب السيف : سائف ، ولصاحب التُّرْس : تارس .

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صِوان وغِلاف وغِشاء . فإن كان شيئا يدخل فى فمها لئلا يسيل منها شىء ، فهو سِداد وعِفاص . وكذلك القارورة ونحوها

ومن اللغويين من يجعل العِفاص مايدخل فيه رأس القارورة ونحوها ، ويجعل السِّداد والصِّمام ، مايدخل فيها (٢) .

ووزن دَوَاة من الفعل فَعَلَة ، وأصلها : دَوَية . تحركت الياء وقبلها فتحة ، فانقلبت ألفا . ويدل على أن لامها ياء ، قولهم فى جمعها : دَوَيات . فإن . قال قائل : إن الواو من دواة ، قد تحركت أيضا ، وانفتح ماقبلها ، فهلا قلبتُموها ألفا ، ثم حذفتم إحدى الألفين ، لالتقاء الساكنين ؟ فالجواب عن ذلك ، من وجهين :

أحدهما : أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع فى موضعى العين واللام حرفان يجب إعلالهما ، أُعلت اللام وتركت العين ، لأن اللام أضعف من

---

(١) لم نعثر على قائله . (٢) فى المطبوعة « ما تدخله فيه » .

العين ، وأحق بالإعلال إذا كانت طَرَفًا ، وفى موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب ، وهو محل للتغيير .

والثانى : أنهم لو فعلوا ما سنَّنا هذا السائل ، لأجحفوا بالكلمة ، وذهب معناها . ويُقوِّى هذا الجواب ويدل على صحته ، أنك تجد الواو التى يلزم إلمامها إذا وقعت بعدها ألف ، لم يُعلُّوها فى نحو النَّزَوَان والكَرَوَان ، لئلا يلزم حذف أحد الألفين ، فيلتبسَ فعَلان بفَعال ، ولم يأْت فى الكلام إعلال العين وتصحيح اللام ، إذا كانا جميعا حرفى علة ، إلا فى مواضع يسيرة ، شذت هما عليه الجمهور نحو آيةَ ، وغاية ، وطاية ، وتاية ، وراية .

إصلاح الدواة بالمداد

يقال لصُوفة الدَّواة [1] قبل أن تُبل بالمداد : البُوهَةُ [2] والمُوَارة [2] .
فإذا بُلَّت بالمداد فهى الّليقَةُ وجمعها : لِيَق . ويقال : لِقْتُ الدواة فهى مليقةٌ وألَقْتُها ، فهى مُلاقَة . وقد يُقال لها لِيْقَةٌ قبل أن تُبَلَّ بالمِداد [3] ، فتُسمى بما تئول إليه ، كما يقال للكبش : ذِبْح وذبيحة قبل أن تذبح ، وللصيد : رَمِيَّة قبل أن تُرْمَى . والعرب تقول : بئس الرَّمية الأرنب وقال الله تعالى : (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ [4]) . فإذا عظُمت الصوفة فهى الهرْشَفَّة ؛ فإن كانت

---

(١) يقال : دواة ودويات ودوى (بضم الدال وكسرها) ، ودواء ودواء(بضم الدال وكسرها) ودوايا مثل حوايا . و أدويت دواة : اتخذت دواة .

(٢) البوهة بالضم : الصوفة المنفوشة تعمل للدواة قبل أن تبل(القاموس) . والموارة : صوف الشاة حية كانت أو ميتة . (اللسان) .

(٣) سمى بذلك لأنه يمد القلم أى يعينه . وكل شىء مددت به شيئا فهو مداد.(صبح الأعشى ٢ : ٤٧١)

(٤) الآية ١٠٧ من سورة الصافات .

قُطنَةً فهى العُطْبَة ، والكُرسُفَةَ [1] . والقُطن كله يقال له : العُطبُ والكُرسُف ، ويقال من الكرُسفة : كَرْسَفْتُ الدَّواة كَرْسفةً وكِرْسافا. والمداد يذكر ويؤنث فيقال : هو المداد وهى المداد . ويقال له : نِقْسٌ ، بكسر النون . فأما النَّقس بفتح النون فمصدر نقستُ الدواة : إذا جعلت فيها نِقْسًا .

وقد حكى ابن قتيبة فى كتاب آلات الكتَّاب : أنه يُقال للمداد : نِقس ونَقْس ، بالكسر والفتح . قال : والكسر أفصح وأعْرَب . ويُقال : مددت الدواة أمُدُّها مدًّا : إذا جعلت فيها مَددًا . فإذا كان مِدادًا فزدت عليه ، قلت : أمددتها إمدادا . وإذا أمرته أن يأْخذ بالقلم من المِداد ، قلت : اسْتَمْدِد . وإذا سأَلته أن يُعطيك على القلم مِدادًا ، قلت : أَمْدِدْنى من داواتك . وقد استمددْتُه : إذا سأَلته أن يُمِدَّك . وحكى الخليل ؛ مُدَّنى وأَمِدَّنى : أى أعطنى من مِداد دواتك ، وكل شىء زاد فهو مِداد . قال الأخطل .

رأَوا بارقاتٍ بالأَكفُ كـــأَنهـــا مصابيحُ سرجٍ أُوقِدتْ بمداد [2]

يعنى بالزيت .

والحِبْر [3] من المداد مكسور لا غير . فأَما العالِم فيقال له : حَبْر ، وحِبْرْ ؛ وقال بعض النحويين : سمى المِدادُ حِبرًا باسم العالِم ، كأَنهم أرادوا مِداد حِبر ، فحذفوا المضاف . ولو كان ماقاله صحيحا ، لقالوا للمداد حَبْر بالفتح أيضا .

---

(١) وتسمى أيضا « الكرسف »تسميتها باسم القطن اللى تتخذ منه فى بعض الأحوال . (صبح الأعشى صفحة ٢ : ٤٤٨) .

(٢) البيت فى ديو نه صفحة ١٣٦ . وصبح الأعشى (٢ : ٤٧١) .
وسمى الزت مدادا : لأن السراج يمد به وكل شىء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد .

(٣) الحبر : أصله اللون . يقال : فلان ناصع الحبر ، يراد به اللون الخالص من كل شىء .

والأشبه ان يكون سمى بذلك لأنه يُحسِّن الكِتَاب ، من قولهم حَبَّرت الشيء : إذا أحسنته . ويقال للجَمَال : حِبْر وسِبْر .

وفى الحديث : يخرج من النار رجل قد ذهب حِبْرُهُ وسِبْرُه [1] . فإذا قيل مداد حَبْر ، فكأنه قيل : مداد زينة وجمال . ويجوز أن يكون مُشتقا من الحِبرْ والحِبَار ، وهو الأثر ، سُمِّى بذلك لتأثيره فى الكتاب ، قال الشاعر : [2]

لقد أشمتت بى أهلَ فَيْدٍ وغادرت بجسمىَ حِبْرا بنت مَصَّانَ بادِيـــا .

ويقال : أمَهْتُ الدواة وموَّهتها : إذا جعلت فيها ماء . فإذا أمَرْتَ من ذالك قلت : أمِهْ دواتك ، ومَوِّهْ .

القـــلم

يقال : هو القَلَم والمِزْبر بالزَّاى والمِذْبر بالذال مُعجمة ، سمى بذلك لأنه يُزبَرَ به ويُذبر : أى يُكتب . وقد فرق بعض اللُّغويين بين زَبَرْت وذَبرتُ ، فقال: زَبرت بالزاى : أى كتبت ، وذَبَرْت بالذال : أى قرأت . وسمَّوه قَلَما ، لأنه قُلِم أى قُطِع وسُوِّى كما يُقلَّم الظُّفُر . وكل عود يُقْطَع ويُحزُّ رأسه ويُقَلَّم بعلامة فهو قَلَم . ولذلك قيل للسِّهام أقلام . قال الله تعالى (إذْ يُلقُون أقلامَهُمْ أيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ [3]) . وكانت سهاما مكتوبة عليها أسماؤهم . ويقال للذى يُقْلَمُ به مِقْلم ، ولما يُبرى به مِبْرًى ومِبراة . وقد بَرَيْتُه [4] أبْريه بَرْيًا ،

---

(١) أى حسنه وهيئته . (اساس البلاغة) وروى الحديث فى اللسان (سبر) .

(٢) البيت لمصبح بن منظور الأسدى كما فى اللسان (حبر) ويروى أيضا فى صبح الأعشى (٢ : ٤٧٢) وفيه : « آل فيد .... بجلدى » مكان « أهل فيد . . . . بجسمى » .

(٣) الآية ٤٤ من سورة آل عمران :

(٤) فى صبح الأعشى (٢ : ٤٥٥) ويقال : بروت القلم والعود بروا بالواو ، والياء أفصح .

وحَضْرَمْته حَضْرَمَةً [1] عن ابن الإعرابي. ويقال لما يسقط من التَّقْليم : القُلامَةُ ، ولما يسقط من البَرْى : البُرَاية [2] . وجمع القلم : أقلام وقِلام ، كقولك في جمع جَمَل : أجْمال وجِمال .

وقيل لأعرابي : ما القَلَم؟ ففكر ساعة ، وجعل يُقلّب يديه ، وينظر إلى أصابعه ، ثم قال : لا أدرى . فقيل له : تَوهَّمْه في نفسك ، فقال : هو عُود قُلِّـم من جوانبه كتقليم الأظافر .

ويقال : لعُقَدِه : الكُعُوب . فإن كانت فيه عُقدة تَشِينُه وتفسده ، فهى الأُبْنَةُ [3] . ويقال لما بين عُقَدِه : الأنابيب ، واحدها : أنبوب ولأوعية الأقلام : المقَالِم . واحدها : مِقلم . والأنابيب والكعوب : تستعمل أيضا في الرِّماح وفي كل عود فيه عُقد . وكذلك الأُبن ، فإن كان في القصبة أو العُود تَأَكُّل [4] ، قيل فيه قادح [5] ، وفيه نَقَد وكذلك في السن والقَرْن . قال جميل :

رَمَى الله في عيني بُثَينة بالقَـذَى ... وفي الغُرِّ من أنيابها بالقَـوادِح

وقال الهذلىّ [6] :

تيسٌ تُيوس إذَا يناطِحُها ... يألَمُ قَرْنًا أرُومُـه نَقِـدُ

(1) حصرم القلم : براه .

(2) على وزن نزالة وحثالة . والفعالة (بضم الفاء) : اسم لكل فضلة تنفصل من الشىء .

(3) الأبنة : العقدة . ج أبن .

(4) تأكلت السن والعود : وقع فيها الأكال (أساس البلاغة) .

(5) يقال : قدح الدود في العود والأسنان ، ووقعت فيها القادحة والقوادح . (الأساس) .

(6) البيت لصخر الغي كما في ديوان الهذليين (٢ : ٦٢) وإصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٤٩ . وأرومه : أصله . و نقد : مؤتكل . أى أصله مؤتكل .

ويقال لباطنه : الشحمة ، ولظاهره : اللِّيط . فإن قشرت منه قشرة قلت : ليَّطتُ من القلم لِيْطَةً [1] : أى قشرتها . واللِّيط أيضا : اللون . قال أبو ذؤيب الهذلى [2] :

بأَرْوى التى تأرى إلى كلِّ مَغربٍ   إذا اصفرَّ لِيْطُ الشمس حان انقلابها

ويقال للقَصب : اليَراع والأَبَاءُ [3] . وقال قوم : الأَبَاءُ : أطراف القصب ، الواحدة يَراعة وأباءة . قال متمم بن نويرة يذكر فرسا :

ضافِى السَّبيب كأنَّ غُضَن أباءةٍ   ريَّانَ ينفضه إذا مايَقْــــدَعُ

ويقال للقطن الذى يُوجد فى جوف القصبة : البَيْلَم ، والقَصْف والقيسع ، واحدته : بَيْلَمه ، وقيصفة وقيسعة . فإن كان فيه عِوج فذلك الدَّرْء [4] ، وكذلك فى العود .

قال الشماخ :

أقام الثِّقافُ والطريدةُ دَرْءَها   كما قَوَّمت ضغن الشموس المهامِزُ [5]

والطريدة : خُشَيْبة صغيرة فيها حديدة تسوَّى بها الرماح ونحوها . ويقال لغشائه الذى عليه : الغلافُ واللِّحاءُ والقِشْر . فإذا نزعته عنه قلت : قشرته وقَشَوْته [6] ، وقشَّيته (مشدّد) ، ولحفته ، ولفأته ، وكَشَأته ، ولَحَوته ،

---

(١) الليطة قشرة القصبة التى تليط بها أى تلزق .

(٢) البيت فى ديوانه (١ : ٧٥) وفيه : (تهوى مكان تأرى) . وتأرى : تعمل الأرى وهو العسل والمغرب : كل موضع لا تدرى ما وراءه . وليط الشمس : أرادلونها .

(٣) واحده : الأباءة ، وهى القصبة .

(٤) الميل والعوج فى القناة ونحوها (عن القاموس) .

(٥) البيت فى كتاب المعنى الكبير لابن قتيبة (٢ : ١٠٤٥) شبه قوسه بالشموس من الخيل ، ردتها المهامز إلى الانقياد بعد الشماس . والمهامز : جمع مهمزة أو مهمز ، وهو ما تهمز به الدابة لتنشط فى سيرها .

(٦) قشرت العود قشرا (كضرب وقتل) : أزلت قشره (المصباح) وتشرت العصا : لحوتها (أساس البلاغة) .

ولَحيْته ، وسحيْته ، وسحَوْته[1] ، وجلفْته [2] ، وجَلَهتُه [3] ووسَّفتُه ، ونَقَّحته . هذان مشدّدان .

ويقال لطرفيه اللذين يُكتب بهما : السِّنّان. احدهما : سِنٌّ . والشُّعيرتان : واحدتهما : شعيرة .

فإذا قُطع طرفه بعد البَرْى وهُيِّىء للكتابة ، قيل : قَطَطْته[4] أقُطُّه قطًّا وقَضَمْتُه أقضِمه قَضْما . والمِقَطُّ [5] : مايُقطّ عليه . والمَقَطُّ بفتح الميم : الوضع الذى يقط من رأسه . قال أبو النجم : « كأنما قُطَّ على مَقَطٍّ » .

وقال المقنّع الكِندِى يصف القلم :

يَخفى فيُقْضَم من شَعيرة رأســــــه   كقُلامة الأُظْفُورِ فى تَقْــلامِـــــــهِ

فإذا انكسرت سنُّه قيل : قَضِم يقْضَم قَضَمًا ، على وزن حذِر يحذَر . وكذلك كل تكسُّر فى سِنٍّ أو سيف أو رُمح أو سكين . فإن أخذت من شحمته بالسكين ، قُلت : شَحمْته أشْحمُه شَحْما . فإذا أفرطت الأخذ منها ، قلت : بَطَّنت القلم تَبْطِينًا ، وحفَرته حفْرًا . وقلم مُبطَّن محفور . واسم موضع الشحمة المنتزعة : الحُفْرة .

فإذا تركت شَحْمته ولم تأخذ منها شيئا ، قلت : أشْحمْته إشحاما .

---

(۱) سحوت القرطاس والجلد ؛ : نشرت منه شيئا رقيقا . وسحوت الأرض بالمسحاة جرفتها .(أساس البلاغة) .

(۲) جلف الشىء : قشره .

(۳) جله الشىء : كشفه (القاموس) .

(٤) يقال : قططت القلم اقطه قطا ، فأنا قاط ، وهو مقطوط وقطيط : إذا قطعت سنة .وأصل القط : القطع ، والقط والقد : متقاربان ، إلا أن القط أكثر ما يستعمل فيما يقع السيف فى عرضه ، والقد ما يقع فى طوله .

(٥) المقط: يكون من عود صلب كالأبنوس والعاج ، كما يكون مسطح الوجه الذى يقط عليه .

ويقال للشحمة التى تحت بَرْية القلم : الضَّرة . شُبِّهت بضرَّة الإبهام ، وهى اللحمة فى أصلها . كذا قال ابن قتيبة فى آلة الكتَّاب ، وهو المعروف . وخالف ذلك فى أدب الكُتّاب ، فقال : الأَلْيةُ : اللحمة التى فى أصلها الإبهام ، والضَّرة : اللحمة التى تقابلها . فإن جعلت سِنَّ القلم الواحدة أطول من الأُخرى قلت : قلم مُحرَّف . وقد حرَّفته تحريفا . فإن جعلت سِنَّيْه مستويتين ، قلت : قلم مبسوط. وقلم جزْم [1] . فإن سمع له صوت عند الكتابة ، فذلك الصَّريف ، والصَّرير ، والرَّشقُ . ويقال : قلم مُذنَب بفتح النون : أى طويل الذنب . فإذا كثر المداد فى رأس القلم حتى يقْطُر ؛ قيل : رَعَفَ [2] القلم يَرْعُف رُعافا ، شُبِّه برُعاف الأنف . ومجَّ يَمُج مَجًّا . وأرعفه الكاتب إرعافا ، وأمجَّه إمجاجا . ويقال للكاتب : استمدْ ولا تُرْعِف ولا تُمِجّ ، أى لا تُكثر من المداد حتى يقطُر . ويقال للخرقة التى يمسح فيها الكاتب قلمه : وقيعة بالقاف . كذا حكاها الثعالبى فى فقه اللغة . وقال أبو عمر الشيبانى : وفيعة (بالفاء) ، وكذا وجدتها مُقيدة بخط علىّ بن حمزة [3] .

ويقال لما يدخل فيه القَلَم : غِمد وغلاف وقِمْجار [4] ، وكذلك السكين .

أصناف الأقلام

قال ابن مُقْلَة : للخط أجناس ، فقد كان الناس يعرفونها ، ويعلِّمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك ، وزهدوا فيه ، كزهدهم فى سائر

---

(١) الجزم فى الخط : تسوية الحروف . والقلم : لا حرف له . (القاموس) .

(٢) كنصر ومنع .

(٣) على بن حمزة اسم لعلمين من أعلام اللغويين ، أحدهما : الكسائى إمام الكوفيين فى العربية والقراءة توفى سنة ١٨٩ على المشهور . والثانى : على بن حمزة البصرى اللغوى أبو نعيم . أحد الأئمة الأعلام فى الأدب واللغة . مات سنة ٣٧٥ هـ . ولا ندرى من المراد منهما .

(٤) فى تاج العروس : فى التهذيب ، عن الأصمعى ، يقال لغلاف السكين القمجار . ا هـ . وأصله فارسى .

العلوم والصناعات ، وكان أكبرها وأجلها قلم الثُّلثين ، وهو الذى كان كاتب السِّجلات يكتب فيما تُقْطِعُه الأئمة . وكان يُسَمَّى قلم السِّجلَّات . ثم ثقيل الطومار والشامىّ ، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية ، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتتح الشامى ، ثم استخلص ولدُ العباس قلم النصف ، فكُتِب به عنهم ، وتُرِك ثقيل : الطُّومار والشامىّ .

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين ، بأن يجمع حروف قلم النِّصف ويباعد مابين سطوره ، ففعل ذلك ، ويسمَّى القلم الرِّئاسى ، فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف ، والقلم الرِّئاسىّ ، والمكاتبة إليهم بحرفيهما[1] . والمكاتبة من الوزاراء إلى العمال بقلم الثُّلُث ، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور ، عوضا من مفتتح الشامىّ وتصغير المنشور ، وسمِّيا قلم المؤامرات ، وقلم الرِّقاع ، وهو صغير الثلث ، للحوائج والظلامات . وقلم الحِلْية وغُبار الحلية ، وصغيرهما للأسرار ، والكتب التى تُنْفَذ على أجنحة الأطيار .

قال ابن مُقلة : وأكثر أهل هذا الزمان لايعرفون هذه الأقلام ، ولايدرون ترتيبها ، وليس بأيديهم منها إلا قلم المؤامرات ، وصغير الثلث ، وقلم الرِّقاع . وقد اقتصر كل كاتب على ماوقف عليه خطُّه ، من صِغر أو كِبر ، أو ضعف أو قُوّة ، أو رخامة أو حلاوة ، كاقتصارهم فى سائر الأمور على البُخوت والحظوظ .

---

(١) فى المطبوعة : « بحفيهما » تحريف .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : فى كتاب آلة الكتاب :

ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبىّ ، عن أبيه ، قال : أول من وضع الخط نفر من طيىء بن بَوْلان ، وهم مُرَامر ابن مُرَّة ، وأسلم بن بن سِدْرة وعامر بن جَدَرة ، فساروا إلى مكة ، فتعلمه منهم شَيْبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المطلب [1] ، وهشام بن المغيرة المخزومى . ثم أتَوُا الأنبار ، فتعلمه نفر منهم . ثم أتَوُا الحِيرة ، وعلموه جماعة ، منهم . سفيان بن مُجاشع بن عبد الله بن دارم ، وولده يُسَمَّون بالكوفة بنى الكاتب . ثم أتَوُا الشام فعلَّموه جماعة . فانتهت الكتابة إلى رجلين من أهل الشام ، يقال لهما الضَّحَّاك [2] ، وإسحاق بن حماد . وكانا يخُطان الجليل . فأخذ إبراهم بن السِّجْزىَّ [3] الخط الجليل عن إسحاق بن حماد ، واخترع منه خطًّا أخفَّ منه ، فسماه الثُّلُثين . وكان أخط أهل دهره بقلم الثلثين . ثم اخترع قلما أخف من الثلثين ، وسماه الثُّلُث ، وأقام ابن المُخَيس وصالح [4] السِّجزِىّ على الخطِّ الجليل ، الذى أخذاه عن إسحاق بن حمّاد . وكان

---

(١) فى المطبوعة « شيبة بن ربيعة وأبو الحارث بن سفيان بن عبد سفيان بن الحارث المطلب » وهى محرفة .

(٢) الضحاك وإسماعيل بن حماد : رجلان من أهل الشام أنتهت اليهما جودة الخط وكانا يخطان الجليل . عاش الضحاك فى خلافة السفاح أول خلفاء العباسيين وإسحاق فى خلافة المنصور (صبح الأعشى ٣ : ١٢) .

(٣) السجزى (بكسر السين وسكون الجيم وكسر الزاى) كذا فى صبح الأعشى وفى الحاشية نسبة إلى سجستان على غير قياس وفى المطبوعة « السنجرى » .

وفى كتاب الخطاطة للأستاذ الدكتور عبد العزيز الدالى ، بحث ضاف عن الخط العربى وتجويده ، أنعم فيه شرح مراكزه ومدارسه وأنواع الأقلام العربية ، وقد أشار إلى اختلاف المؤرخين فى تسمية إبراهيم هذا بالشجرى والسنجرى والسجزى . و رجح تسمية الشجرى ص ٦٥ .

(٤) لعله صالح بن عبد الملك التميمى الخراسانى .

يوسف بن المخيس[1] إذا أخذ عن إسحاق الخط الجليل ، اخترع منه قلما آخر ، أهونَ[2] من الجليل ، ، تامًا مفرطَ التَّمام مفتحًا ، ، فأعجب ذا الرِّئاستيْن الفضل بن سهل ، وأمر الكتاب ألا يحرروا الكتب إلّا به . وسماه : الرِّيَاسِيّ . ثم أخذ ابن الأَحْول عن ابن السِّجزى[3] الثلثين والثلث ،واخترع منهما قلما سماه النصف ، وقلَما آخر سماه : خفيف النصف ، وقلما أخف من الثلث و سماه خفيفَ الثلُث ، وقلما سمَّاه المسلسَل ، متصل الحروف ، لا ينفصل بعضها من بعض ، وقلماسماه غُبار[4] الحِلْية ، وقلما سماه خط المؤَامرات[5] ، وقلما سماه خَط القِصص ، وقلما خفيفا[6] سماه الحَوائجىّ ،وقلما سماه المُحدَث ، وقلما سماه المُدْمَج ، وقلما سماه الطُّومارى.[7] .

وكان محمد بن معْدان [المعروف بأبي ذرجان ،][8] مقدّما فى كتابة السجلّات ، وكان أبو ذرْجان مقدَّما فى خط النصف . وكان يعتمد قلما مُسْتوى السِّنَّين ، وكان يشق الصاد والضاد والطاء والظاء بعرض النصف . وكان يعطف ياء علىّ ، وكلّ ياء من يساره إلى يمينه ، بعرض النصف ، لا يرى فيها اضطراب ولا عوج .

---

(١) هو أخو إبراهيم بن السجزى .

(٢) فى صبح الأعشى (و أخذ يوسف أخو ابراهيم السجزى القلم الجليل عن إسحاق ايضا . .)

(٣) فى صبح الأعشى : «ثم أخذ عن ابراهيم السجزى ، الأحول . . . . »

(٤) سمى قلم الغبار بذلك لدقته ، كأن النظر يضعف عند رؤيته لدقته ، كما يضعف عن رؤية الشىء عند ثوران الغبار وتغطيته له . وهو الذى يكتب به فى القطع الصغير من ورق الطير وغيره . وبه تكتب بطائق الحمام وبعضهم يسميه قلم الجناح (انظر صبح الأعشى ٣ : ١٢٨) .

(٥) أى المشاورات .

(٦) فى الصفحة السابقة ، وقلم الرقاع وهو صغير الثلث للحوائج و الظلامات

(٧) قلم الطومار : قلم كانت الخلفاء تعلم به فى المكاتبات وغيرها .

(٨) عن صبح الأعشى (٢ : ١٢) . والعبارة فيه (وكان محمد بن معدان يعنى المعروف بأبى ذرجان مقدما فى خط النصف)

وكان أحمد بن محمد [بن حفص[1]] المعروف بزاقف ، أحلى الكتاب خطًّا فى الثلث . وكان محمد بن عبد الملك الزيات يُعْجَب بخطه ، ولا يكتب بين يديه غيره .وكان حيُّون أخو الأحْول ، أخط من الأحول فأمر ابن الزيات ألا تُحرَّر الكتب إلا بخطِّه ، فاحْتضره الموت حَدَثا .

وكان أهل الأنبار يكتبون المَشق ، وهو خط فيه خفَّة . والعرب تقول : مَشقَة بالرمح : إذا طعنه طعنا خفيفا متابعا . قال ذو الرمة [2] يصف ثورا وكلابا .

فكَرَّ يمشُق طَعْنًا فى جــــواشِنهـــا كأنَّه الأجْرُ فى الإقْتَالِ [3] يُحْتَسبُ

ويروى (فى الأقتال) ، وهم الأعداء ، واحدهم قِتْل .

ولأهل الحيرة خطٌّ الجَزْم ، وهو خط المصاحف ، فتعلَّمه منهم أهل الكُوفة . وخطٌّ أهل الشام ؛ الجليل ، يكتبون به المصاحف والسِّجلات .

فعدَدُ أصناف الأقلام حَسَب ماتقدم ذكره واحد وعشرون : الجليل . وقلم الثُّلُثين ، ويسمى قلم السِّجل . والقلم الرِّياسى ، والنصف ، وخفيف النصف ، والثلث ، وخفيف الثلث ، ويسمى قلم الرِّقاع ، والمسلسَل ، وغبار الحِلْية ، ، وصغير الغُبار ، وهو قلم المؤامرات ، وقلم القِصص ، والحوائجىّ ، والمُحدَّث ، والمُدمَّج ، وثقيل الطُّومار ، والشامىّ ، ومفتح الشامىّ ، والمنشُور ، وخفيف المنشور . وقلم الجَزْم .

---

(١) الزيادة عن صبح الأعشى (٢ : ١٣) .

(٢) البيت فى الديوان صفحة ٢٥ من قصيدته (ما بال عينك منها الماء ينسكب) والجواشن : الصدور . والاحتساب : طلب الثواب .

وانظر إصلاح المنطق صفحة ٢٠ .

(٣) هذه رواية الإصلاح أيضا . وفى الديوان : الأقبال .

السِّــكِّين

يُقال : هو السكِّين ، وهى المُدْية ، والصَّلت ، والمِجْزأة ، والرَّمِيض ، والمِذْبَح ، والمِبرْاة ، والشَّلْظ ، والشَّلْطَاءُ والمِفراص[1] ، وآكِلة اللحم ، والسِّخِّين والشِّلْقاء (ممدود على وزن الحِرباء) . وقال الفَرَّاء : السكين تذكر وتؤنث ، وأنشد :

فعيّثَ فى السَّنام غداةَ قُـــــرٍّ　　بِسِكينٍ مُوَثَّقـــةِ النِّصاب [2]

وقال ابن الأعرابى : فى المُديَة ثلاث لغات : الضم ، والفتح ، والكسر . ويقال : إن الصَّلْت هى الكبيْرة منها . ويقال لجانب السِّكين الذى يُقْطع به : الحد والغَرْب و الغَرّ والغِرار ، والذَّلْق . ولجنبها الذى لا يَقْطع : الكَلّ ، ولطرفها : الذُّباب ، والظُّبَة ، والقُرْنة ؛ وللذى يمسكه الكف منها : المَقبَض والمقبِض (بفتح الباء وكسرها) والنِّصاب ، والعِتر والجُزأةُ : يقال : جَزَأْتُ السكينَ وأجزأتُها : إذا جعلت لها جُزْأةً[3] ، وأنصبتُها : إذا جعلت لها نِصابًا . وأقبَضْتُها : إذا جعلت لها مَقبِضا .

وذكرابن قتيبة فى هذا الكتاب أن النصاب[4] للسكين والمدية ، والجُزأة

---

(١) فى اللسان : (فرص) المفرص والمفراص : الحديدة العريضة التى يقطع بها . وقيل : التى يقطع بها الفضة وفى الأصول : (الفراص) تحريف .

(٢) البيت فى صح الأعشى (٢ : ٤٦٦) وفى اللسان (سكن) وهو مما أنشده الكسائى ، وقد أورده شاهدا على تأنيث السكين ، والأصل فيها التذكير ، كما قال أبو ذؤيب

يرى ناصحاً فيما بدا فإذا خلا　　فذلك سكين على الحلق حاذق

(٣) الجزأة (بالضم) : نصاب السكين ، الإشفى والمخصف والمثيرة (اللسان : جزأ) ويقال : أقربتها إذا جعلت لها قرابا ، وأغلفتها : إذا جعلت لها غلافا .

(٤) نصاب السكين : أصله الذى نصب فيه وركب سيلانه (أساس البلاغة) .

للإشفَى والمِخصَف[1] وهو قول كثير من اللُّغويين. ويقال للمِسمار الذى تشد به الحديدة فى النِّصاب الشَّعيرة ، وكذلك السيف ، قال الراجز :

كأَب وقب عينه الضريرةْ شَعِيرة فى قائم مَسمْوره

ويقال لما يُشَدّ به النِّصاب : اللُّكُ[2] ، ويقال للحديدة التى تدخل فى النصاب من السكين : السِّيلاَن ، وكذلك من السيف . ويقال لوجْهى السكين : الأَلَلاَن . واحدهما : أَلَل[3] .

فإذا كانت حادة : قيل سكين حديد ، وحُداد ، وحُدَّاد ، ومرهف ، وذَليق ، ومُذْلَق ، وهُذام[4] وهَذٌّ[5] ، وصف بالمصدر من هذَذْت أَهُذُّ : إذا أسرعت القطع . قال الشمردل بن شريك

كأن جزَّارا هُذامَ السِّكـــينْ جرَّله لميسر أفانـــينْ[6]

ويقال : وقَعْتُها[7] ورَمَضْتها وذربَتها (بالتخفيف) ، وذرَّبتها (بالتشديد) وأنَّفتها[8] وأللتها[9] وذلَّقتها[10] وسَنَنْتُها ، هذه بالتخفيف ، والثلاث

---

(١) خصف النعل : أطبق عليها مثلها وخرزها بالمخصف .

(٢) اللك (بضم اللام وفتحها) : ما ينحت من الجلود الملكوكة ، فتشد به نصب السكاكين (اللسان . والأساس) .

(٣) الألل : صفحة السكين وكل شيء عريض . (القاموس . واللسان : ألل) .

(٤) يقال : سيف هذام ،ومدية هذام : قاطع حديد،كما قالوا : سيف جراز ، ومدية جراز (اللسان جرز . هذم) .

(٥) الهذ : سرعة القطع . ويقال : أزميل هذ : حاد (اللسان ـــ هذذ) .

(٦) كذا ولم نهتد اليه .

(٧) يقال : وقعت السكين (بسكون العين) : أحددتها (اللسان وقع) .
ويقال : سكين وقيع دموقع (بتشديد القاف) : حديد (الأساس) .

(٨) التأنيف : تحديد طرف الشيء . (اللسان أنف) .

(٩) أللت الشيء تأليلا : حددت طرفة (اللسان) .

(١٠) الذلق: حدة الشيء . ويقال :ذلقه(بتخفيف اللام) ذلقا وأذلقه، وذلقه (بتشديد اللام) اللسان) .

التي قبلها بالتشديد ، وأرهفتها ، كل هذا إذا أحددْتها . والرَّمْض : أن تجعل الحديدة بين حجرين ، فتدق بهما لترقّ ، فإذا انكسر طرفها قيل : انفلّت انفلالا ، وتَفَلّلَت تَفلُّلا ، وقَضِمت قَضَما ، وكذلك يقال فى السيف . قال الشاعر [١] :

فلَا تُوعِدنىَّ إنّنِى إنْ تُـــلاقِـــنِى مَعِى مَشْرَفِىٌّ فى مَضَارِبِه قَضَـــمُ

ويقال لمدها : القِجمار [٢] والغلاف والقراف . أنشد المطرّز :

وأخرج السكِّين من قِجمارها

فإذا أدخلتها فى غمدها قلت : غَلَّفتَها ، وأغلفتها ، وقَرّبتها وأقربتها . الثلاثى منها مشدد العين . وقيل : أقربتها جعلت لها قِرابا ، وقرّبتها : أدخلتها فى قرابها وَغَمدتَها بالتخفيف ، وأغمدتها .

المِقَـــصّ

يقال : هو المقص ، والمِقْطَع ، والمِقْراض والجَلَم . فإذا أردت الموضع الذى يُقَص فيه ويُقطع ، قلت : مَقَصّ ومَقْطَع ، ففتحت الميم . وكذلكَ مقرَض ومَجْلَم ، وأكثر ما يقال : اشتريت مقراضين ومقصّيْن وجَلَمين بالتثنية ، فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مِقْراضا ومِقَصّا وجَلَمًا ، قال الشاعر :

ولولا نوال من يزيد بن مزيد [٣] لصَبّح فى حافاتها الجَلَمان

(١) هو راشد بن شهاب اليشكرى كما فى اللسان (قضم) . وقضم بالتحريك أى تكسر .

(٢) القجمار : تقدم شرحه قريبا .

(٣) هذه رواية الأصل ، غ ، ك وفى المطبوعة (ولولا أياد من يزيد تتابعت)

وقد جاء فيها الإفراد . قال سالم بن وابصة [1] :

داويتُ صدرًا طويلا غِمْرُه حَقِــدًا   منه وقلّمت أظفاراً بلا جَلَــم

وقال بعض الأعراب :

فعليك ما اسطعتُ الظهور بلِمّتي   وعليّ أن ألقاك بالمِقْــراض [2]

ويقال فى تصريف الفعل منها : قَصَصت ، وقَطَعت ، وقَرَضْت ، وجلَمْت . وقد قالوا : جرَمْت بالراء . ويقال لطرفيها : ذُبابان ، وظُبتان ؛ ولحدّيها : الغِراران . ولجانبيها اللذين لا يقطعان شيئا : الكَلّان ولَحلْقتيها : السَّمّان [3] . وكذلك يقال لثقبي الأنف . أنشد أبو حاتم :

ونفّسْت عن سَمّيْةِ حتى تنفّسا   وقلت له : لا تخش شيئاً ورائيا [4]

ويقال للحديدة التي تسمّر بها : الشّعيرة ، ولصوتها : الصّرِيل ، والصّرير. وللثقب بطرفها : الوخْز . وكل طعن وخْز . قالت الخنساء :

بيض الصّفاح وسمر الرّمــاح   بالبيض ضربا وبالسمر وَخْــزا

ويقال : خسقت [5] ، وخَزَقت ، وخرَقت ، (بالزاى والراء) : إذا ثقبت بسهمَ أو إبرة أو نحو ذلك .

---

(1) البيت فى اللسان (جلم) . والجلم : اسم يقع على الجلمين ، كما يقال : المقراض و المقراضان . والجلمان : المقراضان .

(2) البيت من أبيات خمسة رويت فى سمط اللآلى (١ : ٣٣٨) وهى لرجل من الأزد .

(3) السم (بتشديد السين وفتحها) : الثقب و يقال لسمى الأنف : الأنفان . وسد سمى أنفه (القاموس والأساس) .

(4) روى صدر البيت فى اللسان . وعن سميه : أى منخرية .

(5) يقال : خسق السهم يخسق (كضرب) : قرطس ، أى أصاب القرطاس الذى نصب هدفا .

الكِتَاب

يقال : هو الكتاب والزَّبُورُ والزِّبِير والذَّبور (بالذال معجمة) ، والمزبور .

يقال : زَبرْتُ الكتاب (بالزّاى) وذَبَرْته (بالذال معجمة) : بمعنى كتبتُه . وقد قال بعض اللغويين : زَبَرْته (بالزاى) : كتبته ، وذَبرته (بالذال) : قرأته . والزِّبارة والتَّزْبرة : الكتابة . قال رجل من أهل اليمن : أنا أعرف تَزْبرتى [1] أى كتابتى . وقال أبو ذُؤَيب :

عَرَفتُ الديارَ كرقم الـــــدَّاوا ةِ يَذْبِرهُ الكاتب الحِمْـــيرى [2]

وقال امرؤ القيس :

كخطِّ زبورٍ فى مصاحف رُهْبـــــان [3]

وقال ابن قتيبة : الزَّبور فى هذا البيت : الكاتب . يقال الكاتب : زابر وزبور وذابر وذبور

فإن كان الذى يكتب فيه من جلود فهو رَقٌّ [4] وقِرْطاس بكسر القاف ، وقُرطاس بضمها ، وقِرْطَس ، وقد تَقَرْطَسْت قِرطاسًا : إذا اتخذته . وقد قَرْطَسْت : إذا كتبت فى قرطاس . ويقال : قَرْطِسْنا يافلان ؛ أى جئنا

(١) اللى فى اللسان (زبر) وقال أعرابى : إنى لأعرف تزبرتى أى كتابتى . قال الفراء : إما أن يكون هذا مصدر زبر ، أى كتب ، ولا أعرفها مشددة (يريد لا أعرف الفعل زبر بتشديد الباء) وإما أن يكون اسما كالتودية ، للخشبة التى يشد بها خلف الناقة . حكاها سيبوية ا هـ .

(٢) البيت فى ديوان الهذليين صفحة ٦٤ واللسان (درا) . ويزبرها : يكتبها يقال زبرت : كتبت ورواية البيت فى اللسان .

عرفت الديار كخط الدوى حبره الكاتب الحميرى

(٣) صدره كما فى الديوان (صفحة ٨٩٩ – تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم) .

أنت حجج بعدى عليها فأصبحت

(٤) الرق (بفتح الراء ويكسر) : الجلد الرقيق يكتب فيه (القاموس) .

بقرطاس . فإن كان من رَقٍّ فهو كاغَد (بالدال غير معجمة) . وقد حُكى بالذال معجمة . وقد يستعمل القِرطاس لكل بطاقة يكتب فيها . ويقال لما يُكتب فيه : الصحيفة ، والمُهْرَق. وأصله بالفارسية (مهرد) ، والقضيم ، والقَضيمة . قال الأعشى :

ربِّى كريمٌ لا يُكَدِّرُ نِعمــــــةً وإذا تُنو شِد فى المهارِق أنْشَدا [1]

وقال امرؤ القيس :

وبين شَبُوب كالقضيمة قَرْهَبِ [2]

ويقال : السِّجل والوِصْر بمعنى واحد . ويقال : سجَّل له القاضى وأَسْجَل بمعنى واحد .

ويقال للصَّك : قِطٌّ. وجمعه قِطاط. وقُطوط. . وكذلك كتب الجوائز والصِّلات.

قال الأعشى :

ولا الملكُ النعمانُ يومَ لَقِيتُــــــهُ بِغبْطَتِه يُعطى القُطُوطَ. ويَأْفِقُ [3]

وقال المتلمس :

وأَلقيتها بالثِّنْىِ من جَنْب كافِرٍ كذلكَ أَقْنو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّــل [4]

وقال الله تعالى (وقالُوا ربَّنا عَجِلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يوم الحِسَاب [5]) فإن كان

---

(1) البيت من قصيدة له بديوانه صفحة ٢٢٩ (تحقيق د . محمد حسين) .
والمهارق : الصحف ، جمع مهرق . وورواية الديوان (يناشد فى موضع تنوشد) أى إذ سئل أجاب .
(٢) صدره : (فعادى عداء بين ثور ونعجة) ..
(٣) البيت فى اللسان (قطط : ويأفق : يفضل .
(٤) البيت فى اللسان (قنا) . ومعنى أقنو : ألزم وأحفظ . وفى المطبوعة : (ألقى) .
(٥) الآية ١٦ من سورة ص .

كتابا كتب فيه بعد محْوٍ فهو طِرْس [1] . ويقال : رَقَمْتُ[2] الكتاب رقْمًا ، ولَمقْتُه لَمقًا ، ونَمقْتُه ، ونمقتُه نَمقًا ونمقته تنميقا وحبرَّته تحبيرا ، ونَبَّقْته[3] تنبيقا ، (النون قبل الياء) ، . وبنَّقْتُه [4] تَبْنيقًا (الباء قبل النون) ، ورقَّشْتُه ترقيشا ، وزبْرَجْتُه زَبْرَجة وزِبْراجا . وزوَّرته تَزْويرا وتَزْوِرة ، وزَخْرفته زَخْرَفَةً كل ذلك إذا كتبته كتابة حسنة . فإذا نَقَطْته قلت : وشَمْته وشْمًا ، ونقَطته نَقْطا ، وأعجمته إعجاما ، ورقَّمته ترْقيما . قال طَرَفة[5] :

كسُطور الرّقِّ رَقَّشَـــــه بالضَّحى مُرقِّشٌ يَشِمُـــــهْ

وقال المرقِّش ، وبهذا البيت سمى مُرقِّشا :

الدارُ قفر والرســومُ كمـــــا رقَّشَ فى ظَهْر الأَديم قَلَـــم [6]

وقال أبو ذؤيب :

برقمٍ ووشمٍ كما نَمْنَمَـــــتْ بمِيْشَمِها المُزْدهاةُ الهـدىٌ[7]

وقال رؤبة :

دار كرقم الكاتب المرقِّش

---

(١) يقال : طرس الكتاب تطريساً : أنعم محوه (أساس البلاغة) .

(٢) رقم الكتاب : بين حروفه ونقطة ، ورقمة (بتشديد القاف) ، وكتاب مرتوم ومرقم . (أساس البلاغة) .

(٣) نبق الكتاب (بتشديد الباء) ونمقة : إذ سطره منسقا مرتبا (أساس البلاغة : نبق) .

(٤) بنق الكتاب (بتشديد النون) : ذره .. وكلامه : جمعه وسواه (القاموس والأساس) .

(٥) انظر ديوان طرفه .

(٦) البيت فى الأساس واللسان (رقش) : والرقش والترقش : الكتابة والتنقيط والتسطير فى الصحف .

(٧) البيت فى ديوان الهزليين صفحة ٦٥ . والميشم : الإبرة التى تشم بها المرأة على كفها والمزدهاة المستخفة ، التى استخفها الحسن والعجب والهدى : العروس .
وفى الديوان (زخرفت مكان نمنمت) أى زينت .

فإذا أفسد الخَطَّ قيل : مَجْمَجَهُ [1] مَجْمَجَةً ، وثَبَّجه [2] تثبيجا ، ورمَجَه تَرْميجًا [3] ، وهلهله [4] هلهلةً ، ولهلَهه [5] لَهْلَهة .

فإذا لم يبيّن خطه قيل : دخْمَسه [6] دخْمسة ، ومجْمجه مجْمجة ، وجمْجَمَه جَمْجَمَةً وعقَمه عقْدا ، وعقَله عقْلا .

فإذا أدق الحروف وقارب بعضها من بعض قيل : قَرمَطَ قَرْمطة ، وقَرصَع قرصَعَة .

فإذا أمد الحروف ، قيل : مَشَق مَشْقا . ويقال : المشْق : سرعة الكتابة ، وسرعة الطعْن ، وقد تقدم ذلك .

فإذا أعظم الحروف وطوّلها ؛ قيل : مَدّها مَدًّا ، ومطَّها مطًّا ، ومطّطها تمطيطا . :

فإذا نقص من الكتابة شيء فألحقه بين الأسطر ، أو فى عُرض الكتاب ، فهو اللَّحَق ، وجمعه ألحاق .

قال الشاعر :

عُورٌ وحُورٌ وثالـــث لَهُـــمُ   كأنه بين أسطـــرِ لَحَـــقُ

---

(1) يقال : مجمج خطه : خلطة ، وخط ممجمج (أساس البلاغة مج) .
(2) ثبج الخط تثبيجا : لم يبنية . وهذا خط مثبج ويقال : ثبج الكلام : لم يت بهعلى وجهه (الأساس)
((3) الترميج : إفساد سطور بعد كتابتها (القاموس) .
(4) يقال : هلهل النساج الثوب . وثوب هلهل : سخيف النسج (الأساس) .
(5) يقال : ثوب لهلهه : سخيف . ومن المجاز : كلام لهله . قال النابغة
أتاك بقول لهله النسج كاذبا   ولم يأتك الحق الذى هو ناصح
(أساس البلاغة) .
(6) يقال : هو يدخمس عليك : أى لا يبين لك ما يريد . وأمر مدخمس : مستور : (القاموس)

فإذا سَوّى حروف كتابته ، ولم يخالف بعضها بعضا ، قيل : جَزَم يجزِم جَزْما ، وخطٌّ مجزوم . ويقال من السطر : سَطَر (بالتخفيف) ، وسَطَّر (بالتشديد) . ويقال : سَطْر وسَطَر (بتسكين الطاء وفتحها) ، وجمع سَطْر ، الساكن : أسْطر ، وسُطُور ، وجمع سَطَر ، المحرَّك : أسطار ، وسِطار [1] . ويجوز سُطور ، كما قالوا : أَسَدَ وأُسود ، وجمع الجمع : أساطير .

فإذا وضع على الكتاب ترابا بعد الفراغ من كتابته قال : أتْربتُه إترابا ، وتَرَّبتُّه تتريبا .

ومن اللُّغويين من يقول أتْربت ولا يجيز تَرَّبت . وكذلك قال ابن قُتيبة فى الأدب . فإن جعل عليه من بُراية العيدان التى تسقط منها عندنشرها قال : أَشَّره تأشيرا،ووَشَّره توشيرا ، ونَشَّره تنشيرا ، لأنه يقال : أشَرْتُ الخشبَة ووشرتها ونَشرْتها ، وهو المئشار (بالهمز)والميشار (بغير همز)والمنشار (بالنون) .

ويقال لما يسقط منها الأشارة ، والوُشارة ، والنُّشارة . والذى يصنع ذلك الآشِر والواشِر . وعود مأشور ، وموشور ، ومنشور .

ويقال : سَحوتُ الكتاب سَحْوا ، وسَحَيته سَحْيا : إذا قَشَرت منه قشرة ،واسم تلك القشرة:سحاءه ،وسحاية ،وسحاة ،والجمع سِحاءات وسحايات، وسِحَاء (مكسور ممدود) وسَحًا (مفتوح ومقصور) ، وسَحايا . وكذلك

---

(١) سطار : لم ينقله صاحب اللسان عن أحد من اللغويين وكذلك يعقوب فى إصلاح المنطق . وعبارة يعقوب : ويقال سطر وأسطار وسطر وسطور . (إصلاح المنطق - صفحة ١٩٤)

القطعة الصغيرة منه . فإذا شددْتَه بسِحاءة [1] قيل : سَحَّيته (بالتشديد) تَسْحِية . ويقال للسِّحاءة التى يشدُّ بها : خِزَامةٌ [2] أيضا .

وقد خزمه فهو مخزوم . ويقال لها أيضا : إضْباره وضِبارة (بكسر الضاد) . وقد ضَبَرْتُه (بالتخفيف) ، وضبَّرته (بالتشديد) . والإضبارة أيضا : صُحُف تُجمع وتُشدّ . ويقال للكتاب أيضا مَوَدَّة ومجلَّة ووحْى . وكان ابن الأعرابى يروى بيت النابغة .

مَجَلَّتهم ذاتُ الإلـــــهِ [3]

(بالجيم) . وجمع وحْيٍ وحِيّ ، على مثال عصِىّ

قال لبيد :

فمدافع الرَّيان عُــرِّى رسْمُهــــا خَلَقًا كما ضمِنَ الوُحىَّ سِــلامُها [4]

ويقال : وحيت أَحِى وَحْيا : إذا كتبت ، فأنا واح . وأوحيت فأنا مُوحٍ .

---

(1) يقال : سحا الكتاب : شده بسحاءة . (القاموس) .
والسحاءة : ما يقشر عن ظاهر القرطاس ليشد به الكتاب . ويقال : أسحيت الكتاب وسحيته تسحية . (أساس البلاغة : سحو) .

(2) يقال : خزمت الكتاب ، وكتاب مخزوم : إذا ثقبته للسحاة (الأساس : خزم) .

(3) من بيت النابغة الذبيانى فى قصيدته التى يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج ومطلعها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطئ الكواكب

وبيت الشاهد بتمامه وهو فى مدح الغسانيين :

مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

ومجلتهم (بالجيم) : كتابهم
ويروى : محلتهم ومحجتهم أى التى يحجون إليها ، (وانظر اللسان : جل) .

(4) البيت من معلقته : « عفت الديار محلها فمقامها » .
والمدافع : أماكن يندفع عنها الماء من الربى . والريان : جبل ، والوحى : الكتابة ، والسلام : الحجارة الواحدة سلمة ، بكسر اللام . تقول : توحشت مدافع الريان لارتحال الأحباب منها .

وقد قيل فى تفسير قوله عز وجل : (فأوحَى إليْهم أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وعشِيًّا)[1] . وقال الشاعر .

ماهيَّج الشوق من أطـــــلال أضحت قفَارًا كوحْىِ الـــواحِى

ويقال للخطوط التى يكتبها الكتاب والصّبيان ، ويعرضونها ليُرى أيهُّمْ أحسنُ : خط التَّنَاشِير[2] والتَّحاسِين ، لا واحدلها .

ويقال للكاتب إذا سقط شيئا من كتابته : قد أوْهَمتَ إيهاما . فإذا غَلِط قيل : قد وهِمتَ تَوهَمُ وهَمًا (محركة الهاء) على مثال وجِلْت تَوجل وَجَلا . فإذا أراد شيئا وذهب وهمُه إلى غيره ، قيل : وهَمت تَهِم وهْمًا ، ساكنة الهاء ، على مثال وزَنْتَ تزِن وزْنًا .

وللكتب أسماء وقع الاصطلاح عليها بين اللُّغويين . فمنها مايَعُمُّ جميعها ، ومنها مايخصّ بعضها دون بعض . فمن الأسماء العامة : الكتاب ، والصحيفة ، فإنهما يقعان على جميع أنواعها ، وليس كذلك المُصْحَف ، لأن هذا الاسم لايُوقعونه فى المشهور المتعارف إلا على كتب الأنبياء المنزلة عليهم ، وقد يستعمل فى غير ذلك ، وهو قليل .

وأما الفُنداق ، والزمام ، والأَوواج ، والأَنجيذج[3] والعمال ، فلا تُستعمل إلا فى الكتب المتصرفة فى الخدمة وحساب الخراج والعمال . ويقال من الأوارج : أرَّجْت تأريجا وورَّجْت توريجا .

---

(١) الآية ١١ من سورة مريم .

(٢) تناشير الصبيان : خطوطهم فى المكتب (أساس البلاغة) .

(٣) فى تاج العروس عن التهذيب للأزهرى : الأوارجة من كتب أصحاب الدواوين فى الخراج ونحوه . ويقال : هذا كتاب التأريج وهو معرب (أواره) أى الناقل ، لأنه ينقل إليها الأنجيذج الذى يثبت فيه ما على كل إنسان ، ثم ينقل إلى جريدة الإخراجات ، وهى عدة أوارجات . وانظر أيضاً مفاتيح العلوم للخوارزمى (الباب الرابع فى الكتابة . ولفظتا : الأوارج والأنجيذج : فارسيتان وقد جاءتا فى المطبوعة محرفتين هكذا (الأرواج والإخدنلج) .

والرسائل لا تستعمل إلا فى المخاطبات والمكاتبات . والسجّلات لا تستعمل إلا فى الكتب المتصرّفه فى مجالس القضاء والحكام . وقد تستعمل السجلّات فى كتب السلاطين . والعهدة لا تستعمل فى كتب الشّراء . والصكوك والقُطُوط.[1] الغالب عليها أن تستعمل فى كتب الولايات والإقطاعات ، والإنزالات ، والمحاشاة من الوظائف والكُلَف . وربما استعملت فى غير ذلك من الكتب . والأشهر استعمالها فيما ذكرناه . قال ابن الرومى :

لك وجْهٌ كآخِرِ الصَّكِّ فيـــــه لَمَحات كثيرة من رِجـــــال

كخطوط الشهودِ مختلفـــــات شاهدات أن ليس بابن حــلال

وقد جرَتِ العادة فى الأكثر ، ألاّ يقال سِفْرٌ إلّا ماكان عليه جِلْد . وأما الدفتر فيُوقِعونه على ماجُلِّد ومالم يُجلّدْ . واشتقاق السِّفْرمن قولهم : سَفَر الصبح : إذا أنار ، كأنه يُبيِّن الأشياء كما يبينها الصبْح ، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون واقعا على كل ما كُتِب . ولكن العادة إنما جرت على ماذكرت لك .

طَبْع الكتاب وخَتمه

يقال : طبَعْتُ الكتاب أطبعُه طَبْعًا ، وخَتَمْتُه أختِمُه خَتْمًا ، وأفقْتُه أفِقِه أفْقا . ويقال للذى يطبع : طابعِ وطابَع ، وخاتمَ بالفتح والكسر .

---

(١) القطوط : خطوط الجوائز . (الأساس) .

فأما الرجل الذى يطبع ويختِم فطابع وخاتِم (بالكسر لا غير) . ويُقال للطابع أيضا : مِطبَع وميفَق . قال الأعشى :

يُعطِى القطوطَ. ويَـــأْفِـــق [1]

وفى الخاتَم الذى يُخْتَم به لغات . يقال : خاتِمْ ، وخَاتَم ، وخَيْتَام ، وخاتام ، وخِتام ، وخَتْم ، واختُلف فى قول الأعشى [2] :

وصَهْباءَ طافَ يهوديُّهـــا وأبرزَها وعليها خَتَــــم

فقال قوم : أراد الخاتَم . وقال قوم : إنما ختَم : فعل ماض . أراد وخَتَم عليها .

ويقال للطين الذى يُطْبع به : خِتام وجرجس وجولان وجعو . قال الله تعالى (خِتَامُه مِسْكٌ)[3]. وقال امرؤ القيس [4] .

ترى أثر القُـــرح فى جِلْدتِى كما أثَّر الختمُ فى الجرْجِسِ

---

(١) انظر الهامشة ٣ صفحة ١٠٤ من هذا الكتاب .

(٢) البيت من قصيدته « أتهجر غانية أم تلم »
وورد كذلك فى اللسان « صلا » .

(٣) الآية ٢٦ من سورة المطففين .

(٤) البيت من أبيات بديوانه قالها بأنقرة ، يذكر فيها علته .
ورواية الديوان

ترى أثر القرح فى جلده كنقش الخواتم فى الجرجس

والجرجس : الصحيفة ، وكذا الشمع والطين الذى يختم به ، كما فى القاموس .
وتمام الأبيات

لمن طلل دائر آيـــه تقادم فى سالف الأحرس
فإما ترينى به عـــرة كأنى نكيب من النقرس
وصيرنى القرح فى جبـــة تخال لبيساً ولم تلبس

(وانظر ديوانه تحقيق الأستاذ أبو الفضل إبراهيم ، واللسان) .

وقال الجرْمىّ :

كأَن قُرَادَىْ صَدْرِه طبعْتُهمــا بطينٍ من الجَوْلَان كُتَّابُ أَعْجَمِ (١)

وذكر أبو رياش أن الجولان فى هذا البيت : موضع بالشام ، بينه وبين دمشق ليلة . وذكر أبو عمر المطرزى : أن الجَعْو : طين خاتم القاضى .

ويقال : أكرمت الكتاب : إذا ختمته .

وقال المفسرون فى تفسير قوله تعالى (إِنِّى أُلْقِيَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) (٢) : أى مختوم .

ويقال لخاتم الملك : الحلْق والهجار . قال المُخبَّل السَّعدى يذكر رجلا أعطاه النُّعْمان بن المنذر خاتمَه :

وأُعْطِىَ منَّا الحِلْقَ أبيضُ ماجــدٌ رَدِيفُ مُلوكٍ ماتُغِبُّ نَوافلُـــه (٣)

وقال الأَغلب العجلى :

ماإن رأينا ملكا أغــــارا أكثر منه قرة وقــــارا

وفارسا يَسْتَلِبُ الهجــارا (٤)

---

(١) ورد البيت فى أساس البلاغة (قرد) منسوبا إلى ابن ميادة . ويقال : إنه لحسن قراد الصدر وقبيح قراد الصدر وهو حلمة الثدى .

وفى رواية البيت فى الأساس واللسان (قرد) : (زوره) مكان (صدره) ونسبه لملحة الجرمى وفى المطبوعة : (كتان) تحريف .

وقال فى اللسان (عجم) بعد أن أنشد البيت : لم يرد به العجم ، وإنما أراد كتاب رجل أعجم ، وهو ملك الروم .

(٢) الآية ٢٩ من سورة النمل .

(٣) البيت فى اللسان (حلق) غير منسوب لقائل وفى أساس البلاغة . والحلق : خاتم الملك وكان حلقة من فضة بلافص .

(٤) ورد الرجز (فى اللسان : هجر) قال : والهجار : خاتم كانت تتخذه الفرس غرضا ، والقرة والوقير : الغنم معها كلابها ورعاؤها .

وفى المطبوعة « يستلهب » تحريف .

وذكر المطرّزىّ ؛ أن الهجار خاتم القاضى . وذكر أشياء جعلها كأنها مختصة بالقاضى ، وهى جائزة فى غيره . فقال : يقال للقاضى : الفَتّاح ، والفتاحة [1] : الحكومة . والقوارى عُدوله ، والخَول : أُمناؤه ، واحدهم ؛ خائل . والهَداهد : أصحاب مسائله ، والمنافدون : وكلاء خصومه . واحدهم : منافذ . قال : وأنشدنا المفضل .

وهو إذَا ماقيل هل من رافدٍ؟ [2] أو رجل عن حقكم مُنَافِدِ
يكون للغائب مثلَ الشاهِدِ[3]

قال : والذرابنة : حُجّابُه . والمُثالى : كاتبة ، والنون : دواته . والمزابر : أقلامها . والمِجزأة : سِكّينة . والبُوهة : صوفةُ مدادِها . والرَّبيدة : قمطرَ المحاضر . والأَواصر : السِّجلاَت ، واحدها وِصْر . يقال : هات وِصْرى ، وخذ وِصْرك . والسِّلاب : سَواد القاضى . والساج : طيْلسانه ، والدنية : قلنسوته ، ، والمِقْطَرة : مجمرته . واللِّيّة : بخوره ؛ أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابىّ :

لاتصطلى ليلة ريح صرْصر إلا بعُودِ ليَّة ومِجْمَـــــــرِ

والسِّنْدل[4] : جَوْربَه إذا كان من خِرَق . فإن كان من صُوف فهو المسْماة[5] .

---

(١) الفتاحة (بكسر الفاء) :ولاية القضاء . يقال :فلان ولىالفتاحة . ويقال : فتح الحاكم بينهم وما أحسن فتاحته (بضم الفاء) أى حكومته .

(٢) فى المطبوعة « واحد » تحريف .

(٣) الشعر فى أساس البلاغة (نفد) وينسب إلى أباق الدبيرى فى ابنة الركاض ويقال : رجل منافد : يحاج الخصم حتى يقطع حجته وينقدها . ويقال أيضا : ليس له رافد ولا منا غد .

(٤) فى اللسان (سندل) : السندل : جورب الخف ، عن ابن خالوية . وفى المطبوعة « المهذل » تحريف

(٥) فى اللسان (سما) :المسماة : جوربمنصوف يلبسه الصياد ، ايقيه حر الرمضاءإذا أراد أن يتربص الظباء نصف النهار .

وإذا كان من كَتَّان فهو الغِلالة ، والمِبذَل : خُفُّه . والتِّلْوةُ [١] : بَغلته ، والمشطَّب [٢] : حَصيره . والحشيَّة : وسادته . والهجار : خاتمة . والجَعْو : طين خاتمه .

ويقال : طِنْت الكتاب : إذا جعلت عليه طِينا وتأمر من ذلك ، فتقول : طِنْ كتابَكِ فإن أكثرت من ذلك قلت طيَّنْتُه ، وطَيِّنْهُ . ويقال لما يجعلُ فيه الطينُ : مِطْيَنَة بكسر الميم . وكذا للطابَع الذى يُطْبع به الدّنانير والدراهم : رَوْسَم . قال كُثَيِّر : :

من النَّفر البِيضِ الذين وجُـــوهُهـــم دنانيرُ شِيفَتْ من هِرَقْلٍ بِرَوْسَم [٣]

العُـــنْوَان

يقال : عُلْوان الكتاب ، وعُنْوانه ، وعُنيانُه . وقد عَنوَنْته أُعَنْونه عَنْونة وعُنوانا ، فهو مُعَنوَن ؛ وعَلوَنته عَلْونةً وعُلْوانًا ، فهو مُعَلْون . وعُنْتُه أعُونه عَوْنًا ، فهو مَعُون ، وعَنَّنْته أُعنِّنه تعنينا فهو مُعَنَّن ، وعَنَنْته أعُنُّه عَنًّا فهو مَعْنون ، وعَنَّيْتُه أَعَنِّيه تَعْنِية فهو مُعنًّى ، وعَنوتُه أَعنُوه عَنْوًا فهو مَعْنُوٌّ . وأفصحهن عنونته فهو مُعَنْون ؛ قال الشاعر :

---

(١) التلو : الذى يتلو أمه من صغار الحيوان قبل الفطام ، والأنثى : تلوة ، فلعل البغلة سميت تلوة باعتبار حالها وهى تتلو أمها .

(٢) المشطب : حصير يعمل من الشطب ، هو السعف . والشواطب من النساء اللواتى يشققن الخوص ويقشرن العسب ، ليتخذن منه الحصر . (اللسان : شطب) وفى المطبوعة « البساط » تحريف .

(٣) البيت فى اللسان (رسم) . وقال ابن سيدة : الروسم : الطابع ، والشين لغة .

ضَحَّوا بأَشْمطَ عُنْوانُ السجودِ به يُقَطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقُرْآنَا [1]

وقال آخر :

رأيتُ لسانَ المرءِ عُنوانَ قَلْبِه وراَئدَهُ فانظر بماذا تَعَنْوَنْ

والعُلْوان (باللام) : مشتق من العَلَانية . والعُنوان (بالنون) : مشتق من عَنَّ الشيء يَعِنُّ : إذا عرض . فالواو على [2] هذا زائدة ، ووزنه فُعْوال . وقد قيل : إنه مشتق من قولهم : عَنَتِ الأرض تعنُو : إذا ظهر فيها النبات . ويُقَوِّى هذا القول ماذكرناه من قولهم : عَنَوْت الكتاب وعَنَيْتُه فيلزم على هذا أن يكون عُنوان (فُعْلَانًا) ، وتكون الواو أصلا ، والنون زائدة ، وهو عكس القول الأول . ويلزم على هذا أن يكون اللام فى عُلْوان بدلا من النون ، كما قالوا جِبْريل ، وجِبْرِين . وأمّا من قال : عَنَنْته ، وعَنَّنته بالنون ، فلا يكون فى هذه اللغة إلا من عَنَّ يَعِن : إذا عَرَض ، وتكون الواو فى عنوان زائدة ، واللام فى علوان بدلا من النون ، ولا يصح غير ذلك .

ومن قال : عُنْتُه أعونه ، على مثال صُغْتُه أصوغه ، فإنه مقلوب من عَنَوْته .

وقال قوم : إن العُنْوان مشتق من العناية بالأمر ، لأن الكُتُب فى القديم كانت لا تُطْبَع ، فلما طُبعت وعُنْوِنت ، جعل القائل يقول مَنْ عُنِيَ بهذا الكتاب ؟ ولقدعنِى كاتبه به . وهذا الاشتقاق لا يصح إلا على لغة من يقول : عُنيان (بالياء) ولا يليق بسائر اللغات .

---

(1) البيت لحسان بن ثابت كما فى إصلاح المنطق لابن السكيت صفحة ٣٢١ وفى اللسان (عنى) وهو فى رثاء عثمان رضى الله عنه .

والأشمط : الأبيض . وعنوان السجود : أثره فى وجهه . وقرآنا : قراءة .

(2) فى المطبوعة « من » تحريف .

وقد قال قوم : العُنْوان : الأَثر ، وبه سمى عنوان الكتاب . واحتجوا بقول الشاعر : (ضحوا بأَشمط. عُنْوان السجود به[1]) .

وهذا القول فيه نظر ، لأَنه يلزم فى العنوان الذى هو الأَثر من الاشتقاق ، مايلزم فى عُنوان الكتاب . ولقائل أن يقول إن الأَثر شُبِّه[2] بعُنوان الكتاب .

(١) انظر ما سبق صفحة ١٩٠ .

(٢) فى المخطوطتين ا ، ب « شبيه » .

الديوان

الديوان : اسم أعجمي عَرَّبته العرب ، وأصله دِوَّان ، بواو مشدَّدة ، فقلبت الواو الأُولى ياءً ، لانكسار ما قبلها . ودلَّ على ذلك قولُهم فى جمعه : دَواوِين ، وفى تصغيره دُوَيْوِين ، فرجعت الواو حين ذهبت الكسرة . ومن العرب من يقول فى جمعه : دَيَاوين (بالياء) قال الشاعر :

عدانى أن أزورك أم عَمْــــرو ... دَيَاوينٌ تُنَفَّق بالمــــداد[1]

كذا رويناه بالياء. وفى (ديوان) شذوذ عما عليه جمهور الأسماء فى الاعتلال من وجهين : أحدهما : أن الواو الساكنة ، إنما تقلب ياءً للكسرة الواقعة قبلها ، إذا كانت غير مدغمة فى مثلها ، نحو مِيزان ومِيعاد .فإذا كانت مدغمة فى مثلها صحت ، نحو اجْلِوَّاذ واعْلِوَّاط .

والوجه الآخر :أن الواو والياء من شأنهما فى المشهور المستعمل من صناعة التصريف ، أنهما إذا اجتمعتا وسبقت إحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياءً ، وأُدغمت فى الياء ،نحو لَوَيْته ليًّا ، وطَوَيته طيًّا ،ونحو سيِّد وميِّت.

والأصل فى تسميتهم الديوان ديوانا ، : أن كسرى أمر الكُتَّاب أن يجتمعوا

---

(١) ورد البيت فى اللسان : (دون) ولم ينسبه .
ومعنى تنفق : تحسن وتزين .
وفى المطبوعة « تشقق » فى موضع « تنفق » .

فى دار ويعملوا له حساب السواد فى ثلاثة أيام ، وأعجلهم فيه ، فأخذوا فى ذلك . واطّلع عليهم لينظر مايصنعون ، فنظر إليهم يحسبون بأسرع مايمكن ويتنسخون [1] كذلك . فعَجب من كثرة حرَكتهم ، وقال : أى (ديوانه) . ومعناه هؤلاء مَجانين . وقيل معناه شياطين ، فسمّى موضعهم دِيوانا . واستعملته العرب ، وجعلوا كل مُحَصَّل من كلام أو شعر ديوانا .

ورُوى عن ابن عباس رضى الله عنه : أنه قال : إذا قرأتم شيئا من القرآن ولم تعرفوا عربيّته فاطلبوه فى شعر العرب ، فإنه دِيوانهم . ويقال لخادم الديوان : الفَيْج ، وقد فَيَّجتُ فلانا : أى جعلته فَيْجًا . والفَيجُ أيضا : الذى يحمل الكتُب من بلد إلى بلد ، فأما فوّجت بالواو : فمعناه : جمعْت فوجا من الناس .

البـــراءة

البراءة فى الأصل : مصدر من قولك : برئت من [2] الأمر بَراءة وبراء ، بمعنى تبرّأت منه تبرُّؤا . ويقال : هو برىء من ذلك ، وهما بريئان ، وهم بُرآء على وزن ظُرَفاء . فإذا قلت : هو بَراء من ذلك (بفتح الباء) لم يُثَنَّ ولم يجمع ، لأنه مصدر وُصِف به .

ويُقال : قومٌ بِراء (بكسر الباء) على وزن ظِراف ، وبَرَاءٌ (بفتح الباء) وبُراء (بضمها) ، وهو اسم للجميع بمنزلة تُؤَام جمع تؤأم ، وعُراق جمع عَرْق وهو العظم بما عليه من اللحم ، ونُوق بُساط جمع بَسْط ، وهى الناقة مع

(١) فى المطبوعة « ويحسنون » .

(٢) فى المطبوعة « ف » تحريف .

ولدها[1] ، ولم يأت من الجمع شيء على فُعال إلا ثمانية ألفاظ. هذه بعضها .

ويروى بيت زهير . :

إليكمْ إننـــا قَوْمٌ بَـــراء[2]

بالفتح والكسر .

فأما البَراءة المستعملة فى صناعة الكتابة ، فسُمِّيت بذلك لمعنيين : أحدهما : أن يكون من قولهم : برِئت إليه من الدين براءة : إذا أعطيته ماكان له عندك . وبرِئت إليه من الأمر براءةً : إذا تخليت له عنه ، فكان المرغوب إليه يَتبرَّأ إلى الراغب مما أمَّله لديه ، ويتخلَّى له عما رغب فيه إليه . وقيل : إنما كان الأصل فى ذلك أن الجانى ، كان إذا جنى جِناية يستحق عليها العقاب ، ثم عفا عنه الملك ، كتب له أمانًا مما كان يتوقعه ويخافه . فكان يقال : كتبت لفلان براءةً ، أى أمانٌ ، ثم صار مثلا . واستُعِير فى غير ذلك .

وقد جرت عادةُ الكُتَّاب ألا يكتبوا فى صدر البراءة (بِسْم الله الرَّحْمن الرَّحِيم) اقتداء بسورة (بَراءة) التى كُتِبت فى المصحف من غير بسْملة ، (واختلف[3] فى العلة التى من أجلها كتبت (براءة) فى المصحَف من غير بسملة)[3] فقال قوم من النحويين ، وهو رأى محمد بن يزيد[4] : لم تفتتح بـ(بسم الله) ، لأن (بسم الله) افتتاح الخير ، وأول براءة وَعِيد ، ونقض عهود .

---

(١) العبارة فى المطبوعة : « وهى الناقة التى تركت وولدها لا يمتع منها ، ولا تعطف على غيره » .

(٢) البيت بتمامه كما فى : مختار الشعر الجاهلى ص ٢٧١

وإما أن يقول بنو مصاد إليكم إننا قوم براء

(٣-٣) ما بين الرقمين سقط فى المطبوعة .

(٤) هو محمد بن يزيد المبرد من أئمة البصريين فى العربية ، وقد سبقت ترجمته .

وسُئل أُبَيّ بن كَعْب [١] ، مابال براءة لم تفتتح ببسم الله ؟ فقال : لأنها نزلت فى آخر مانزل من القرآن . وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر فى كل سورة ببسم الله ، ولم يأمر فى سورة براءة بذلك ، فضمت إلى سورة الأنفال ، لشبهها بها ، يعنى أن أمر العهود مذكور فى الأنفال ، وهذه نزلت بنقض العهود فكانت ملتبسة بها .

التَّوقِيع

وأما التوقيع ، فإن العادة جرت أن يُستعمل فى كل كتاب يكتبه الملك ، أو من له أمر ونهى ، فى أسفل الكتاب المرفوع إليه ، أو على ظهره ، أو فى عُرْضه ، بإيجاب مايُسْأل أو منعه ، كقول الملك : يَنْفُذ هذا إن شاء الله ، أو هذا صحيح . وكما يكتب الملك على ظهر الكتاب : لِتُرَدَّ على هذا ظُلامَتُه . أو لِيُنْظر فى خبر هذا ، أو نحو ذلك .

وكما يروى عن جعفر بن يحيي [٢] : أنه رُفِع إليه كتاب يشتكى فيه عامل . فوقع على ظهره ياهذا قد قلَّ شاكروك ، وكثر شاكوك ، فإما ما عدلت [٣] وإما اعتزلت .

---

(١) أبي بن كعب بن قيس الأنصارى النجارى الخزرجى ، أبو المنذر المدنى، سيد القراء، كتب الوحى وشهد بدرا وما بعدها . وكان ممن جمع القرآن (حفظه بأجمعه .) واختلف فى سنة وفاته (سنة ٢٠ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ هـ) .

(٢) جعفر بن يحيى البرمكى ، كان وزيرا للرشيد بعد أبيه ثم قتله الرشيد ونكب آل برمك لما انكشف له سعيهم فى استرجاع ملك فارس وهدم ملك العرب .

(٣) فى رواية « اعتدلت فى موضع « عدلت » .

وقال الخليل : التوقيع في الكتاب إلحاق فيه بعد الفراغ منه . وإشتقاقه من قولهم : وقَّعْت الحديدةَ بالمِيْقَعةِ وهي المطرقة[1] : إذا ضربتها . وحمار موقَّع الظهر : إذا أصابته في ظهره دَبْرة . والوقيعة : نقرة في صخرة ، يجتمع فيها الماء ، وجمعها : وقائع .

قال ذو الرمة :

ونِلْنا سِقَاطًا من حديث كأنَّــه جَنَى النَّحْلِ ممزوجًا بماء الوَقَائِع[2]

فكأنه سُمِّي توقيعا ، لأنه تأثير في الكتاب ، أو لأنه سبب وقوع الأمر وإنفاذه من قولهم : أوقعت الأمر فوقع .

التـــاريخ

يقال : أَرَّخت الكتاب تأريخا ، وهي أفصح اللغات ، وورَّخته تَوْريخا ، فهو مؤرِّخ ومُوَرِّخ . وأَرَخْته (خفيفة الراء) أَرْخا ، فهو مأروخ ، وهي أقل اللغات .

والتاريخ نوعان : شمسيّ ، وهو المبنى على دوران الشمس ، وقمَرى : وهو المبنىّ على دوران القمر . وكان المتقدمون يُسَمُّون الحساب القَمَرىّ مخسوفا .

وتاريخ العرب مبنى على دَوَران القمر ، وهو الذى يجرى به العمل عند

---

(١) العبارة « وهى المطرقة » ساقطة من المطبوعة .

(٢) البيت في ديوانه ، وفي الأساس (سقط) . ويقال : تذاكرنا سقاط الأحاديث ، وساقطهم أحسن الحديث ، وهو أن يحادثهم شيئا بعد شيء .

والوقائع : المناقع ، واحده : وقيعه . يقال : أصفى من ماء الوقيعة .

الفقهاء . وكانت العرب تؤرخ بالكوائن والحوادث المشهورة ؛ من قَحْط ، أو خِصْب ، أو قَتْلِ رجل عظيم ، أو مَوْته ، أو وقعة مشهورة عند الناس ، كما قال الرَّبيع بن ضَبُع الفَزاريّ :

هأنذا آمُلُ الخلود وقــــد أدْرَكَ عقْـلى ومَوْلِدى حُجُــرا

أبا امْرئ القيس، قد سمعتَ به هيهاتَ هيهاتَ طال ذا عُمُرًا[1]

وقال آخر :

زمانَ تَنَاعَى الناسُ موتَ هشَامِ

يعنى هشام بن الوليد المخزومىّ .

وقال النابغة الجعْدىّ :

فمــن يك سائلا عنى فإنى من الشُّبــان أيام الخُنَــانِ[2]

وقال حُمَيْد بن ثَـور الهِلالى[3] :

وما هى إلا فى إزارٍ وعِلْقَــةٍ مُغارَ بنِ همَّــام على حىٍّ خَثْعما

---

(١) البيتان للربيع بن ضبع الفزارى أحد المعمرين فى الجاهلية. قيل عاش ٣٤٠ سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم وعاش إلى أيام معاوية . وقد ذكرهما عبدالقادر البغدادى فى الخزانة (٣ - ٣٠٨) ضمن مقطوعة وروايته : (آمل الخلود) . وفى المطبوعة (الحياة مكان الخلود) . وأراك فى موضع أدرك) تحريف .

(٢) ورد البيت فى اللسان والتاج : (خنن) . والخنان : داء كان يأخذ الإبل فى مناخرها فتموت منه وعرفت أيامه عند العرب بزمن الخنان ، وجعلته تاريخا .

ورواية صدر البيت فى المطبوعة (فمن يحرص على كبرى ..) .

(٣) البيت فى اللسان (علق) وفى المحكم (١ : ١٢٤) .

والعلقة : قميص بلا كمين ، وقيل: هو ثوب صغير ، وهو أول ما يلبسه المولود. وانظر الخصائص لابن جنى (٢ : ٢٠٨) والكامل للمبرد (١ : ١١٨) .

وكانوا يؤرخون بعام الفيل والفِجار [١] ، وبناء الكعبة . وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل . وبين عام الفيل والفِجار عشرون سنة . وسمي الفِجار لأنهم فجروا فيه ، وأحلوا أشياء كانوا يحرّمونها . وبين الفجار وبناء الكعبة خمس عشرة سنة . وبين بناء الكعبة ومَبْعَث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خمس سنين .

وكانت الفرس تؤرخ بالوقت الذى جمعهم فيه أردشير ملك فارس ، بعد أن كانوا طوائف .

ولم يكن فى صدر الإسلام تاريخ إلى أن ولِى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فافتتح بلاد العجم ، ودوَّن الدواوين ، وجبى الخراج ، وأعطى الأعطية : فقيل له : ألا تؤرخ ؟ فقال : وما التاريخ ؟ فقيل له : شىء كانت تعمله الأعاجم ، يكتبون فى شهر كذا من سنة كذا . فقال عمر : هذا حسن ، فأرِّخوا . فقال قوم : نبدأ بالتاريخ من مبْعث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قوم : بل من وفاته . وقال قوم : بل من الهجرة . ثم أجمعوا على الابتداء بالتاريخ من الهجرة [٢] . ثم قالوا : بأى الشهور نَبدأ ؟ فقال بعضهم : نبدأ من رمضان . وقال بعضهم من المحرم ، لأنه وقت منصَرَف الناس من حَجِّهم . وكانت الهجرة فى شهر ربيع الأول . وكان مَقْدَم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه . فقدّم التاريخ على الهجرة بشهرين واثنتى عشرة ليلة ، وجُعِل من المحرَّم .

---

(١) فى تاج العروس : فجر) : وأيام الفجار (بالكسر) كانت بعكاظ ، تفاجروا فيها واستحلوا كل حرمة . وكانت أربعة أفجره وآخرها فجار البراض ، وهو الوقعة العظمى ، نسبت إلى البراض بن قيس الذى قتل عروة الرحال .

وإنما سميت بذلك لأنها كانت فى الأشهر الحرم ، وكانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان فى الجاهلية وكانت الهزيمة على قيس .

(٢) قالوا : لأن الله أعز الإسلام وأظهره بالهجرة (السخاوى : الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ) .

وكانوا يكتبون : شهر رمضان، وشهر ربيع الأول ، وشهر ربيع الآخر فيذكرون الشهر مع هذه الثلاثة الأشهر ، ولا يذكرونه مع غيرها من شهور السنة .

والشهور كلها مذكرة الأسماء ، إلا جُمادَى الأُولَى وجمادى الآخِرة . وهى كلها معارف ، جارية مجرى الأسماء الأعلام .

ذكر

[أول من افتتح كتابه بالبسملة ، وأول من قال : أما بعد : وأوّل من طبع الكتب . وأول من كتب : من فلان بن فلان ، إلى فلان بن فلان]

* * *

أول من افتتح كتابه بالبسملة ، سليمان بن داود صلى الله عليهما .

وأول من قال (أما بعد) : داود عليه السلام . وأول من كتبها من العرب . قُسُّ بن ساعدة الإيادى .

وكانت العرب تقول فى افتتاحات كتبها وكلامها : (باسمك اللهم) ، فجرى الأمر على ذلك فى صدر الإسلام ، حتى نزلت (بِسْمِ اللهِ مَجْرِيها ومُرْسَاهَا [1] ، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (بسم الله) . حتى نزلت (قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ [2]) فكتب (باسم الله الرحمن) .

(١) الآية ٤١ من سورة هود .

(٢) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

ثم نزلت : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ[1]) ، فصارت سنة إلى يومنا هذا .

وأما أول من طبع الكتب ، فعمرو بن هند .

وكان سبب ذلك : أنه كتب كتابا للمتلمِّس الشاعر ، إلى عامله بالبحرين ، يوهمه أنه أمر له فيه بجائزة ، وأمره فيه بضرب عنقه . فاستراب به المتلمِّس ، فدفعه إلى من قرأه عليه ، فلما قُرِئَ عليه ، رمى بالكتاب فى النهر وفرَّ . وفى ذلك يقول :

وألقيتها بالثِّنْى من جنب كـافر ... كذلكَ أقنو كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ[2]

رضيتُ لها بالماء لمَّا رأيتُهـا ... يجولُ بها التيارُ فى كل مَحْفِلِ

فأمر عمْرو بن هند بالكتب فخُتِمت . فكان يُؤتَى بالكتاب مطبوعا ، فيقال : من عُنِى به ؟ فلذلك قيل : عُنْوان . والعُنوان : الأَثر ؛ قال الشاعر :

وأشعَثَ عُنوانُ السجود بوجهـه ... كرُكْبة عَنْزٍ من عُنوز أبى نصرِ[3]

وقد ذكرنا اشتقاق العنوان فيما تقدم ، وبينا أن هذا القول لا يصح إلا فى لغة من قال : عُنيان (بالياء) .

---

(1) الآية ٣١ من سورة النمل .

(2) البيتان للمتلمس جرير بن عبد المسيح الضبعى ، وفى روايتهما اختلاف فى المراجع ومعنى (أقنو) : ألزم وأحفظ . وقيل : أجزى وأكافئ . وفى رواية جمهرة أشعار العرب للقرشى ص ٣٣ .

وألقيتها من حيث كانت فإننى ... كذلك أقنو كل قط مضلل

وانظر اللسان (قنا) ومجمع الأمثال للميدانى ١ : ٢٧١) .

(3) ورد البيت فى اللسان (عنا) ولم ينسبه . وصدر البيت فيه

« وأشمط عنوان به من سجوده » .

ويقال : فى جبهته عنوان من كثرة سجوده : أى أثر .

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتب إلى ملك الروم كتابا فلم يختمه ، فقيل له : إنه لا يُقْرأ إن لم يكن مختوما. فأمر أن يعمل له خاتم ، وينقش على فَصّه : محمد رسول الله . فصار الخاتَم سنّة فى الإسلام .

وقد قيل : إن أول من ختم الكتب سليمان بن داود عليهما السلام . وقالوا فى تأويل قوله عز وجل : (إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ) [1] أى مختوم .

وأول من كتب من فلان إلى فلان ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصار ذلك سنّة .

يكتب الكتاب ويَبْدأ باسمه قبل اسم من يخاطبه . ولا يكتب لقبا ولا كُنْية ، حتى وَلِى عمر بن الخطاب ، وتسمى بأمير المؤمنين ، فكتب من أمير المؤمنين عُمَر . فجرت السنة بذلك إلى أيام الوليد بن عبد الملك ، فكان الوليد أولَ من اكتنى فى كُتبه ، وأول من عظّم الخط والكتب[2] ، وجوّد القراطيس ، ولذلك قال أبو نواس [3]

سَبْطٌ مشافِرها دقيقٌ خَطْمُها ... وكأن سائر خلقها بنيانُ
واحْتازها لونٌ جرَى فى جِلْدِها ... يقَقٌ كقرطاس الوليدِ هِجانُ[3]

وأمر ألا يتكلم بحضرته ، وألا يتكلم عنده إلا بما يُحِب . وقال : لا أكاتِب الناس بمثل مايكاتِب به بعضهم بعضا . فجرت سنّة الوليد بذلك ، إلّا فى

---

(١) الآية ٣١ من سورة النمل .

(٢) الكلمة ساقطة من المطبوعة .

(٣) البيتان فى ديوانه اختيار حمزة بن الحسن الأصبهانى (طبعة المطبعة الحميدية بالقاهرة) من قصيدة (صفحة ٥١ – ٥٢) يمدح بها الرشيد والبيتان فى وصف ناقة أبى نواس ، :

أيام عمر بن عبد العزيز ، ويزيد الكامل[1] . فإنهما لما وُلِّيا ، ردّا الأمر إلى ماكان عليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزمن صحابته رضى الله عنهم . فلما وَلى مروان بن محمد[2] رجع إلى أمر الوليد ، فجرى العمل بذلك إلى اليوم .

كمل شرح الخطبة وما تعلق بها من الزوائد ، بحمد الله[3] وحسن عونه وصلى الله على محمد وآله وسلم

---

(١) هو المشهور بيزيد الناقص، قيل : لأنه نقص أعطية الجند ، وقد سبقت الإشارة إليه، وهو المعنى بقولهم : (الناقص والأشج : أعدلا بنى مروان) . والأشج : هو عمر بن عبد العزيز . ولعلهم لقبوه (الكامل استبشاعا لما يتبادر من تلقيبه (بالناقص) من سوء الأثر فى النفس .

(٢) مروان بن محمد بن مروان بن الحكم : آخر الأمويين ، قال فى كتاب الفخرى هو آخر خلفاء بنى أمية ، وعنه أنتقلت الدولة إلى بنى العباس . ويقال له الجعدى (لأنه تلميذ الجعد بن درهم) وكان شجاعا صاحب دهاء ومكر ، وكانت أيامه أيام فتن ، ولم تطل حتى هزمته الجيوش العباسية، وتبعته إلى بلاد مصر ، فقتل بقرية اسمها (بوصير) من قرى الصعيد، وذلك سنة اثنين وثلاثين ومئة . ا هـ.

(٣) هذه عبارة خطية الاسكوريال (الأصل) وفى المغربية غ « والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله . . » .

فهــــرس

القسم الأول من كتاب الاقتضاب
فى شرح أدب الكتاب

●●●

الموضوع	الصفحة

●●●

●●●

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨١/٣٧٥٣

ISBN ٩٧٧ ٧٣٤٥ ٧٣ ٩


الثمن ١٠٠ قرش
مطابع الهيئة المصرية الع